
الْبَيْتُ

مجلة علمية فصلية محكمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإمامة العامة لعلي بن الحسين عليهما السلام
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

السياسة

مجلة علمية فصلية محكمة
تُعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة
تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث
في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

العدد الثاني / السنة الأولى، ربيع الأول ١٤٣٧ هـ - كانون الثاني ٢٠١٦ م

الإشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
مدير المركز

مدير التحرير
أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي
رئيس الهيئة الاستشارية

سكرتير التحرير
الأستاذ سمير خليل شمطو

- هيئة التحرير
١. أ.د. عدنان كريم نجم الدين
 ٢. أ.د. مكّي عبد المجيد الربيعي
 ٣. أ.م.د. حسن حبيب الكريطي
 ٤. أ.م.د. باقر محمد رضا الزجّاجي
 ٥. أ.م.د. حيدر يونس الموسوي
 ٦. أ.م.د. ضياء عبد الله الأسدي

المراجعة اللغوية
العلامة الشيخ
محمد علي داعي الحق

السبّط

ربيع الاول ١٤٣٧هـ - كانون الثاني ٢٠١٦م
العدد الثاني / السنة الأولى

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة
كربلاء المقدسة

.....
جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

.....
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة السبّط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alsibt@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: مجلة السبّط

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

www.c-karbala.com

التصميم والخراج الفني

عماد محمد

الهيئة الاستشارية

أ.د. علي راستبين

(الأكاديمية الجيوسياسية-فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله

(الجامعة الإسلامية لبنان)

أ.د. ماهر يعقوب موسى

(الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. نبيلة عبد المنعم

(جامعة بغداد كلية الآداب - العراق)

أ.د. بسام الحجار

(الجامعة اللبنانية - لبنان)

أ.د. ثامر أحمد الحمداني

(جامعة البصرة - العراق)

أ.د. نذير الهنداوي

(جامعة بغداد - العراق)

أ.د. محمود تقي العبدواني

(كلية الخليج - سلطنة عمان)

أ.د. صباح الجابري

(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. أكرم محسن الياسري

(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع

(جامعة عدن - اليمن)

سياسة النشر في مجلة السبّط:

مجلة السبّط مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على الاعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو - برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة المقدسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية. تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيز والميول لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

ترحب مجلة السببط بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه أو مستلاً أو مقتبساً من كتاب أو أطروحة أو رسالة جامعية أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يسلم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقته المالية.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية.

No:

Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى "

الرقم : بحث / ٤ / ١٠٩٢

التاريخ : ١٠ / ٤ / ٢٠١٥

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط
اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة السبط" الصادرة عن مركزكم الموقر
تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٥/٢/ ١٢

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
التي حصل عليها من منظمة
اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م

وَقُلْنَا نَحْنُ عُلَمَاءُ

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

المحتويات

- « افتتاحية العدد..... ١٣
- « التاريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدسة حتى واقعة الطف..... ١٥
أ. د. (المتمرس) عبد الحسين مهدي الرحيم/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- « الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق (عليه السلام)..... ٥١
أحمد مهلهل مكلف الأسدي (ماجستير تاريخ إسلامي)/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- « مضامين موضوعات واقعة الطف باللغة الانكليزية على موقع يوتيوب (دراسة تحليلية)..... ٧٣
م. حسين إسماعيل حداد/ جامعة ذي قار - كلية الإعلام
- « عزاء طويريج (دراسة تاريخية)..... ١٠٧
د. ثامر مكي علي/ الجامعة المستنصرية - كلية الآداب
عبد الأمير عزيز القرشي/ باحث اسلامي - مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- « كربلاء كما رسمها مطراقي زاده..... ١٤٥
أ.د. عماد عبد السلام رؤوف/ كلية الآداب - جامعة صلاح الدين
- « الرّي والارواء في كربلاء مشروع نهر الحسينية - أنموذجاً - طبقاً لجريدة الزوراء العراقية..... ١٦٧
أ.د. (المتمرس) طارق نافع الحمداني/ جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
- « أثر المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في نشر الثقافة الحسينية للعالم..... ١٨٣
فاطمة آزادي منش (ماجستير فلسفة إسلامية)/ جمهورية ايران الاسلامية
- « العلاقة بين قيمة التسامح و السياحة الدينية في الاقتصاد الاسلامي والوضعي (كربلاء انموذجاً)..... ٢٠٣
أ. د. هاشم مرزوك الشمري/ جامعة كربلاء - كلية الادارة والاقتصاد
أ. م. د. طالب حسين فارس / جامعة كربلاء - كلية الادارة والاقتصاد
- « تقييم جغرافي لمحاور التصميم الأساس المقترح لمدينة كربلاء (٢٠١٣) (رؤية وتحليل)..... ٢٢٩
أ. م. د. قيس مجيد علوش/ جامعة بابل - كلية التربية
م. م ضياء بهيج البيرماني/ جامعة بابل - كلية التربية
- « تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء المقدسة (من وجهة نظر المدرسين والمدرسات)..... ٢٤٥
أ.د. فاطمة عبد الأمير الفتلاوي/ جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
أ.م.د. عبد الحسين رزقي الجبوري/ جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
د. حسنين عدنان مرتضى / مديرية تربية كربلاء

عن الإمام علي (عليه السلام) قال : إِنْ النّبِي (صلى الله عليه وآله) أَخَذَ بِيَدِ حَسَنَ وَحُسَيْنَ فَقَالَ :

﴿مَنْ أَجْبَنِي وَأَجَبَ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَأَنْ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

١. الأُمالي للصدوق، ص ٢٩٩.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٧٧.



أفتتاحية العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد...

مثلت كربلاء نقطة تحول كبيرة في التأريخ والوجدان الاسلامي لما حوته من مآثر وبطولات مدت الإنسانية جمعاء بمختلف القيم والمبادئ العليا التي يحتفي بها عموم المسلمين إلى يومنا هذا، مما زادت رفعة وشموخاً على الدوام، ومن هنا إنصبت جهود العتبة الحسينية المقدسة ممثلة بمركز كربلاء للدراسات والبحوث لإمطة الشام عن تأريخ هذه المدينة المقدسة، والبحث عنه في المخطوطات والوثائق والمدونات العربية والاجنبية خاصة، وإن مركزنا سبق وإن أعتمد لدى برنامج الذاكرة العالمية في منظمة اليونسكو بكل ما يخص تأريخ وتدوين الأحداث لهذه الحاضرة المقدسة، فبالأمس أقمنا مؤتمراً علمياً للمجدد العلامة الوحيد البهبهاني الذي يعد من أبرز علماء كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، فضلاً عن أكتمال أكثر من خمسة عشر جزءاً من الموسوعة الحضارية لتاريخ مدينة كربلاء المقدسة والذي يقوم المركز بكتابتها والإشراف عليها، وهو جزء من الوفاء لمدينة سيد الشهداء عليه السلام، وبعدها أصدرنا العدد الاول من مجلة السبط في حزيران من العام ٢٠١٥م الذي تضمنت ابحاثه عن أصل تسمية كربلاء وتأريخها الوضاء، فضلاً عن بحوث النهضة الحسينية المباركة، بوصفها الاساس في تأريخ هذه المدينة، وكذلك أهتم جانباً من البحوث بالحركة العلمية في المدينة ومدارسها الدينية وبعض أسماء علمائها فيما ذهب جانب آخر من أهتمامات المجلة بجوانبها الجغرافية والسياحية والذي لاقى قبول واسع في الأوساط العلمية والثقافية داخل العراق وخارجه، واليوم نقدم للسادة القراء الكرام العدد الثاني من مجلتنا الذي إنصبت أبحاثه عن تتبع الإرث الحضاري والديني لمدينة كربلاء الذي كتب بأقلام اكايدمية يشار لها بالبنان، آملي أن تحضى محتويات هذا العدد باستحسان القراء والمتابعين والمختصين والباحثين الكرام، وأن تكون هذه المجلة حاضنة لجميع منتجاتهم العلمية والفكرية خدمة منا للتأريخ الحافل لهذه المدينة، والله من وراء القصد.

رئيس التحرير

**التأريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدسة
حتى واقعة الطف ٦١هـ**

الأستاذ الدكتور المتمرس

عبد الحسين مهدي الرحيم

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Inherited Historicity of Kora of holly karbala till AL-Tuff incident 61Higri

Dr. Abd Al-Husaayn Mahdy Al-Raheem

Karbala center for studies and research

Abstract

The Historicity of an event refers to an event that makes change in history. It is an act of a free man who has the ability to make change, regardless the nature of this change, positive or negative.

The kora of karbala has been described as historical for reasons related to changes lived by higher (Bahkabth) in which kora of karbala, Tosouge AL-Nahrean and village of karbala are located.

The village of karbala was inhabited by Arab tribes since 6th century B.C simultaneously with the foundation of Hira and AL-Anbar by the efforts of the Chaldean king Nabuchadnezzar, Arab came to live in this place for the first time after they defeated the Armenias and Urdiwanian.

Accordingly, the tribes of Esad Bin Wabra, Muaad Bin Adnan, and Iaad came to an agreement to help And support each other. Being one hand, aftar their meeting in Bahrain.

In Islamic era, the importance of the historical role of the place has been renewed. The Islamic armies under the leadership of Kalid bin AL-Waleed entered the village of karbala in 633 A.d/12 Higri, who came to the place unintentionally but to rest for few days with his army. Then they left it, especially the place was full of flies. After that they chose kofa.

In 635A.d/ 12 Higri the Muslim armies lead by kalid bin Arfata entered karbala as conquerors and the administration of Tosouge AL-Nahrean became the share of Bashir Bin AL-kasasia. After that the place has been controlled by kalid Bin AL-Waleed's soldiers, the soldiers were in upper, middle, and lower areas.

However, Tosouge AL-Nahrain had seen different events in which its people had lived the incident of killing the prisoners by Kalid Bin AL-Waleed in Olis battle. Also AL-Tosouge was a target of Muslims raids or attacks for its large number of agricultural crop to provide them with food. However,

they had taken AL-Qadisiyah as a place of confrontation with Persians for its deface immunity and Al Kofa as a new estate.

Where as Higher Bahkabth from which Tosouge AL-Nahrain and village of karbala became under the conquest of Muslims, the other lands, middle and lower lands had not been treated the same, but they came to an agreement with muslims to pay the (jezia) only.

Historicity of Karbala has been again renewed with the coming of Ail's army (peace upon him) and found water in this desert area, there was a monastery for Christian people in the place.

Then it became more important in 680 AD/61 Higri, the day of Ashore when AL-Hussein (peace upon him) declared his immortal principles to confront the injustice, dictatorship, and corruption of Umayyads, inviting people to reformation and promotion of virtue and preventing of vice.

AL-Hussain (peace upon him) came to Karbala to help people of kofa who sent him letters to come. Moreover, AL-Hussain himself had dreamt of his grandfather, Prophet Mohammed (peace upon him) inviting him, to fight against tyrants.

Some of AL-Hussain followers tried to restrain him from his confrontation with tyrants, but he refused and insisted to fulfill his Islamic project.

Although some of shia left Imam AL-Hussain and joined Umayyads, running after their rewards, AL-Hussain had never stopped his eloquent speeches that invited people to follow the religion of Mohammad and Ali Bin Abi Talib (peace upon them). He called for the genuine values and principles of Islam, by which the state of Umayyads had been destroyed.

AL thought AL-Hussain had lost the battle, he is still alive as symbol of freedom, justice, and reformation to become an example to all those who want to rebel against tyranny and oppression.

التأريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدسة

حتى واقعة الطف ٦١هـ

الأستاذ الدكتور المتمرس

عبد الحسين مهدي الرحيم

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص

التأريخية صفحة مميزة من صفحات التاريخ، لأنها فعل حي للإنسان في زمن معين يمتلك فيه الحرية والحركة للتغيير، بغض النظر عن طبيعة هذا التغيير ونتائجه بالإيجاب أو السلب، لتحقيق الخروج من النمطية المستمرة بتأثير حرية الفعل الإنساني.

لقد وصفت كورة كربلاء بالتأريخية لأسباب تتعلق بالمتغيرات التي عاشها البيهقباذ الأعلى، ومنه كورة كربلاء، المشتملة على طسوج النهرين الذي تعود اليه قرية كربلاء. فهذه المساحة الواسعة من الأرض للمكونات الإدارية الثلاثة عاشت أحداثاً غيرت من واقعها، فقرية كربلاء سكنتها القبائل العربية منذ القرن السادس قبل الميلاد بمعية تأسيس الحيرة والأنبار بجهود الملك الكلداني نبوخذنصر على الأرجح. وكان سكنى العرب بهذه الجهات أول سكنى لهم في السواد ومنه قرية كربلاء، بعد أن دحروا الأرمانيين (وهم نبط السواد سكان العراق القدماء)، والاردوانيين (وهم ملوك الطوائف ١٣٨ ق.م - ٢٢٧ م)، وكانت قبائل قضاة ومنهم اسد بن وبرة، وقبائل معد بن عدنان، وقبائل إياد قد تحالفوا على التنوخ (وهو المقام)، وتعاهدوا على التناصر والتآزر وصاروا يداً واحدة على الناس بعد اجتماعهم بالبحرين، وظهر من فيض هذا الحلف ان سكن بعض بنو أسد وقبائل أخرى كورة كربلاء وقراها، وزها بنو أسد في جزئية من واقعة الطف بدفن الأجساد الطاهرة.

وفي العصر الإسلامي تجددت تأريخية المنطقة بكل مكوناتها، فقد دخلت الجيوش الإسلامية سنة ١٢هـ / ٦٣٣ م قرية كربلاء بقيادة خالد بن الوليد، ولم تكن مقصودة، وإنما كانت محطة في طريق الفاتحين، ومكثوا فيها أياماً ثم غادروها لكثرة الذباب فيها، حتى اختاروا الكوفة.

وفي سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م دخلت الجيوش الإسلامية كربلاء ثانيةً بالفتح عنوة بقيادة خالد بن عرفطة وأصبحت إدارة طسوج النهرين من حصة بشير بن الخصاصية بعد أن وزع خالد بن الوليد عماله في البيهقباذات الثلاثة، الأعلى، والوسط، والأسفل، وامتلك الفاتحون الأراضي بكربلاء. أما طسوج النهرين فقد شهد أحداثاً من نوع آخر حيث عاش أهله حادثة قتل الأسرى من قبل خالد بن الوليد بعد أن حقق المسلمون النصر في معركة أليس، ودخل أهلها في صلح مع المسلمين. كذلك كان طسوج النهرين هدفاً لغارات الجيش الإسلامي من قبل امراء الثغور للتزود بالمحاصيل والمواشي، وإنما كان هدفاً لهم لخصوصيته الزراعية والرعية وتمتعه بوفرة الإنتاج.

وإذا كان المسلمون قد اعتمدوا على قرى طسوج النهرين، ومنه قرية كربلاء في المؤون والمحاصيل الزراعية، فإنهم اتخذوا من القادسية لخصانتها الدفاعية مكاناً لمواجهة الفرس في حربهم، واتخذوا الكوفة مصراً جديداً لهم. فيما كان البيهقباذ الأعلى الذي منه طسوج النهرين وقرية كربلاء قد فتح عنوة وأصبح فيئاً للمسلمين، كان البيهقباذ الأوسط والأسفل قد صولح سكانها وارتبطا بمعاهدة صلح تقرر فيها الجزية عليهما، بينما لم يدخل البيهقباذ الأعلى بهذه الأحكام وبقي فيئاً للمسلمين.

ثم تجددت تاريخية كربلاء بمرور الإمام علي عليه السلام بها وهو في طريقه إلى الشام، وعلى مسافة منها كانت له معجزة وكرامة العثور على الماء في منطقة صحراوية، حتى وطدت هذه الحادثة قيماً عقائدية عند المسلمين وراهب دير نصراني كان قريباً من مكان استخراج الماء. لكن تاريخية كربلاء تجذرت وشمخت في مأساة كربلاء يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فكان رمزاً لهذه التاريخة الخالدة بإعلان مبادئ ثورته على الظلم والطغيان والفساد الأموي، ودعوته إلى الإصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، حينما رأى أن الحق والمعروف لا يعمل به، وأن الباطل والمنكر لا يتناهى عنه.

كان الحسين عليه السلام قد استجاب لاستغاثة المسلمين من أهل الكوفة المتمثلة بكتبهم ورسولهم اليه، مقرونة برؤياه لجده رسول الله ﷺ الذي دعاه للثورة على الطغاة. ولم تستوقف الحسين عليه السلام محاولات البعض لمنعه من تنفيذ مشروعه الإصلاحية، بالرغم من تحاذل الاتباع والشيعة في الكوفة بأساليب الترغيب والترهيب الأموية، لكن الحسين عليه السلام أكثر من خطبه البليغة التي ثبت فيها القيم والمثل والمبادئ السماوية التي جاء بها الإسلام، وحرص عليها جده رسول الله ﷺ وأبوه أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فكانت هذه المثل والقيم والمبادئ هي المعاول التي هدمت أركان دولة الظالمين الأمويين.

ولئن خسر الحسين عليه السلام المعركة، فقد ربح خلود الرمزية للحرية والعدالة والأصلاح الذي إلتهم به الثائرون على الطغيان من بعده في كل مكان وزمان.

التأريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدسة حتى واقعة الطف

يعرف المتخصصون بأن التأريخية (Historicity) هي^(١): القول بأن لوقائع التجربة الحية زماناً خاصاً، وأنها تتسم بشيء من المرونة والطلاقة، وقد قال بها الوجوديون^(٢) معارضين بها نظرية حتمية^(٣) التأريخ الماركسية.

فالتأريخية على هذه الحدود صفحة مميزة من التأريخ History، لأنها فعل حي للإنسان في زمن معين يمتلك فيه الحرية والحركة للتغيير بغض النظر عن طبيعة هذا التغيير ونتائجه بالإيجاب أو السلب لتحقيق الخروج من النمطية المستقرة بتأثير حيوية الفعل الإنساني.

وحيث أن التأريخ في الإصطلاح^(٤): التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، وهو فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثة التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم.

ويعرفه المحدثون^(٥) بأنه: ((جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، وتصدق على الفرد والمجتمع، كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، وهو تسجيل لهذه الأحوال والاحداث)).

وانطلاقاً من هذه الشمولية في تعريف التأريخ تصبح التأريخية، كما نوهنا عنها أنفاً جزئية من هذا الكل الذي يبسط جناحيه على الإنسان والطبيعة.

ونعتقد أن تأريخية كربلاء نواة لتأريخية أوسع

تتمثل بطسوج النهرين والبيهقباد الأعلى^(٦)، وأن هذه التأريخية تمثلت في هذه المساحة الواسعة من الأراضي باستقرار القبائل العربية النازلة في ريف العراق، إما ببناء المدن، أو أنها سكنت الضواحي، فيما كان القاسم المشترك لهذه التقسيمات الإدارية أنها فتحت عنوة في العصر الإسلامي ولم تكن ضمن عهود الصلح التي تمتع بها البيهقباد الأوسط والأسفل.

وبالعودة إلى كربلاء وتاريخيتها، نعتقد أن بداية نشوئها وظهورها كقرية سكنها العرب يتصل بظهور الحيرة والأنبار، وأن زمان نشأتها يعود إلى عهد الملك الكلداني نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) على الأرجح^(٧) لشهرته العسكرية والعمرانية.

يقول ابن الأثير^(٨) بشأن نبوخذنصر وبنائه للحيرة وسماحه للقبائل العربية ببناء الأنبار:

((فابتدأ بمن في بلاده من تجار العرب فأخذهم وبنى لهم حيراً بالنجف، وحبسهم فيه ووكل بهم، وأنتشر الخبر في العرب، فخرجت إليه طوائف منهم مستأمنين، فقبلهم وعفا عنهم فأنزلهم السواد فابتنوا الأنبار، وخلي عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلاً حياة نبوخذنصر، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار، وهذا أول سكنى العرب السواد بالحيرة والأنبار)).

ويمكن استخلاص ما ذهبنا إليه بنشوء كربلاء القرية في عهد نبوخذنصر من هذا النص الذي ذكره ابن الأثير، فبعد أن بنى نبوخذنصر الحير للتجار الموجودين في بلاده بالنجف، والزمهم السكنى بالحراسة والمراقبة، وانتشر الخبر بين القبائل

المحصورة بين نفر^(١١) إلى الابل^(١٢).

تمكنت القبائل العربية من دفع الطرفين (الإرمانيين والإردوانيين) عند ارض العراق ونزلت تنوخ بزعامة مالك وعمرو ابني فهم بن تيم الله الحير الذي بناه نبوخذنصر، ثم التحق بهم من تخلف من الجيش تبع (اسعد أبو كرب بن مليكرب) وفيهم من كل القبائل من بني لحيان، ومنهم جعفي وطبي، وكلب، وتميم، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة، وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغريبه إلى ناحية الانبار، وما والاها في المضال والأخبية، ولا يسكنون بيوت المدر، ولا يجتمعون مع أهلها فيها، واتصلت جماعتهم بين الانبار والحيرة، وكانوا يسمون (عرب الضاحية)^(١٣).

ولو تأملنا رواية الطبري والحموي التي أشرنا إليها أنفاً لتبين لنا ان بعضهاً من قبائل تنوخ قد انتشرت بين الحيرة والانبار، وهذا يعني انها بانتشارها هذا قد سكنت قرية كربلاء ومنطقتها، وجاء ما نصه: ((ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة، وما بين الحيرة إلى طف الفرات^(١٣) وغريبه إلى ناحية الانبار))^(١٤).

فالنزول في منطقة طف الفرات يعني منطقة كربلاء على الخصوص، واذا استقرينا القبائل التي تكون منها تحالف تنوخ يتبين انها من قضاة وعدنان وايداد، قال الحموي^(١٥): ((فكان الذين اقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو إبناه فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ومالك بن الزمير

العربية، توجهت له قبائل أخرى طالين الأمان منه، فأستقبلهم بالعمو والقبول، وأسكنهم الأنبار فجاوروا بذلك سكنى إخوانهم من القبائل العربية في حير النجف، حيث يتصل امتداد الأرض بين النجف والانبار بطبيعة تضاريسية واحدة، تكون كربلاء جزءاً من هذا الامتداد الطبيعي للأرض.

وقد ذكر النص انه بعد وفاة نبوخذنصر التحقت قبائل الحيرة بإخوانهم من القبائل العربية الساكنة في الانبار. والراجح ان هذا التحرك السكاني الكلي قد وسع انتشار القبائل العربية في قرية كربلاء ومنطقتها وهي في طريقها إلى الانبار.

وهناك إشارة وردت في النص، هي في غاية الأهمية حينما أكد ابن الاثير ان ظاهرة السكن الأول للقبائل العربية في منطقة السواد، كان في الحيرة والانبار، ولا ريب ان قرية كربلاء ومنطقتها مشمولة بهذه الأولوية بواقع الامتداد التضاريسي، وموقعها الوسطي بين الانبار شمالاً والحيرة جنوباً، بل رغبة القبائل العربية في الانتشار بالسكن بطبيعتهم الرعوية، فينبسطوا على المساحات الواسعة من الأرض الممتدة بين الحيرة والانبار ومنها قرية ومنطقة كربلاء.

وبمرور الوقت توالى^(٩) هجرات القبائل العربية إلى ريف العراق بعد ان استثمروا النزاع بين الارمانيين (وهم نبط السواد سكان العراق القدماء) والاردوانيين (وهم ملوك الطوائف ١٣٨ ق.م - ٢٢٧ م وكان الأرمانيون (النبط) قد بسطوا نفوذهم بين بابل والموصل، فيما حكم الإردوانيون المنطقة

كربلاء في حركة الفتوح والامتداد الإسلامي

أشار الحموي^(٢٠) إلى موقع كربلاء فقال في تعريف نينوى: ((كورة بأرض بابل منها كربلاء التي قتل بها الحسين بن علي عليه السلام))، وقال في مكان آخر: ((وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين عليه السلام)).

وبخصوص أرض بابل، فإن سواد الكوفة جزء من امتدادها السياسي في عصورها المزدهرة.

وكانت كربلاء جزءاً من امتداد هذا السواد، بوصفها من مكونات منطقة نينوى وتقع في طرف البرية المتجهة للكوفة. وعليه فإن نينوى السواد كانت جزءاً من بابل، لأن هذه كانت تمتد بمساكنها بدجلة والفرات، فبلغت من دجلة إلى أسفل كسكر^(٢١)، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة فكانت السواد بأجمعه^(٢٢).

وعن الاصمعي انه قال: السواد سوادان: سواد البصرة دستميسان^(٢٣) والأهواز^(٢٤) وفارس^(٢٥)، وسواد الكوفة من كسكر إلى الزاب^(٢٦) طولاً، ومن حلوان إلى القادسية عرضاً^(٢٧).

في سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م أنجز خالد بن الوليد^(٢٨) فتوحه^(٢٩) بقرى السواد والحيرة وكانت اهم مدن السواد، وفي حديث دار بين خالد بن الوليد وعمرو بن عبد المسيح^(٣٠) مقدم اهل الحيرة حين سأله خالد، فما اعجب ما رأيت؟ قال: ((رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة، تخرج المرأة من الحيرة فلا تزود الا رغيفاً))^(٣١).

بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم، والحيقان بن الحيوة بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص كلها، ثم لحق بهم غطفان بن عمرو بن طمشان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اباد، فاجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التنوخ، وهو المقام، وتعاقدوا على التناصر والتوازر، فصاروا يداً على الناس، وضمهم اسم التنوخ، وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العماير وقبيلة من القبائل)).

ومن فيض هذا التحالف يظهر أن بني اسد بن وبرة قد نالوا قصب السبق من بين قبائل أخرى في سكنى منطقة كربلاء وجوارها، فقد نزلت بعض قبائل أسد أطراف الكوفة بعد تمصيرها^(١٦)، ولعل هذه الأطراف منها منطقة كربلاء.

وقد أكد اليعقوبي^(١٧) سكنى أطراف الكوفة ايضاً بقوله: ((وجاءت تميم وبكر واسد فسكنوا الأطراف)).

وفي هذا النص تعزيز لسكنى هذه القبائل أطراف الكوفة، ولعل من بين هذه الأطراف منطقة كربلاء وكان الطبري^(١٨) وآخرون من المؤرخين أكثر وضوحاً وتخصيصاً في سكنى بني أسد في منطقة كربلاء فقال: ((أهل الغاضرية^(١٩) من بني أسد)).

واذا كانت تاريخية كربلاء قد برزت في نشوئها وسكنى القبائل العربية فيها قبل الإسلام حينما نزلوا ريف العراق وسكنوا السواد، بوصفها تجارب حية وفي زمن معين، فإن تاريخيتها تجددت في العصر الإسلامي بعدد من التجارب ندرجها بالاتي:

ومن هذا النص يمكن استنتاج الحالة الاقتصادية المزدهرة لهذه القرى بضمنها قرية كربلاء، لأن انتظام القرى يشير إلى القدرات الزراعية والرفاهية المعيشية التي تتمتع بها المنطقة حتى تستغني المسافرة من النساء عن استصحاب الطعام معها معتمدة على ضيافة أهل القرى لها بتوفيره من جهة، وصفة الكرم التي تميز سكان المناطق وما يسودها من الأمن من جهة أخرى.

تمثلت تاريخية كربلاء في السنوات الأولى للإسلام بدخول جيوش المسلمين إليها سنة ١٢هـ/٦٣٣م بقيادة خالد بن الوليد ولم تكن بعينها مقصودة، وإنما كانت محطة في طريق الجيش الإسلامي فلم تفتح عنوة، يقول الطبري في حوادث ١٢هـ/٦٣٣م: ((خرج خالد في عمل عياض^(٣٢) ليقضي ما بينه وبينه، ولإغاثة فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو^(٣٣)، وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس^(٣٤) ... وأقام خالد على كربلاء أياماً، وشكا إليه عبد الله بن وثيمة الذباب^(٣٥)، فقال له خالد... أصبر فإني إنما أريد أن استفرغ المسالحي التي مر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين أن يأتوا من خلفهم وتجيئنا العرب أمنة وغير متعتة وبذلك أمرنا الخليفة))^(٣٦).

وقال رجل من أشجع فيما حكى ابن وثيمة:

لقد حبست في كربلاء مطيتي
وفي العين حتى عاد غثاً سمينها
إذا رحلت من مبرك رجعت له
لعمري أبيها انني لأهينها

ويمنعها من ماء كل شريعة

رفاق من الذبان زرق عيونها^(٣٧)

وكانت الممالك والأقاليم الساسانية تنقسم ادارياً إلى أقسام تسمى الأستانات^(٣٨) (وسماها المسلمون الكور جمع كورة^(٣٩)) وهذه تنقسم إلى طساسيج، والطسوج^(٤٠) ينقسم إلى رساتيق^(٤١)، والرساتيق يتألف من القرى والضيايح، وعندما فتح المسلمون العراق وإيران لم يغيروا تلك الأنظمة سوى أنهم صاروا يسمون الاستان بالكورة^(٤٢).

أما البيهقباذات^(٤٣) فقد كانت اسماً لثلاث كور ببغداد من اعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد انوشروان بن فباذ العادل وهي (الأعلى، والأوسط، والأسفل)، وهي اليوم أراضي محافظات الانبار وكربلاء وبابل والقادسية والنجف.

وتجددت تاريخية هذه الاقسام الادارية بفعل ما شهدت من الأحداث والخصوصية

فقد كانت تاريخية قرية كربلاء ظاهرة سنة ١٤هـ/٦٣٥م حينما احتلها الجيش الإسلامي عنوة، يقول الحموي بذلك: ((لما فرغ سعد بن أبي وقاص^(٤٤) من وقعة رستم بالقادسية وضمن أرباب القرى ما عليهم بعث من أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه، وكان الدهاقين^(٤٥) ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق، ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدم خالد بن عرفة^(٤٦) حليف بني زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن^(٤٧)، ثم توجه إلى المدائن فلم

يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا، وهرب يزدجرد إلى اصطخر، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيوها^(٤٨).

وفي هذا النص استنتاج يؤكد تاريخية كربلاء، ذلك انه جاءت بأهمية فتحها بعد عاصمة الدولة الفارسية المدائن، وفتحها عنوة جعلها غنيمة للفاحين في أهلها وأرضها، فقسمها سعد بن أبي وقاص بين أصحابه الفاتحين، ونزل هؤلاء في أسهمهم من الأرض التي وزعت عليهم فأحيوها بالاستزراع والعمل بها.

كذلك نستنتج من هذا النص ان سكان كربلاء من القبائل العربية الأصيلة التي نهضت بالفتوح الإسلامية في العراق والساحات الأخرى لكن الخليفة عمر بن الخطاب أشار على سعد بن أبي وقاص ان ينقل سكنى هذه القبائل من كربلاء إلى سوق حكمة^(٤٩) او كوفة ابن عمر^(٥٠)، إلا ان هذه القبائل لم تستجب لهذا التوجيه، حرصاً منها على مغنمهم من الأرض في كربلاء، غير ان عمر بن الخطاب كتب ثانية لسعد بن أبي وقاص قائلاً: ((أنه لا تصلح إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب، فأنظر فلاة في جنب البحر، فأرتد للمسلمين بها منزلاً))^(٥١). والظاهر ان ما كتب به عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص في اختيار المكان الذي يصلح للبعير والشاة جاء بعد ان ايقن ان اختياره الأول لم يكن موفقاً في (سوق حكمة) و(كوفة ابن عمر).

وبناء على إصرار الخليفة عمر بن الخطاب على مغادرة منطقة كربلاء إلى مكان آخر يصح عليه وصفه الأنف الذكر لسعد بن أبي وقاص إختار الكوفة^(٥٢) لتكون مصرهم الجديد بعد البصرة، وكان اختيار الكوفة قد تعددت به الروايات^(٥٣) واختلف فيمن كان الدليل إليها، بعد ان اخفق سعد بن أبي وقاص بنزوله كوفة عمرو بن سعد لكثرة الذباب والحمى^(٥٤) فيها، فكان هذا وهماً آخر من سعد بن أبي وقاص يضاف إلى وهم الخليفة عمر بن الخطاب في اختيار مكان مصر الجديد، كذلك لم يتوفر لدينا الدليل بمغادرة كل المقاتلة المسلمين كربلاء إلى الكوفة، وان كنا نرجح ان بعضاً منهم استقر في كربلاء بعد أن امتلك فيها الأرض ومارس الزراعة إلى جانب امتلاكه أموال أخرى من الغنائم.

أما تاريخية طسوج النهرين، وهي المساحة التي تضم مجموعة من القرى من بينها قرية كربلاء، ويحدده الطبري^(٥٥) فيقول: ((مقدار ذلك من كل جانب أليس))^(٥٦).

فبعد ان انجز خالد بن الوليد فتوحاته للبيهقباذات الأسفل والأوسط والأعلى سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م بعث عماله لهذه المناطق، ومنهم بشير بن الخصاصية^(٥٧) على طسوج النهرين فنزل الكوفة بباينورا^(٥٨)، فيما بعث بأمرء الثغور إلى المسالح^(٥٩). وكانت مهمة هؤلاء عسكرية تتلخص بحماية الحدود وسبر اغوار الأعداء للتوسع والامتداد بالظروف المناسبة.

ومن المفارقات ان خالد بن الوليد يبعث ببشير بن الخصاصية عاملاً على طسوج النهرين لجباية

ذلك إلى شاطئ دجلة))، وهذا يعني ان الغارات عند المسلمين كانت من العوامل المحققة لامتدادهم على المناطق المجاورة حتى وصلوا شاطئ دجلة.

وفي معركة القادسية ١٤هـ/ ٦٣٥م كان طسوج النهرين هدفاً لغارات المقاتلين المسلمين يقول الطبري^(٦٤): ((وأغار على النهرين عمرو بن الحارث^(٦٥)، فوجدوا على باب ثوراء^(٦٦) مواشي كثيرة، فسلكوا أرض شيلي^(٦٧) وهي اليوم نهر زياد (يقصد الطبري في أيامه)، حتى أتوا بها العسكر. وقال عمرو: ليس بها يومئذ إلا نهران))^(٦٨) ولعل وجود هذين النهرين كان السبب في مصطلح الطسوج.

وذكر الطبري^(٦٩) غارة أخرى على طسوج النهرين فقال: ((خرج سواد^(٧٠) وحميضة^(٧١) في مائة مائة، فأغاروا على النهرين، وقد كان سعد نهاهما أن يُمعِنَا، وبلغ رستم^(٧٢)، فأرسل اليهم خيلاً، وبلغ سعداً أن خيله قد وعلت، فدعا عاصم بن عمرو^(٧٣) وجابر الاسدي^(٧٤)، فأرسلهما في آثارهم يقتصانها، وسلكا طريقهما، وقال لعاصم: ان جمعكم قتال فأنت عليهم فلقهم بين النهرين واصطيميا، وخيل أهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين أيديهم، وقد قال سواد لحميضة: اختر، اما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة، او أقيم لهم وتستاق الغنيمة. قال: أقم لهم ونههم عني، وانا ابلغ لك الغنيمة، فأقام لهم سواد، وانجذب حميضة فلقه عاصم بن عمرو، فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى، وصد عنها منحرفاً، فلما تعارفوا ساقها، ومضى

الخراج، ولم يبعثه كأحد أمراء الثغور، ذلك ان ابن الخصاصية يقول عن نفسه: (اني رجل جبان)^(٦٠)، فإن كان كذلك ألم يكن عند خالد من تزيينه مؤهلاته وشجاعته ليكون عاملاً للخراج بدلاً من ابن الخصاصية، أم أن لخالد ما يدفعه لتنفيذ ذلك ونحن لا نعلمه، وإن كان توجيهاً للخراج مبنياً على معرفة خالد بجبن ابن الخصاصية على الأرجح.

وشهد طسوج النهرين قتل الاسرى من الفرس بعد ان أمنهم خالد بن الوليد - كعاداته - بعد معركة (أليس) سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، وكان قد أقسم بقوله: (اللهم ان لك عليّ ان منحتنا أكتافهم ألا استبقي منهم احداً فذرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم)^(٦١).

ولما ضرب أعناقهم قال له القعقاع^(٦٢) وآخرون، لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فأرسل عليها الماء تبر يمينك، وكان قد قطع الماء عن النهر فأعاده، فجرى دماً عبيطاً فسمي نهر الدم لذلك الشأن.

وهذا النص الذي أورده الطبري يؤشر أن طسوج النهرين كان يشهد وقائع قتالية إلى جانب تمتعه بخصوصية الخصب والإنتاج، ولعل هذه الخصوصية كانت من أسباب الحرب بين الأطراف للتمتع بها.

اما المسألة الثانية التي تجذر تاريخية طسوج النهرين فهي الإغارة على منطقته وسواده من جانب أمراء ثغور المسلمين، قال الطبري^(٦٣): ((أمرهم خالد بالغارة والإلحاح فمخروا ما وراء

عاصم إلى سواد - وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها - فلما رأت الأعاجم عاصماً هربوا، وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة)).

وشخص ابن حجر العسقلاني^(٧٥) الغارة التي قام بها سواد، فذكر انه غنم في غارته على طسوج النهرين ثلاثمائة دابة أو قرها سمناً، واتى بها فقسمت بين المسلمين.

وفي هذه الرواية ما يغني عن الكلام في ثراء طسوج النهرين ووفرة خيراته، وان كنت أستبعد هذا العدد من الدواب في الغنيمة ومقدار السمن الذي عادوا به إلى معسكرهم.

وبما ان طسوج النهرين يتميز بهذه الخصوصية، فقد أصبح هدفاً للفتاحين المسلمين ومصدراً لمؤونتهم قبل معركة القادسية، وهو ما يشير إلى اعتماد المسلمين الفاتحين على ما تدر عليهم البلاد المفتوحة من المؤون فيما يجنونه من الغنائم، وهذا يرجح أنهم لم يكونوا يستصحبوا مؤونتهم في فتوحهم الأولى، ولعل مرد ذلك إلى طريقة حربهم التي اعتادوا عليها في جزيرتهم بأسلوب الكر والفر، وهو ما لا يستدعي استصحاب المؤونة، لأن أسلوب الحرب هذا لا يقتضي لزوم الاستقرار الذي عرفوه في الفتوح الإسلامية التالية.

وإذا كانت المقومات الاقتصادية في خصوبة الأرض ووفرة المياه من خصائص طسوج النهرين وإمتداداته، وهي من الأمور التي تتقضاها الجيوش في حركاتها العسكرية، فكيف نفسر استقرار

الجيوش الإسلامية في منطقة القادسية بعيداً عن كربلاء؟.

من الممكن الإجابة على ذلك بالقول: إن موقع القادسية^(٧٦) كان يمتاز بحصانة عسكرية فهو بين الخندق والعتيق، وعن يسارها بحر أخضر في جوف ينتهي إلى الحيرة بطريقين احدهما على ظهر الأرض، وثانيهما على شاطئ نهر الحوض ينتهي بمن يسلكه في المنطقة المحصورة بين الخورنق^(٧٧) والحيرة، وعن يمين القادسية فيض من المياه، وإذا كان الجانب الأيسر والأيمن محمين بموانع طبيعية، كانت الجهات الشمالية والجنوبية منها محصورة بين الخندق والعتيق، فأكتسبت - والحالة هذه - حصانة عسكرية جعلت الجيش الإسلامي يفضل المكوث فيها لمواجهة الفرس.

ولما يتقن المقاتلون المسلمون أن الحالة الدفاعية والعسكرية مؤمنة - وهو الأهم - في الحرب لإتقاء مخاطر الجيش الفارسي والمحافظة على المقاتلة المسلمين، ظهرت لديهم الحاجة إلى ما يرفدهم بالطعام والمؤون، من هنا جاءت ضرورة دفع السرايا بإتجاه طسوج النهرين للتزود بما يحتاجون من الطعام والمؤونة.

والى جانب ما امتاز به موقع القادسية من الحصانة العسكرية، فإن بعض قرى ومدن طسوج النهرين ومنه كربلاء يكثر فيها الذباب^(٧٨) وكان هذا أحد الأسباب التي دفعت بالمقاتلة المسلمين لمغادرة هذه المنطقة والتحرك جنوباً بإتجاه القادسية، وكأن حالة التوازن الطبيعي كانت مستقرة بين

واقول لعل هؤلاء المهاجرون كانوا سكان قرية كربلة فسمو المنطقة التي هاجروا اليها باسم موطنهم الاول وهو ما اعتادت عليه القبائل العربية في هجرتها ولعل كربلة هذه هي التي اشار الشهرستاني^(٨١) بانها من قرى بابل إلى جانب نينوى، والغازية، وكربلاء، وعقر بابل، والنواويس و اضاف اليها متوهما الحير او الحائر لتاخر ظهور هذه التسمية.

وبعد ان تناولنا قرية كربلاء ثم طسوج النهرين بوصفها جزءاً منه، فإن مسار البحث يقتضي ان نأتي على البيهقباذ الأعلى الذي يضم طسوج النهرين بل هو من مكوناته، والذي كان يختلف بطبيعة فتحة عنوة فأصبح فيئاً للمسلمين، فيما كان فتح البيهقباذ الأوسط والأسفل صلحاً فارتبطاً بعهود المصالحة مع المسلمين الفاتحين، ونحن بهذا المسار نتقل من الجزء إلى الكل في التاريخية ثم نعود إلى جزئية كربلاء فهي عمود البحث ونواته.

تقول الروايات ان خالد بن الوليد صالح صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف^(٨٢) وزاذ بن بهيش، وقد ضمنوا له جزية البيهقباذ الأسفل والأوسط، وكتب لهم كتاباً سنة ١٢هـ / ٦٣٣م جاء فيه:

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش و صلوبا بن نسطونا، لكم الذمة، وعليكم الجزية، وانتم ضامنون لمن نقبتم عليه من اهل البيهقباذ الأسفل والأوسط))^(٨٣).

وكان كتاب العهد الذي منحه خالد بن الوليد لأهل قس الناطف يشمل أهل البيهقباذ الأسفل والأوسط ولم يشمل البيهقباذ الأعلى المشتمل على طسوج النهرين حيث تقع كربلاء.

المنطقتين فطسوج النهرين ومنه قرية كربلاء غني بقدراته الاقتصادية، لكنه منفرة للمقاتلة لكثرة الذباب، ومناطق القادسية أقل وفرة اقتصادية لكنها حصينة عسكرياً وقليلة الذباب، ولعل وجود بواعث طبيعية ذات صلة بالتضاريس والشروط المناخية الخاصة بطسوج النهرين كانت السبب في كثرة الذباب فيه ومنه كربلاء، حتى أشار إلى هذه الظاهرة فيها أحد الشعراء من أشجع، وهو ما ذكرنا آنفاً من الشعر بهذه المناسبة.

ربما كانت هذه الظاهرة الذبابية سبباً في هجرة البعض من كربلاء إلى كرابلة الواقعة فوق بلدة عانة (والمعروفة اليوم ناحية كربول)، ولا أعلم هل أن بعض سكان ناحية كربول في الأنبار في شمال الفرات يقرون بأصولهم الكربلائية ام تنكروا لها؟!.

على ان كرابلة كانت سبباً في اختلاف وجهات النظر بين المؤرخ الجيكي (موسيل)^(٧٩) والمؤرخ الايطالي (كيتاني) ففي الوقت الذي يطابق كيتاني بين كرابلة والكواثل، والاخيرة منهما هي موقع^(٨٠) في اطراف الشام مرة به خالد بن الوليد لما قصد الشام من العراق، فيما رفض موسيل هذا الرأي و اقر التطابق بين الكواثل والكواثل وعرف هذه الاخيرة انها محطة مهمة ومعروفة لدى المؤلفين العرب على الطريق من القبايج إلى الرحبة وهي تقع غربي بلدة الميادين الحديثة وتحمل اسم (الجواثل) او (عاقولا)، بينما يقول عن كرابلة انها ليست على الضفة اليمنى للفرات وانما هي جزيرة سكنها مهاجرون من كربلاء والذين يدعون بكرابلة.

قال البلاذري^(٨٤): ((ليس لأهل السواد عهد الا الحيرة^(٨٥) وأليس وبانيقيا))^(٨٦).

وبالعودة إلى قرية كربلاء وتاريخيتها المتنامية مع الأعوام حيث تجدد العهد بها سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م حينما مر بها الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو متوجه إلى حرب صفين، وكانت له وقفة فيها فيما ذكر المنقري^(٨٧) برواية عن ابي سعيد التيمي^(٨٨) جاء فيها: ((كنا مع علي عليه السلام في مسيره إلى الشام، حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد - قال: عطش بعض الناس واحتاجوا إلى الماء، فأطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنها ربضة عزز، فأمرنا فأقتلعناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه وارتووا. قال: ثم امرنا فأكفأناها عليه - قال: وسار الناس حتى اذا مضينا قليلاً قال علي عليه السلام: ﴿منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟﴾ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ﴿فانطلقوا اليه﴾، قال: فأطلق منا رجال ركباناً ومشاة فأقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه. قال: فطلبناه فلم نقدر على شيء، حتى اذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم: اين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا: بلى، إنا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟! قلنا نعم، قال صاحب الدير ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي)).

ذكر المنقري ان توقف الإمام علي عليه السلام وأصحابه الذاهبين معه إلى الشام في حرب صفين، دون ان يحدد المكان، فيما جاءت الرواية عند الشيخ المفيد^(٨٩) والخطيب البغدادي^(٩٠) بمجمعلها متوافقة مع رواية

المنقري، لكنها خصصا أن نزول الإمام علي عليه السلام وأصحابه كان في كربلاء، وان كان الخطيب قد جعل الحادثة في عودة الامام علي عليه السلام من معركة صفين قاصداً الكوفة.

في هذه الرواية جانبان، الأول يشير إلى مكانة الإمام علي عليه السلام من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأنه هو وصيه بالحق، والجانب الثاني هو المعجز، بخروج الماء تكريماً للإمام علي عليه السلام، وتخليداً لهذا العنصر الحياتي الذي سيكون مركز دائرة الظالمين في حربهم مع الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م وقد خلد هذه الحادثة الشاعر إسماعيل بن محمد الحميري^(٩١) جاء فيها:

ولقد سرى فيما يسير ليلة
بعد العشاء بكربلا في موكب
قال اقبلوها إنكم إن تقبلوا
ترووا ولا تروون إن لم تُقبل
فسقاهم من تحتها متسلسلاً
عذباً يزيدُ على الألدِ الأعذبِ
حتى اذا شربوا جميعاً ردها
ومضى فخلت مكانها لم يقرب^(٩٢)

ورتاج تاريخية كربلاء يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ/ ١٠ تشرين أول من سنة ٦٨٠م، ففي واقعة كربلاء، أختزل تاريخها منذ أن سكنتها القبائل العربية النازلة إلى ريف العراق قبل الميلاد بمئات السنين، لكنه تضاعف باتجاه جديد بناء واصلاحي تجذر فيه الحق والعدل والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاجتثاث الباطل والظلم والفساد والمنكر الذي تعامل به الأمويون منذ نزوهم على دست الخلافة.

لخص الحسين عليه السلام أسباب ثورته الخالدة بوصيته لأخيه محمد بن الحنفية قال فيها: ﴿إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لأطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد، وسيرة أبي علي ابن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين﴾^(٩٣).

وكان ذلك مصداقاً لما سمعه من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء﴾^(٩٤).

وفي خطبة أخرى للحسين عليه السلام بين أصحابه بعد أن التقى الحربن يزيد الرياحي القائد الأموي، وقد أشار إليه بأن يأخذ طريقاً لا يدخله الكوفة ولا يوصله إلى المدينة، فتيأسر الحسين عليه السلام حتى وصل عذيب الهجانات^(٩٥)، لكن الحر عاد ثانية إلى مضايقة الحسين عليه السلام في مسيره بناء على أوامر جاءته من عبيد الله بن زياد يأمره فيها بالتضييق على الحسين عليه السلام، فقام الحسين عليه السلام خطيباً بين أصحابه فقال: ﴿أنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها، واستمرت جذاء، ولم يبق منها إلا صباغة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً، فأني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً﴾^(٩٦).

ولما وصل الحسين عليه السلام كورة كربلاء، قال لأصحابه: ﴿يا قوم ما أسم هذه الأرض؟﴾ قالوا:

أرض الغاضرية، قال: ﴿فهل لها اسم غير هذا؟﴾ قالوا: تسمى نينوا، قال: ﴿أهل لها اسم غير هذا؟﴾ قالوا: شاطئ الفرات، قال: ﴿أهل لها أسم غير هذا؟﴾ قالوا: تسمى كربلاء، قال: ﴿أرض كرب وبلاء؟﴾، ثم قال: ﴿انزلوا ههنا مناخ ركابنا، ههنا تسفك دماؤنا، ههنا والله تهتك حريمنا، ههنا والله تقتل رجالنا، ههنا والله تذبح أطفالنا، ههنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلف لقوله﴾، ثم نزل عن فرسه. وروي أنه استبدل فرسه سبع مرات، وفي كل مرة لم تغادر أحداهن المكان فأيقن أنه المكان الذي وعده به جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكان استشهاد^(٩٧).

وبمضمون ذلك ينسب تفسير اسم كربلاء وما جرى فيها من أحداث - مهمة شكلت منعطفاً مهماً في تاريخيتها - إلى الامام علي عليه السلام في رواية نصر ابن مزاحم انه قال : مصعب ابن سلام قال: حدثني الاجلح ابن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد ابن وهب، فسأله وانا اسمع فقال: حديث حدثنيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: نعم، بعثني مخنث بن سليم إلى علي عليه السلام، فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيديه ويقول: ﴿ها هنا هاهنا﴾، فقال له رجل: وما ذلك ياأمير المؤمنين؟ قال: ﴿ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، وويل لكم منهم﴾، فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ﴿ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار﴾^(٩٨).

من رسول الله ﷺ وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتمكم...» (١٠١).

نخلص إلى القول ان أسباب ثورة الحسين عليه السلام التي وضحها في بعض خطبه، وكتبه التي بعثها إلى أهل الكوفة، مقرونة بتواصل رسله إليهم، لإستهضاهم حتى نجحت في شد أزهرهم ووحدتهم لمقاومة الظلم والباطل والفساد والمنكر وشكلت انعطافاً جديداً في حياتهم للتغيير والتزام نهج الإسلام الحقيقي المتجسد بعتره النبي ﷺ وأمامهم الحسين بن علي عليه السلام.

من هنا فإن من عرض الرأي وقدم المشورة للإمام الحسين عليه السلام بعدم الخروج لمقاومة الظالمين وقع بالوهم والإثم بعد أن أعلم البعض منهم إنما كان خروجه لمقاومة الظالمين برضى من جده رسول الله ﷺ وبتوجيه (١٠٢) منه في عالم الرؤيا، وهو ما يصله بأمره تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٣-٤.

وإذا كان بعض الافراد (١٠٣) قد عرضوا المشورة على الحسين عليه السلام، ولم يأخذ بها أشاروا عليه، فإن مرد ذلك لما ورد عن جده رسول الله ﷺ من جهة، وبما عاش المسلمون من المنكر والظلم والباطل وإهمال الحق، فتكاملت لديه أسباب الثورة ومقارعة الظلم والظالمين وقصد الإصلاح في إمة جده بإصلاح النهج الإسلامي، لذلك لم يلتفت لآراء المتخاذلين والمستكينين فيما هم فيه من سياسة الحكم الأموي الجائر.

لكن الانعطاف المرتد الذي قضى على تلك الصحوة التي عاشها أهل الكوفة، وهو ما حل

وفي رواية عن سعيد ابن حكيم العبيسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان علياً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقبل يا امير المؤمنين هذه كربلاء، قال: ﴿ذات كرب وبلاء﴾، ثم اوماً بيده إلى مكان، فقال: ﴿ها هنا موضع رحلهم ومناخ ركا بهم﴾، واوماً بيده إلى موضع آخر فقال: ﴿ها هنا مهراق دمائهم﴾ (٩٩).

وفي رواية عن الشيخ (١٠٠) المفيد ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر ابن الحر عن جويرية ابن مسهر العبيدي قال: توجهنا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء، وقف عليه السلام ناحية من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال: ﴿هذه كربلاء يقتل فيها قوم يدخلون الجنة بغير حساب﴾، ثم سار.

فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من امر ابي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام واصحابه بالطف ما كان، فعرف حين اذن من سمع مقاله مصداق الخبر فيما انبأهم به.

ومن كربلاء كتب الحسين عليه السلام كتاباً آخر إلى أشرف الكوفة ممن يظن أنهم على رأيه جاء فيه: ﴿أما بعد فقد علمتم ان رسول الله ﷺ قد قال في حياته من رأى سلطان جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا في الأرض الفساد، وعطلوا الحدود والأحكام، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق بهذا الأمر لقرايتي

برسل^(١٠٤) الحسين عليه السلام، وهم مسلم بن عقيل، وعبد الله بن يقطر أخيه بالرضاعة وقيس بن مسهر الصيداوي، فضلاً عن تفكك عرى وحدة الإيمان بنصرة الحسين عليه السلام، بأساليب الخداع^(١٠٥) والتضليل والقسوة التي مارسها حكام بني أمية وأعدائهم، فاستمالوا معظم زعماء القبائل بالرشا، وأرهبوا العامة بالأكاذيب الشائعة بوصول جيش الشام، إلى جانب أساليب القتل والسجن والتهديد بالأسر، واستشارة^(١٠٦) عواطف النساء بأزواجهن وأبنائهن وعوائلهن، فأصبحت قلوب العامة معه وسيوفهم عليه في وقت تكلم السلاح، وصمتت القلوب.

وقد أكثر الحسين عليه السلام من خطبه بين الجماهير وأصحابه لبيان طريق الحق وصرات الدين الحنيف، ومشروعية ثورته في مقاومه الظالمين، فضلاً عن معرفته وعلمه علم اليقين أنه وأصحابه سيخسرون المعركة بعد أن انفض الأتباع والمؤيدون والأنصار بأساليب الترغيب والترهيب، لكنه ثبت في ثورته مبادئ الصمود بوجه الظالمين بقوله: ﴿والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد﴾^(١٠٧)، كما رسخ في أذهانهم روح التضحية والفداء من أجل مبادئ الإسلام فقال: ﴿خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى اشتياق اسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأن بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس﴾^(١٠٨) وكرباء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجرية سغباً، ولا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين﴾^(١٠٩).

لكل ذلك لم يكن مرغماً ولا متسلطاً في استصحاب شيعته وإنما ترك لهم الخيار في رفقته المرسومة نهايتها، وقد أمتدح اخلاصهم وتفانيهم من أجل الإصلاح والثورة بوجه الظالمين والتفاني والفداء من أجل إحياء شريعة الإسلام المحمدي المتجسد بثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقال في خطبة لأصحابه: ﴿إني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم، ولا أعلم أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً. إن هؤلاء القوم ما يطلبون أحداً غيري، ولو قد أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم أبداً، وهذا الليل قد غشيكم فقوموا واتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اخوتي، وتفرقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم﴾^(١١٠).

فهب اخوته واصحابه بلسان واحد، واقسموا أنهم لن يفارقوه، وأنهم يقدونه بأنفسهم، ويردون مورده، وأن لا خير في عيش من بعده، وقد صدقوا وعدهم، فكانوا درعه الحصين للدفاع عنه وعن آل بيته حتى سقطوا صرعى بسيوف الظالمين.

وكان للحسين موقف سابق من الذين التحقوا بركبه في (زبالة)^(١١١) حينما أخبرهم بقوله: ﴿انه قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا﴾^(١١٢) شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف غير حرج ليس عليه ذمام﴾^(١١٣).

فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، ونفر

الحسين عليه السلام ان يهبه فرسه (الملحقة) السريعة الجري وسيفه، فرفض الحسين عليه السلام قائلاً:

﴿يا ابن الحر إنا لم نأتك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك نسالك النصر، فإن كنت بخلت علينا في نفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك﴾ (١١٧).

والفرصة الثانية وفرها الطرماح (١١٨) بن عدي الطائي، حينما قال للحسين عليه السلام: ((الرأي ان تركب معي جمزة (١١٩) فإني ابلغ بك الليلة قبل الصباح أحياء طي، وأسوي لك أمورك، وأقيم بين يديك خمسة الاف مقاتل يقاتلون عنك).

فقال له الحسين عليه السلام: ﴿أمن مروءة الانسان أن ينجو بنفسه، ويهلك اهله وإخوته وأصحابه؟﴾ فقال له أصحابه !! إن هؤلاء القوم إذا لم يجدوك لم يفعلوا شيئاً، فلم يلتفت إلى قولهم، وجزى الطرماح خيراً)) (١٢٠).

وكانت الرعاية الإلهية (في رواية غيبية) قد استجابت لاستغاثة الحسين عليه السلام وعرضت عليه النصر بالمدد الإلهي، لكنه لم يرغب في هذه الوسيلة التي لا تجعله ندأ لأعدائه في البشرية وفضل قتالهم بما أتيح له من آلية القتال على قلة الناصر والمدد، وان كان جده عليه السلام من قبل قد ادركته رحمة السماء بالعون في بدر وحنين.

قال ابن طاووس (١٢١) في توضيح ذلك:

((أوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء، فنزلت الملائكة عدداً لا يحصيه الا الله عز وجل)).

فقال عليه السلام: ﴿لولا تقارب الأشياء وحضور الاجل لقاتلتهم بهؤلاء، ولكني اعلم يقيناً ان هناك

يسير ممن استجابوا له من اهل الحجاز والبصرة واماكن اخرى (١١٤)، وانما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم ان الاعراب الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون.

هذا هو الحسين عليه السلام في صراحته وصدقه وحسن تعامله بالوضوح والحقيقة، وان تكون شيعته على بصيرة من امرهم حتى يتعلموا صدق التعامل وقول الحق.

وحين تجمع لدى عمر بن سعد جيش بعدد اثنين وعشرين ألف مقاتل (١١٥)، وكان أصحاب الحسين عليه السلام اثنين وثلاثين فارساً واربعين راجلاً وبمجموع اثنين وسبعين مقاتلاً (١١٦)، كانت النتيجة الحتمية والطبيعية ان يكسب المعركة الطرف الاموي بواقع الفرق غير المعقول في الاستعداد لأليات المعركة بين الجانبين.

ولم يفكر الحسين عليه السلام في الكسب الدنيوي للمعركة، وانما كان هدفه من خروجه ان يشكل انعطافاً تاريخياً للتغيير وان تستديم روح الإصلاح في حياته ومن بعده، وان يسلك المسلمون وحكامهم طريق الإسلام الصحيح المبني على العدالة والحرية لكل ذلك لم يفكر الحسين عليه السلام بمنفعة شخصية ولا بكسب دنيوي.

وثمة مسألة جديرة بالاهتمام انه قد توفرت للحسين عليه السلام فرصتان للنجاة بنفسه أولاها عرضها عليه عبيد الله بن الحر الجعفي حينما دعاه الحسين عليه السلام لنصرته فأعذر عن ذلك بحجة عدم توفر الشيعة والانصار بالكوفة، لكنه عرض على

في دعوته عليه السلام فبعثت الحياة الصالحة في الإسلام وبها تقوضت اركان الحكم الاموي الجائر والخارج على تعاليم السماء والمزيف لحقيقة الإسلام.

ونخلص إلى القول ان واقعة كربلاء حفظت تاريخ المنطقة حينما كانت كربلاء قرية، وكانت السبب المباشر في تحولها إلى مدينة مقدسة بمرور الوقت وأنها أصبحت قبة الشيعة والاتباع على مر العصور، وتوجهت إليها الأنظار وتضاعف الاهتمام بها بعد ان كانت في زوايا النسيان، فتسلقت سلم المجد بين المدن فأزدهرت فيها الحياة الاقتصادية والاجتماعية العقائدية والعلمية في القرون الوسطى ثم احتلت مكانتها السياسية في الاحداث التي عصفت في تاريخ العراق الحديث، كل ذلك بفعل آثار واقعة كربلاء، وإزاء هذه المتغيرات العامة ألا يحق لنا ان نقول ان هذه القضية جددت تاريخ كربلاء العام وأسست بحق لتاريخيتها المعاصرة.

الهوامش

(١) نخبة من المتخصصين، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٢٦.

(٢) الوجودية Existentialism، مذهب يقوم على ابراز الوجود وجعله سابقاً على الماهية، فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، ويؤمن بالحرية المطلقة، وتنسب إلى ياسبرز وهيدجر ثم جان بول سارتر، وشاعت في المدة المتأخرة ثم تدهورت، م.ن، ص ٢١١.

(٣) المادية التاريخية Historical Materialism مصطلح وضعه أنجلز للدلالة على مذهب كارل ماركس،

مصرعي وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم الا ولدي علي عليه السلام.

هكذا كانت التضحية والفداء والإخلاص للمبادئ الإسلامية الحققة عند الحسين عليه السلام فورد ما ورد أصحابه واهل بيته من القتل والسلب والتمثيل في المعركة والسبي لآل بيته، ولكنه ان كان قد خسر المعركة مع الظالمين فقد زرع روح الثورة عند المسلمين لمقاومة الظلم حتى تداعت دولة بني أمية فخسروا الدنيا والاخرة وربح الحسين عليه السلام الدنيا بالخلود والرمزية المباركة للحرية والعدالة، إلى جانب جنات الاخرة ونعيمها مع جده وابيه وأمه وأخيه وصحابته وبنيه سلام الله عليهم اجمعين.

وصف المبرد^(١٢٢) فعلة بني امية بالحسين عليه السلام ومكانتها من الدين الإسلامي ووحشيتهم في أسلوب قتله وقتل أهل بيته وصحابته فقال:

((ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء... فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن ابي طالب وأصحابه)).

فقد كان الحسين عليه السلام الدين كله، لكن المبرد والاخرين فاتهم حسن التعبير فقد كان عليهم ان يفرقوا بين خروج بني امية من الدين الإسلامي الذي انتسبوا اليه زوراً وكذباً وبهتاناً، في فعلتهم هذه وفضحوارياءهم الذي كان يمثل دعواهم بانتسابهم للإسلام وخدعوا فيه العوام الجهلة و المنافقين و المتفعين، فيما كان الدين الإسلامي بعقائده المحمدية والتي مثلتها ثورة الامام الحسين عليه السلام قد تجذر وبدأ الانعطاف الحقيقي للأصلاح وترسخت قيم السماء بالمثل والمبادئ والعقائد التي بشر بها النبي

ويتلخص في أن الوقائع الاقتصادية أساس كل الظواهر التاريخية والاجتماعية، وأنها محددة لها، وتقابل المثالية التاريخية Idealism Historique التي تذهب إلى أن للمؤثرات الفكرية والروحية شأناً في الوقائع الأولى للحياة الاقتصادية.

وبناء على هذه المادية التاريخية ذهب ماركس إلى أن الرأسمالية لا محال زائلة، وأن الاشتراكية حتمية تاريخية، وستفني هذه الاشتراكية إلى الشيوعية عن طريق النمو غير محدود للقوى المنتجة وتغلب القوى العاملة والتنظيم المستمر لهذه القوى، وعن طريق هذه الحتمية ستتقل كما يقول أنجلز من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية.

وتعرف (الحتمية) Determinism بأنها مبدأ يفيد عموم القوانين الطبيعية وثبوتها، فلا تخلف ولا مصادقة، ويقوم على مجموعة الشرائط الضرورية لتحديد ظاهر ما، فكل شيء في الوجود يرد إلى العلة والمعلول، وعلى هذا المبدأ يعتمد الاستقراء في العلوم الطبيعية. نخب من المتخصصين، المعجم الفلسفي ص ٦٧، ص ١٦٤ نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعته د. إبراهيم مذكور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٥٠٥.

(٤) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه فرانس روزشال، ترجمة د. صالح احمد العلي، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص ١٧.

(٥) نخبة من المتخصصين، المعجم الفلسفي، ص ٣٦.

(٦) البيهقيباذات: اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات، منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان بن قباذ العادل، منها:

بيهقيباذ الأعلى: سقية من الفرات، وهو ستة طساسيج: طسوج خطرنية، وطسوج النهرين، وطسوج عين التمر،

والفلوجتان العليا والسفلى، وطسوج بابل.

بيهقيباذ الأوسط: وهو أربعة طساسيج: طسوج سورا، وطسوج باروسما، وطسوج الجبة والبداءة، وطسوج نهر الملك.

بيهقيباذ الأسفل: وهو خمسة طساسيج، طسوج الكوفة، وطسوج فرات بادقلي والسيلحين، وطسوج الحيرة، وطسوج نستر، وطسوج هرمز جرد.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط ٨، بيروت، ٢٠١٠م، ح ١ ص ٥١٦.

(٧) تعددت الآراء بشأن بناء الحيرة والانبار، فقد أرجع بعضها بناء الحيرة إلى ملك اليمن تبع الأكبر، أو إلى احد زعماء قضاعه وهو مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن ويرة...، أو إلى الاردوان ملك النبط، أو إلى نبوخذنصر ملك بابل الكلداني، فيما نسب بناء الانبار إلى ملك النبط(بابا) أو إلى نبوخذنصر الذي اعان القبائل العربية النازلة إلى ريف العراق على بنائها، أو إلى الملك الفارسي سابور بن هرمز(ذي الاكتاف)، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح ١ ص ٢٥٧، ح ٢ ص ٣٢٩.

(٨) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ح ١ ص ٢٧١-٢٧٢.

(٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط ١، بيروت، دار الفكر ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج ٢ ص ٣١.

(١٠) نفر: قرية من سواد العراق، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٣١، وقال الحموي عنها: ذكرها الخطيب البغدادي فقال: قرية على نهر الفرس من

٢٠٠٣م، ج ٣ ص ٦٤، قال: ((أهل الغاضرية وهم من بني غاضر من بني أسد))، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٥٥، قال: ((قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية))، ابن الأثير، الكامل في تاريخ، ج ٤ ص ٨٠، قال: ((قوم الغاضرية من بني أسد)).

(١٩) الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ١٨٣.

(٢٠) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٣٩.

(٢١) كسكر. قال ياقوت الحموي: كورة واسعة ينسب اليها الفراريج العسكرية، قصبتها اليوم واسط (المقصود في أيام ياقوت الحموي) القصة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطاً خسرو سابور، ويقال ان حد كور كسكر من الجانب الشرقي في اخر سقي النهر وان إلى ان تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٦١.

(٢٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٠٩، ج ٣ ص ٢٧٣.

(٢٣) دستميسان: كورة جلييلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، قصبتها بسامتي وليست ميسان لكنها متصلة بها، وقبل دستميسان كورة قصبتها الأبله، فتكون البصرة من هذه الكورة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٥٥.

(٢٤) الأهواز: وهي جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر

بلاد الفرس، يقول الحموي: فان كان عني انه من بلاد الفرس قديماً جاز فأما الان فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٩٥.

(١١) الأبله: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة لان البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب، وكانت الابله حينئذ مدينة فيها مسالح وقائد من قبل كسرى، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٧٧.

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٣١-٣٢، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٣٠.

(١٣) طف الفرات أي الشواطئ، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيما كان مقتل الحسين بن علي عليه السلام، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٦.

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٣٢، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٣٠.

(١٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠.

(١٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٥.

(١٧) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، البلدان، ط ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٧٥.

(١٨) تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ٢٤٧، وانظر كذلك في التأكيد على أن اهل الغاضرية من بني أسد، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه وقدم له مصطفى السيد ابن ليل، القاهرة، المكتبة التوفيقية،

استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهمة، وعلى هذا يكون الأهواز إسماً عربياً سمي به في الاسلام وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان، وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يفرد الواحد منها بهوز، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٢٨٤-٢٨٥ تفاصيل.

(٢٥) فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وكورها المشهورة خمسة فأوسعها كورة اصطخر ثم اردشير خرّه ثم كورة دار أبجرد، ثم كورة سابور ثم قباب خرّه، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٢٦.

(٢٦) الزاب زابان الأعلى والأسفل والمقصود هنا في حدود سواد الكوفة الزاب الأسفل، ومخرجه من جبال السلق ما بين شهرزور وأذربيجان ثم يمر إلى ما بين داقوق وأربل وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ثم يمتد حتى يفيض في دجلة عند السن، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٢٤.

(٢٧) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٧٢-٢٧٣ في بيان حدود السواد.

(٢٨) خالد بن الوليد: بن المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم ت ٢١هـ / ٦٤١م، ويكنى أبا سليمان، أسلم سنة ٨هـ / ٦٢٩م مع عثمان بن طلحة وعمرو بن العاص، ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق د. علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٤م، ج ٥ ص ٢٦-٤٨ تفاصيل، ابن عبد البر، ابو

عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه د. محمد عبد المنعم البري، د. جمعة طاهر النجار، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج ٢ ص ١١-١٤.

(٢٩) لمزيد من التفاصيل عن الفتوح انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٦-٤٧، في صلح الحيرة، ووقعة المذار، ووقعة الوجة، وخبر أليس على صلب الفرات، وحديث امغيشيا، وحديث يوم المقروم فرات بادقلي، وخبر ما بعد الحيرة بانيقيا وبسما، وما بين الفلاليج إلى هرمز جرد، وحديث الأنبار، وهي ذات العيون، وذكر كل وإد، واخيراً خبر عين التمر.

(٣٠) عمر بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو من زعماء النصارى في الحيرة ويسمى ببقيلة، وإنما سمية ببقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين، فقالوا: يا حار ما انت ببقيلة خضراء. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٧٣.

(٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٨.

(٣٢) عياض بن غنم بن زهير... القرشي، ت ٢٠هـ / ٦٤٠م، اسلم قبل الحديبية، وشهد الخندق والحديبية، ولما حضرت الوفاة ابا عبيدة الجراح وواه عمله وأقره عمر بن الخطاب، وكان افتتاح الجزيرة والرها وحران والرقعة على يديه سنة ١٨هـ / ٦٣٩م، وكان موصوفاً بالكرم والعطاء والمحافظة على مال المسلمين، وهو أول من أجاز الدرب في قول الزبير وكان يسمى (زاد الراكب) يطعم الناس زاده، فإذا نفذ نحر لهم جملة، ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، ج ٥ ص ٩٤-٩٧، ج ٩ ص ٤٠٢، ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن

ج ٤ ص ٤٤، ص ٢٢٤.

(٣٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٤.

(٣٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٤.

(٣٨) يقول ابن خردادبة: السواد إثنتا عشرة كورة كل كورة

إستان وطساسيجه ستون طسوجاً وترجمة الإستان

إحازة وترجمة الطسوج ناحية، ابو القاسم عبيد الله

بن عبد الله، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل،

١٨٨٩م، ص ٥-٦، وقال الفيروز آبادي: الأستان

بالضم أربع كور ببغداد، عال، وأعلى، وأوسط،

وأسفل، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس

المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط ١،

المنصورة، مكتبة الإيمان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م،

ص ١٠٢٨.

(٣٩) يقول المسعودي: الكورة بلغة الفرس هي إستان،

ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، عني

بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي،

القاهرة، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف،

١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ص ٣٦-٣٧، وجاء عند

ابن منظور: الكورة: المدينة والصقع، وعن ابن

سيدة: الكورة من البلاد المخلاف، وهي القرية

من قرى اليمن، وعن ابن دريد انه قال: لا أحسبه

عربياً، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن

علي المصري، لسان العرب، القاهرة، دار الحديث،

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج ٧ ص ٧٦١، مادة كور،

وبنفس التعريف انظر، الفيومي، احمد بن محمد

بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير للرافعي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج ٢ ص ٥٤٣ مادة كار،

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٤٠٧ مادة

الكور.

محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق

علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، قدم له

وقرظه، د. محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح ابو

سنة، د. جمعة طاهر النجار، ط ٣، بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج ٤ ص ٣١٥-٣١٧

تفاصيل.

(٣٣) عاصم بن عمرو التميمي: احد الشعراء الفرسان،

هو اخو القعقاع بن عمرو، وكان له ولأخيه القعقاع

مقامات محمودة بالقادسية، ابن حجر العسقلاني،

أحمد بن علي، الأصابة في تمييز الصحابة، دراسة

وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبد الموجود، علي محمد

معوض، قدم له وقرضه، د. محمد عبد المنعم البري،

د. عبد الفتاح ابو سنة، د. جمعة طاهر النجار، ط ٣،

بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م،

ج ٣ ص ٤٦٥.

(٣٤) الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد... بن تميم...

قدم على النبي ﷺ مع عطار بن حاجب بن زارة،

والزبرقان بن بدر... شهد مع الرسول ﷺ فتح مكة

وحيناً... وشهد مع خالد بن الوليد حرب العراق

وفتح الانبار وهو على مقدمة خالد، ابن الاثير، اسد

الغابة، ج ١ ص ٢٦٤-٢٦٧.

(٣٥) عبد الله بن وثيمة النصري: وهو أحد عمال خالد

بن الوليد في العراق بعد إنجاز الفتوح فيه سنة

١٢هـ / ٦٣٣م، وهو من شكاً إلى خالد كثرة الذباب

في منطقة كربلاء حين نزولهم فيها، وكانت مناسبة

لرجل من (أشجع) لينظم أبياتاً من الشعر بهذه

المناسبة، كما كان الأمر فرصة للتفكير في ارتياد مدينة

أخرى للمسلمين لتكون مقراً لهم وهو ما سعى به

الصحابيان الجليلان سلمان المحمدي وحذيفة بن

البيان في اختيار موضع الكوفة على الأرجح سنة

١٧هـ / ٦٣٨م. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

لكن الخفاجي يقول: الكورة القرية ويقطع بأنها غير عربية محضة، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له وصححه د. محمد كشاش، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٥٥.

(٤٠) الطسوج: الناحية، والطسوج واحد من طساسيج السواد، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥ ص ٦٠٢ مادة طسج، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٨٠، وقيل الطسوج: الناحية وهو مركب من تا أي إلى ومن سواي بمعنى جانب، شير، آدي الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨م، ص ١١٢.

(٤١) الرستاق: يقول ابن منظور: (رستق) اللحياني: الرزتاقي والرستاق واحد، فارسي معرب، الحقوه بقرطاس. ويقال: رزادق ورستاق والجمع الرساتيق وهي السواد، وقال ابن ميادة:

تقول خُود ذات طرف براق

هلا اشتريت حنطة بالرستاق

سمراء مما درس ابن مخراق

وقال ابن السكيت: رسداق ورزداق، ولا تقل رستاق. وقال ابن منظور في تعريف السواد: جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده، وقيل: إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد. وسواد كل شيء كورة ما حول القرى والرساتيق. والسواد: ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق... وسواد الكوفة والبصرة قراهما. لسان العرب، ج ٤ ص ١٣٧ مادة رستق ص ٧٣٨ مادة سود.

وجاء ان الرزداق والرستاق: السواد والقرى تعريب روستا، والرزداق: الصف من الناس والسطر من النخل معرب رسته، شير، ادي، الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٧١.

(٤٢) ماسنيون لويس، خطط الكوفة، ص ٣١، وص ٣٢ الهوامش في تعريف الرستاق، والطسوج، والاستان (الكورة) واليهقباذ.

(٤٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٥١٦.

(٤٤) سعد بن ابي وقاص، واسم ابي وقاص مالك بن وهيب، وقيل اهيبن بن عبد مناف بن زهره بن كلاب ت ٥٥٥هـ/ ٦٧٤م، لمزيد من التفاصيل انظر، ابن سعد: الطبقات، ج ٣ ص ١٢٧ وما بعدها، ج ٨ ص ١٣٥، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ٢ ص ١٧١ وما بعدها، ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢ ص ٤٥٢.

(٤٥) الدهقان التاجر، فارسي معرب وهم الدهاقنة والدهاقين قال:

اذا شئت غتني دهاقين قرية

وصنانجة تجذو على كل منسم

ابن منظور، لسان العرب، ج ٣ ص ٤٣٥، وقال الفيومي: الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له رأس مال وعقار. ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله، المصباح المنير، ج ١ ص ٢٠١، وقيل في تعريفه ايضا: القوي على التصرف وزعيم فلاحي العجم اي رئيس القرية، شير، ادي، الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦٨.

(٤٦) خالد بن عرفطة: بن ابرهة من بني عذرة من قضاة ت ٦١٠هـ/ ٦٨٠م، وهو حليف لبني زهرة بن كلاب، صحب النبي ﷺ وروى عنه، وكان سعد بن ابي وقاص ولاء القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة، نزل الكوفة وبنى بها داراً، ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٢٧٣، ج ٨ ص ١٤٣؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ١٠١.

(٤٧) سباط المدائن: سباط كسرى بالمدائن موضع معروف... وقال ابو المنذر: انما سمي سباط الذي بالمدائن بسباط بن باطا كان ينزله فسمي به، وهو

أخو النخیرجان بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٦٦.

(٤٨) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٩١.

(٤٩) سوق حكمة: موضع بنواحي الكوفة، قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: نسبة إلى حكمة بن حذيفة بن بدر وكان قد نزل عنده، قال: وأن حكمة هي أم قرفة التي كانت تؤلب على رسول الله ﷺ فقتلها زيد بن حارثة في بيتها، وقال أبو اليقظان: نسب إلى رجل من ولد حكمة يقال له حكم، والله اعلم. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٨٣.

(٥٠) كوفية ابن عمر: تصغير الكوفة، منسوبة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب نزلها حين قتلت بنت أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة العبادي، وهي بقرب بزيقيا، وهذه قرية قرب حلة بني مزيد من أعمال الكوفة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٩٩، وج ١ ص ٤١٢، بخصوص بزيقيا. وقد ورد وهم في كتاب معجم البلدان، وأظنه بفعل عمل النساخ، ان الذي قتل الهرمزان والاخرين عبد الله بن عمر (والصحيح عبيد الله بن عمر) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٢٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠، فلعل الكوفية منسوبة إلى عبيد الله بن عمر.

(٥١) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٧٢.

(٥٢) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميتها قوم (خد العذراء)، قال ابو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لإستدارتها آخذاً من قول العرب: رأيت كوفاناً كوفاناً وبضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لإجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل. ويقال: اخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان اي في بلاء وشر، وقيل: سميت كوفة

لأنها قطعة من البلاد. وقال قطرب: يقال: القوم في كوفان اي في امر يجمعهم. قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة، وقال اخرون: سميت كوفة لأن جبل سيندا يحيط بها كالكاف عليها، وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها، وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، وقد اختطها سعد بن ابي وقاص في المحرم من سنة ١٧هـ / ٦٣٨م وقد سماها عبد بن الطيب (كوفة الجند) فقال:

ان الذي وضعت بيتاً مهاجرةً

بكوفة الجند غالت ودها غول

لمزيد من التفاصيل انظر، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٩٠-٤٩٤، وقد ذكر سنوات تأسيسها ١٧، ١٨، ١٩هـ، ويوثقها الطبري ١٧هـ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٥.

(٥٣) رأيت من الضرورة ان اشير إلى مجموعة الروايات التي تناولت اختيار موقع الكوفة بعد ان نفر المسلمون من غيرها.

قال الطبري: ((دلهم عليها ابن ببيعة، قال لسعد: أدلك على ارض ارتفعت عن البق، وانحدرت عن الغلاة، فدلهم على موقع الكوفة اليوم)). تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١٨٤. وقال الطبري في رواية اخرى: ((بعث سعد رجلاً من الانصار يقال له الحارث بن سلمة، ويقال بل عثمان بن حنيف أخا بني عمرو بن عوف، فأرتاد لهم موضع الكوفة اليوم))، م. ن، ج ٤ ص ١٧٢.

وفي رواية نسبت اختيار موضع الكوفة إلى عمار بن ياسر، عن الحصين بن عبد الرحمن قال: ((يوم هزم الناس يوم جلولاء ورجع سعد بالناس، فلما قدم عمار خرج

بالناس إلى المدائن فأجتوها (كرهوا المقام بها) قال عمار: هل تصلح بها الابل؟ قالوا: لا، ان بها البعوض، قال: قال عمر: ان العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الابل. قال: فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة)). الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٥.

فيما اشارت رواية اخرى ان اختيار لكوفة بمساعدة وجوه العرب، روى النسير بن ثور، فقال: ((لما اجتوى المسلمون المدائن بعدما نزلناها واذاهم الذباب والغبار، وكتب إلى سعد في بعثه رواداً يرتادون منزلاً برياً وبحرياً، فان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة، سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان، وظهر الكوفة يقال له اللسان، وهو فيما بين النهرين إلى العين، عين بني الحذاء، كانت العرب تقول: أدلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو المطاط، وما كان يلي العين منه النجاف، فكتب إلى سعد يأمره به، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة)). الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٥.

وفي رواية ان التغليبين ومن اطاعهم من النمرين والياديين والحصنين قد هاجروا إلى المدائن إلى سعد بن ابي وقاص وخطوا معه الكوفة، وكان التغليبيون من أهل تكريت والحصنين قد عاهدوا عمر بن الخطاب على الجزية بهيأة الصدقة لئلا يهربون ويصيرون عجباً واشترط عليهم ان لا ينصروا وليداً ممن اسلم آبائهم فقالوا لك ذلك. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٤.

ولعل اكثر الروايات قبولاً تلك التي نسبت اختيار الكوفة إلى سلمان المحمدي (الفارسي) وحذيفة بن اليمان لأنها بنيت على التبع الميداني، فضلاً عما كان يتمتع به الصحابي الجليلان من المهارة والخبرة، قال الطبري: كتب عمر إلى سعد: ((ابعث سلمان رائداً وحذيفة، وكانا رائدي الجيش، فليرتادا منزلاً برياً بحرياً، ليس بيني وبينكم بحر

ولا جسر، ولم يكن بقي من امر الجيش شيء إلا وقد اسنده إلى رجل، فبعث سعد حذيفة وسلمان، فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار، فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً، حتى أتى الكوفة، وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة، والكوفة على حصباء، وكل رملة حمراء يقال لها سهل، وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة، فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة، دير حرقة، ودير ام عمرو، ودير سلسلة وخصائص خلال ذلك، فأعجبتها البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما: اللهم رب السماء وما اظلت ورب الارض وما اقلت... بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل ثبات، وكُتِبَ إلى سعد بالخبر)) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٥٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١٧٢.

(٥٥) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٥.

(٥٦) أليس: بوزن سُكَيْتٍ: الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م من ناحية البادية، وفي كتاب الفتوح: أليس قرية من قرى الأنبار، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٢٤٨، وعن المعركة انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٣.

(٥٧) بشير بن الخصاصية السدوسي، وهو بشير بن معبد بن شراحيل بن سيع بن ضباري بن سدوس... كان اسمه زخماً وسماه رسول الله ﷺ بشيراً، والخصاصية أمه أو أم جده ضباري، روى عن النبي ﷺ، انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨ ص ١٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ ص ٢٥٣، ابن الاثير، أسد الغابة، ج ١ ص ٣٩٦، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١ ص ٤٤٤.

(٥٨) بانبورا: ناحية بالحيرة من ارض العراق، صالح عليها خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، الحموي،

(٧٠) سواد بن مالك التميمي: امره سعد على أول سرية

خرجت له، وامره مرة أخرى على الطلائع، ابن

حجر العسقلاني، الأصابة في تمييز الصحابة، ج ٣

ص ١٨٣.

(٧١) حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي، أمره عمر بن

الخطاب على السراة، وأنفذه مع سعد بن أبي وقاص

إلى العراق أول سنة أربع عشرة، وكان لا يؤمرون

إلا الصحابة، ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج ٢

ص ١١٣.

(٧٢) رستم: هو رستم بن الفرخاذا الأرميني، من أبرز

القادة الفرس وكان منجماً كاهناً ولم يكن راغباً

في قتال العرب المسلمين في معركة القادسية

ولكنه أرغم على ذلك من قبل الملك، ولعل عدم

رغبته جاءته من علمه بالنجوم قتل في القادسية

١٤ هـ / ٦٣٥ م، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤

ص ١٢٤-١٢٥.

(٧٣) عاصم بن عمرو التميمي: أخو القعقاع بن عمرو

أحد الشعراء الفرس، قال سيف بن عمر: انه من

الصحابة، فيما أنكر ذلك ابن عبد البر بقوله: لا يصح

لعاصم ولأخيه القعقاع عند أهل الحديث صحبة ولا

لقاء ولا رواية، وكان له ولأخيه بالقادسية مقامات

محمودة وبلاء حسن. الأستيعاب، ج ٢ ص ٣٣٤،

ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج ٣ ص ٤٦٥.

(٧٤) جابر الأسدي: ذكره سيف بن عمر في الفتوح ان

سعد بن أبي وقاص امره على بعض السرايا في قتال

القادسية، وكانوا لا يؤمرون الا الصحابة، ابن حجر

العسقلاني، الأصابة، ج ١ ص ٥٥٢.

(٧٥) الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ ص ١٨٣.

(٧٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١١٨،

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٩٢.

(٧٧) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا في

ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٣١.

(٥٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٢،

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٣١.

(٦٠) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي، تاريخ

بغداد او مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى

عبد القادر عطا، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ج ١ ص ٢٠٩.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٣٤-٣٥.

(٦٢) القعقاع بن عمرو التميمي: قال شهدت وفاة

النبي ﷺ، وله أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية

وغيرها، وكان من أشجع الناس وأعظمهم بلاء،

شهد مع الامام علي عليه السلام الجمل وغيرها من حروبه،

وأرسله إلى طلحة والزبير، فكلمهما بكلام حسن،

تقارب الناس به إلى الصلح، وسكن الكوفة، ابن

الاثير، اسد الغابة، ج ٤ ص ٣٩٠.

(٦٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٢.

(٦٤) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١٢٤.

(٦٥) عمرو بن الحارث بن زهير القرشي، قديم الإسلام

بمكة، وقيل اسمه عامر ويكنى ابا نافع، هاجر إلى

الحبيشة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة في

البدرين، ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٤ ص ١٩٧.

(٦٦) ثوراء: لم اعثر على ترجمة لها، لعلها من قرى طسوج

النهرين.

(٦٧) شيلي: ناحية من نواحي الكوفة، ولها نهر يعرف بنهر

شيلي، لها ذكر في الفتوح، والنهر اليوم يعرف بنهر

زياد، ينسب إلى زياد بن أبيه، الحموي، ياقوت،

معجم البلدان، ج ٣ ص ٣٨٦.

(٦٨) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١٢٩.

(٦٩) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ١٢٩.

الإيطالي كيتاني، في حولياته لسنة ١٩٠٥م المجلد ٢، ص ١٢٢٨.

(٨٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٢.

(٨٤) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، بيروت، دار الهلال، ١٩٨٨، ص ٢٤٢.

(٨٥) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام. كانت الحيرة مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه، ويقال لها الحيرة الروحاء، والبيضاء لحسن عمارتها، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تفاصيل، ج ٣ ص ٣٢٨-٣٣١.

(٨٦) بانيقيا: ناحية من نواحي الكوفة، نزلها النبي إبراهيم عليه السلام في سفرة إلى مكة، وهي على شاطئ الفرات، صالح خالد بن الوليد صاحبها سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، صلوبا بن يصبهري وكتب له كتاباً بذلك أمانة وقريته بانيقيا وسيما على أن يدفع الجزية، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٣١.

(٨٧) أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، قم، طبع بهم، ١٤١٨هـ، ص ١٤٥.

(٨٨) قيل أن اسمه دينار ولقبه عقيص، الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، ج ١٢ ص ٣٠١ وقد أتهمه الخطيب كعادته في التعصب على المخالفين له في العقيدة، وقال عنه أنه متروك الحديث وغير ثقة، معتمداً بذلك على يحيى بن معين وأبي الحسن الدارقطني وغيرهما ص ٣٠٢، وأقول أن الخطيب ومن اعتمد عليهم في تجريح التيمي مخالفون كلهم لعقيدته لذا

بانيه، فمنهم من قال: أن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي (الملقب بالسائح) ومنهم من قال أنه النعمان بن المنذر، للتفاصيل، انظر، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٠١-٤٠٣.

(٧٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٤٤.

(٧٩) الوا، الفرات الاوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة د. صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود، مراجعة د. صالح أحمد العلي، د. علي محمد المياح، بغداد، مطبوعات المعجع العلمي العراقي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ٤٧٧-٤٧٨.

(٨٠) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٨٦.

(٨١) هبة الدين محمد علي، نهضة الحسين، قدم له علي الخاقاني، ط ٥، منشورات رابطة النشر الاسلامي، كربلاء، مطبعة دار التضامن، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٩٩.

(٨٢) قس الناطف: وهو موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي، والمروحة: موضع على شاطئ الفرات الغربي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين في سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م في خلافة عمر بن الخطاب، وأمير المسلمين أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، والد المختار، ويعرف هذا اليوم بيوم الجسر وقد قتل فيه أبو عبيد وخسر المسلمون المعركة.

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٢.

وقس الناطف غير بعيدة عن باروسما وتسمى أيضاً (قسيثا) او (باقسيثا) او (باقسيثاء)، موسيل، الوا، الفرات الاوسط، رحله وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة د. صدقي حمدي، عبد المطلب عبد الرحمن داوود، مراجعة د. صالح أحمد العلي، د. علي محمد المياح، مطبوعات المعجع العلمي العراقي، ١٩٩٠، ص ٤٨٥ نقلاً عن المؤرخ

اقتضى التنويه.

(٨٩) محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، ط ٢، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج ١١ ق ١ ص ٣٣٤-٣٣٨ (من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة).

(٩٠) تاريخ بغداد، ج ١٢ ص ٣٠١-٣٠٢.

(٩١) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ، أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر امامي متقدم، ت ١٧٣هـ / ٧٨٩م، للتفاصيل، الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، ج ١ ص ٣٢٢.

(٩٢) للاطلاع على القصيدة انظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ج ١١ ق ١ ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٩٣) الخوارزمي، أبو المؤيد الموقن بن أحمد المكي أخطب خوارزم، مقتل الحسين، تحقيق العلامة الشيخ محمد السحلوي، ط ٢، تصحيح دار أنوار الهدى، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج ١ ص ٢٧٣.

(٩٤) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٦٨.

(٩٥) عذيب المهجانات: العذيب وهو ماء بين القادسية والمغيثة... وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حد السواد... وكان مسلحة للفرس، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: ارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب المهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم، ولهذا دليل على ان هناك عذيين، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ٩٢.

(٩٦) ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان الحسون، طهران، دار الأسوة للطباعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٣٨.

(٩٧) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين، دار الزهراء، إيران، ١٤٢٨هـ، ص ٥١، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٣٧.

(٩٨) المنقري، واقعة صفين، ص ١٤١-١٤٢.

(٩٩) المنقري، واقعة صفين، ص ١٤٢.

(١٠٠) الارشاد، ج ١١، ق ١، ص ٣٢٣.

(١٠١) الخوارزمي، مقتل الامام الحسين، ج ١ ص ٣٣٥.

(١٠٢) ذكر ابن طاووس الحوار الذي دار بين الحسين عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية حينما سأله الأخير عن أسباب خروجه عاجلاً، قال الحسين عليه السلام: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً».

فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وانا اليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذا الحال؟ فقال له: «قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا». وسلم عليه ومضى. الملهوف، ص ١٢٨.

(١٠٣) ذكرت الروايات أن بعضاً من أخوة الحسين عليه السلام وأبناء عمومته ومريديه ومنافسيه وحساده قد عارضوا خروجه ورجحوا له مسألة حكم الظالمين الأمويين وأعاونهم. ومن الناصحين له من أخوته (محمد بن الحنفية) يراجع ابو مخنف، مقتل الحسين ص ٤٢؛ الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، الاخبار الطوال، مصر، مطبعة عبد الحميد احمد، د.ت، ص ٢٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٧٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٧٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٧١ وما بعدها؛ ابن طاووس، الملهوف، ص ١٢٧-١٢٨.

ومنهم عبد الله بن جعفر، يراجع الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ٢٠٥؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ١١ ق ٢

ص ٦٨-٦٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣١١-٣١٢؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٢٣٦.

ومنهم عبد الله بن العباس، يراجع ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٤٢-٤٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٠-٢٢١، وقد قابل الحسين عليه السلام مرتين؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٧٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين ج ١ ص ٢٧٨-٢٨١، ٣٠٩-٣١١، وذكر أنه نهاه مرتين عن الخروج إلى العراق.

ومنهم عبد الله بن مطيع العدوي، الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٨٢؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٧١-٧٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٧٤، ص ٣١٠، وقد قابله ثانية بمكة بعد أن كانت المقابلة الأولى بين المدينة ومكة.

ومنهم بشر بن غالب الأسدي وقد التقى الحسين عليه السلام (بذات عرق)، وتعرف هذه بأنها مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل عرق جل بطريق مكة ومنه ذات عرق... الحموي، ياقوت، معجم البلاد، ح ٤ ص ١٠٧-١٠٨، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣١٨، ومنهم الشاعر الفرزدق بن غالب، وقد روي أنه التقى الحسين عليه السلام (بالصفاح)، وتعرف هذه، موضع بين حنين وأنصاب الحرم على مسيرة الداخل إلى مكة من مشاش، قال الحموي: «وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي عليه السلام، لما عزم على قصد العراق، قال:

(لقيت الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامق والدرق).

ياقوت، معجم البلدان، ح ٤، ص ٤١٢، أو (بالشقوق) وتعرف هذه، بأنها جمع شق أو شق وهو الناحية: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وأبعدها تلقاء مكة بطن وقبر العبادي، وهو لبني سلامة من بني أسد، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح ٣ ص ٣٥٦.

فلما سأله الحسين عليه السلام: ((من أين أقبلت يا أبا فراس؟)) فقال: من الكوفة يا بن رسول الله (ص)! قال: ((فكيف خلقت أهل الكوفة؟)) قال: خلفت قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل في خلقه ما يشاء، فقال له الحسين ((صدقت وبررت)). الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣١٩، ص ٣٢١، وبنفس المعنى في المقابلة، الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ٢٠٤. ومنهم أبو هرة الأزدي، يراجع الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٢٤؛ ابن طاووس، الملهوف، ص ١٣٢.

لعل مكان لقاء الشاعر الفرزدق في الصفاح أو في الشقوق لا ينسجم مع هدف الحج الذي من أجله قصد الشاعر الفرزدق مكة المكرمة برفقة أمه، وكل المكانين يبعد عن مكة بأميال عدة، فكيف يستطيع الفرزدق أن يحقق فريضة الحج وقد بدأت بخروج الحسين عليه السلام من مكة، إذا كان لقاءه في الصفاح أو الشقوق؟.

والراجح أن الرواية التي ذكرها الشيخ المفيد هي أكثر الروايات قبولاً في لقاء الحسين عليه السلام للشاعر الفرزدق في مكة.

قال الشيخ المفيد: كان خروج مسلم بن عقيل - رحمة الله عليهما - بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة سنة ستين، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة - وهو يوم التروية - بعد مقامه بمكة بقية شعبان (مبدؤه ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان، وهو يوم دخوله مكة)، وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع اليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة، انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

وقال في مكان آخر: «روي عن الفرزدق الشاعر أنه

قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجاً من مكة معه أسيفه واطراسه....» الارشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٦٦-٦٧.

ومنهم ابو محمد الواقدي وزرارة بن خلع روي انهما لقيا الحسين عليه السلام قبل ان يخرج إلى العراق بثلاثة أيام في مكة فأخبراه بضعف الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معك وسيوفهم عليك، ابن طاووس، الملهوف، ص ١٢٥.

ومنهم رجل من بني أسد، التقى الحسين بعد أن غادر (زرود) وتعرف هذه: أنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من مكة، الحموي ياقوت، معجم البلدان، ح ٣ ص ١٣٩، وقيل لم يلتقيه وإنما اخبر عبد الله بن سليمان والمندر بن المشعل الأسديين، حينما سألاه ما الخبر؟ فقال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيت الصبيان يجرونهما بأرجلهما في السوق، وقد أخبر هذان الاسديان الحسين عليه السلام في (الثعلبية) وتعرف هذه، بأنها من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح ٢ ص ٧٨ بالحادث، فقال: انا لله وإنا اليه راجعون، عند الله نحسب أنفسنا، فقالا: نناشدك الله يا بن رسول الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل تتخوف منهم أن يكونوا عليك، الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٢٧-٣٢٨.

ومنهم عمرو بن لوزان من بني عكرمة، وقد قال للحسين عليه السلام: ((بنفسى أنت فو الله ما تسير إلا إلى الأسته والسيوف، ولا تتكلن على الذين كتبوا اليك، فإن أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك))، فقال الحسين عليه السلام: ((قد ناصحت وبالغت فجزيت خيراً))، الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٣، وبنفس المعنى، الشيخ المفيد، الارشاد،

ج ١١ ق ٢ ص ٧٦، وذكر أن لقاءه للحسين عليه السلام (ببطن العقبة)، الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٢٣٧. ومنهم عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، اذ قال للحسين عليه السلام: ((يا بن عم لا تخرج إلى العراق، فإنهم من قد عرفت، وهم أصحاب أبيك... والناس عبيد المال، ولا آمن أن يقاتلك من كتب اليك يستقدمك))، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ٢٠١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٠٩.

ومن شعر بمنافسة الحسين عليه السلام ورغب في مفارقتة، وادعى حرصه عليه وهو كاذب، وهم:

عبد الله بن الزبير، يراجع ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٤٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٨٢، وكانت حقيقة مشاعر ابن الزبير ضد الحسين يقول الطبري عن ذلك: ((وهو اشد خلق الله على ابن الزبير، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه أبداً ما دام حسين بالبلد))، وذكر ابو مخنف أن ابن عباس مر بابن الزبير حينما خرج الحسين من مكة فقال له: ((قد قرت عينك يا بن الزبير بخروج سيدك الحسين إلى العراق ليخلو لك الحجاز))، مقتل الحسين، ص ٤٣، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٧٧، ٣١١، ٣١٤.

ومنهم عبد الله بن عمر، يراجع الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٧٧، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٧٨ وما بعدها.

ومن العجب العجاب أن مروان بن الحكم التقى الحسين عليه السلام فقال: ((يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد)). فقال الحسين عليه السلام: «وما ذاك؟»، قل حتى أسمع، فقال مروان. إني أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين، فإنه خير لك في دينك ودنياك. فقال الحسين عليه السلام: «إنا لله وإنا اليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول:

الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، ابن طاووس، الملهوف، ص ٩٨-٩٩.

(١٠٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ١٨٣ في بعث مسلم بن عقيل، الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ١١ ق ٢ في بعث مسلم بن عقيل، ص ٧٠ في بعث قيس بن مسهر الصيداوي وأخيه بالرضاعة عبد الله بن يقطر، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها في بعثه لقيس بن مسهر الصيداوي.

(١٠٥) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٤٨، الديني، والاحبار الطوال ص ٢١٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٩٤، ٢١٦، الشيخ المفيد الإرشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٥٣.

(١٠٦) قال الدينوري في ذلك: ((كان الرجل من اهل الكوفة يأتي ابنه واخاه وابن عمه فيقول: ((انصرف فان الناس يكفونك، وتجي المرأة إلى ابنها وزوجها واخيها فتتعلق به حتى يرجع)) الاخبار الطوال ص ٢١٧، وقال الطبري: ((انصرف الناس يكفونك، ويحيي الرجل إلى ابنه او اخيه فيقول: غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر! انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون وتصدعون حتى امسى ابن عقيل... ليس معه انسان)). تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٩٤.

(١٠٧) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٥٨.

(١٠٨) النوايس: يقول الحموي: الناووس والقبر واحد، معجم البلدان، ح ٥ ص ٢٥٤.

وقال ابن المنظور: النوايس مقابر النصارى، لسان العرب، ج ٨ ص ٧٣٩، مادة نوس.

وقال الفيومي: الناووس فاعول مقبرة النصارى، المصباح المنير، ج ٢ ص ٦٣٠.

ويقول الاستاذ طه باقر، الناووس وهو التابوت الملكي

الذي اشتهر فيه الفينيقيون، حيث كان يصنع هيئة انسان يمثل الملك، ويتراوح زمنه من القرن السادس إلى الثالث قبل الميلاد، وقد اعتادوا كتابة بعض النصوص على غطاء الناووس لضمان عدم العبث بالجلثة، وهذا التعريف يستبعد خصوصية الناووس النصرانية. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، شركة الوراق للنشر، ٢٠١١م، ج ٢ ص ٢٩٧.

(١٠٩) ابن طاووس، الملهوف ص ١٢٦

(١١٠) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٤٩-٣٥٠، ابن طاووس، الملهوف، ص ١٥١.

(١١١) زباله: بضم اوله، منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها اسواق بين واقصة والثعلبية، وقال ابو عبيد السكوني: زباله بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني اسد.

ويوم زباله: من ايام العرب قالوا: سميت بزباله بزبلها الماء اي بظبطها له واخذها منه... وقال ابن الكلبي سميت زباله باسم زباله بنت مسعر امرأة من العمالة نزلتها. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢٩.

(١١٢) بلغ عدد المبايعين للحسين فيما اخبره مسلم (١٨) الفاً، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ١٩٣-

١٩٧، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٢٩٧، ابن طاووس، الملهوف، ص ١٠٨، ولكن هذه الاعداد التي كتب بها مسلم للحسين انتهت بالخذلان حتى لم يبق معه احد، الشيخ المفيد، الارشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٥٤.

(١١٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ١١ ق ٢ ص ٧٥-٧٦، ٩١، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٢٨، قال

ابن طاووس فيمن ترك الحسين عليه السلام:

((تفرق عنه اهل الأطماع والإرتياب، وبقي معه أهله

وخيار الأصحاب))، الملهوف، ص ١٣٤.

(١١٤) ابن طاووس، الملهوف، ص ١١٠ - ١١٣ في تفصيل الاحداث في حماسة اهل البصرة وقبائلها في نصرة الحسين عليه السلام.

(١١٥) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٤٤، وذكر عددهم أبو مخنف بـ (٨٠) ألفاً، مقتل الحسين، ص ٥٤، وذكرهم ابن طاووس (٢٠) ألفاً، الملهوف ص ١٤٥.

(١١٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ح ١١ ق ٢ ص ٩٥، وذكر المسعودي ان جيش الحسين كان مكون من (٥٠٠) فارس ونحو (١٠٠) راجل، ولعل ذلك من الاعراب الذين انضموا اليه من الحجاز والبصرة، ثم فارقه. أبو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه وقدم له مصطفى السيد بن أبي ليلى، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣ م، ج ٣ ص ٦٢، كتب الحسين عليه السلام كتاباً لأهل البصرة يدعوهم فيه لنصرته فاستجابوا له، ابن طاووس، الملهوف، ص ١١٠ - ١١٣ في تفصيل الأحداث.

وذكر عدد جيش الحسين عليه السلام عن الامام الباقر عليه السلام فقال: «أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل». ابن طاووس، الملهوف ص ١٥٨، والظاهر ان الاعداد للجيشين المتقابلين كانت فيها اراء مختلفة في اعدادها، لكن الحصيلة أنها لم تكن متكافئة.

(١١٧) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٢٦.

(١١٨) الطرماح: قال الصفهاني هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر ... ابن الغوث ابن طي، ت ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م فيما ذكره الخوارزمي الطرماح بن عدي ابي نفر وابي ضبيبة يكنى ابي نفر وابي ظبيبة والطرماح الطويل القامة، وقيل كان يلقب الطرماح لطوله وهو من فحول الشعراء الاسلاميين

وفصحائهم، ومنشؤه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش اهل الشام واعتقد مذهب الشرث (الخوارج) الازارقة وكان معاصراً للكميت ابن زيد وتربطها صداقة متينة، فليل للكميت: ((لا شيء اعجب من صفاء بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلد، هو شامي قحطاني شاري، وانت كوفي نزاری شيعي، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية))، فقال: ((اتفقنا على بغض العامة)). ابو الفرج، الاغانى، ج ١٢، ص ٢٨، الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٢٢٥.

ولي تساؤل كيف نوفق بين انتساب الطرماح للخوارج الازارقة وتعاطفه مع الامام الحسين عليه السلام، والازارقة اشد فرق الخوارج تطرفاً وقسوة وقد كفروا جميع الفرق الاسلامية وكان الخوارج في نشأتهم قد كفروا علي وابناءه عليه السلام، فلعل هذه الجزئية هي من فعل اعداء الطرماح وحساده.

(١١٩) جملة: جمز الانسان والبعير والدابة يجمز جمزاً وجمزى وهو عدوٌ دون الحُظر الشديد وفوق العَنق، وهو الجمز، وبعيرٌ جمزٌ منه. والجماز: البعير الذي يركبه المُجمَز. وحمار جمزى: وثاب سريع - الكسائي - الناقة تعدو الجمزى وكذلك الفرس. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٥٨، مادة جمز.

(١٢٠) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١ ص ٣٣٩.

(١٢١) الملهوف، ص ١٢٦.

(١٢٢) أبو العباس، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دار العهد الجديد للطباعة، د.ت، ج ٢ ص ٢٥٧، وذكرها بنفس اللفظ كل من الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق، د. يوسف البقاعي، غريد الشيخ،

٤. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م.

٥. ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م.

• كتاب الطبقات الكبير، تحقيق د. علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٦. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر، ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م.

• الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط ٤، إيران، دار الأسوة، ١٤٢٥ هـ.

٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م.

• الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق، علي محمد معرض، عادل احمد عبد الموجود، قدم له وقرظه، د. محمد عبد المنعم البري، د. جمعة طاهر النجار، ط ٢، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

٨. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م.

• لسان العرب، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٩. أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م.

• مقتل الحسين، إيران، دار الزهراء، ١٤٢٨ هـ.

١٠. الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،

ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ج ٩ ص ٢٠، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، حققه، د. احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م، ج ٦ ص ٣٠٨.

المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م.

• الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

• أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معرض، عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه، د. محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح أبو سنة، د. جمعة طاهر النجار، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٢. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م.

• الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معرض، قدم له وقرظه، محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح أبو سنة، د. جمعة طاهر النجار، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٣. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م.

• المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩ م.

- ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م.
- الأغاني، تحقيق، د. يوسف البقاعي، غريد الشيخ، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
 - ١١. باقر، طه.
 - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، شركة الوراق للنشر، ٢٠١١م.
 - ١٢. البلاذري، أبو الحسن أحمد يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م.
 - فتوح البلدان، بيروت، دار الهلال، ١٩٨٨م.
 - ١٣. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م.
 - معجم البلدان، ط ٨، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م.
 - ١٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م.
 - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
 - ١٥. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد عمر، ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م.
 - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له وصححه د. محمد كشاش، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
 - ١٦. الخوارزمي، أبو مؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م.
 - مقتل الحسين، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماوي، ط ٢، تصحيح دار أنوار الهدى، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
 - ١٧. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م.
 - الأخبار الطول، مصر، مطبعة عبد الحميد أحمد، د. ت.
 - ١٨. الزركلي، خير الدين.
 - الأعلام، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
 - ١٩. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م.
 - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه فرانز روزنثال، ترجمة، د. صالح أحمد العلي، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
 - ٢٠. الشهرستاني، هبة الدين محمد علي الحسيني، نهضة الحسين، ط ٥، قدم له علي الخاقاني، منشورات رابطة النشر الاسلامي، كربلاء مطبعة دار التضامن، ١٣٨٩ / ١٩٩٦م.
 - ٢١. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكيري البغدادي، ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م.
 - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث، ط ٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
 - ٢٢. شير، أدي.
 - الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨م.
 - ٢٣. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م.
 - إعلام الوري بأعلام الهدى، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط ١، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه وقدم له مصطفى السيد بن أبي ليلي، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
- التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي للطباعة والنشر والتأليف، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- ٣٠. المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم، ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م.
- واقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، قم، طبع بهمن، ١٤١٨هـ.
- ٣١. موسيل، الواء، الفرات الاوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة د. صدقي حمدي، عبد اللطيف عبد الرحمن داوود، مراجعة د. صالح احمد العلي، د. علي محمد المياح، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٣٢. نخبة من الأساتذة.
- معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.
- ٣٣. نخبة من المختصين.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م.
- ٣٤. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م.
- البلدان، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٢٤. الطبري، أبو جعفر محمد جرير، ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م.
- تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعته صدقي جميل العطار، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٢٥. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م.
- القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط ١، المنصورة، مكتبة الإيمان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٢٦. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ، ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٢٧. ماسنيون، لويس.
- خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمه تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط ١، النجف الأشرف، مطبعة الغري الحديثة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٢٨. المبرد، أبو العباس محمد يزيد، ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م.
- الكامل في اللغة والادب، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، دار العهد الجديد للطباعة، د.ت.
- ٢٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي، ت ٣٤٦هـ / ١٠٥٤م.

**الحائر الحسيني ومنهج الزيارة
في وصايا الإمام الصادق (عليه السلام)**

**أحمد مهلهل مكلف الأسدي
ماجستير تاريخ إسلامي
مركز كربلاء للدراسات والبحوث**

Hoseini Holy shrine boarders and the method of visiting in Imam Sadgh (A.S) commandment

Ahmad Mohalhel Moklef Al-Asadi

M.A – Karbala studies and research center

Abstract

This research has included a set of commandments recommended by Imam Sadiq (peace be upon him) (148- 80 H) for visitors to the tomb of Imam Abu Abdullah Al-Hussein (peace be upon him). It has been making use of those commandments after being studied and analyzed to show the effect of Ha'ir Hussein in Imam Sadiq's life as well as possible to take advantage of them to direct the visitors in the right ways politely.

The research has been divided into two sections the first was entitled (Ha'ir Hussein in the description of Imam Sadiq (PBUH) and it has been stated evidences of visiting the Imam Sadiq tomb-Sharif, describing the landmarks, Ha'ir Al Hussein, and the sacred shrine.

The second is entitled (approach of visit as perceived by Imam Sadiq (PBUH) of the politeness of visit from the visitor was out of his house until he arrived at the tomb-Sharif. Then the reference to the reality of the visit at the time of Imam Sadiq (PBUH) and the facing of risk the visitors had been suffered.

الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق (عليه السلام)

أحمد مهلهل مكلف الأسدي

ماجستير تاريخ إسلامي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص

لقد ضُمِّنَ هذا البحث مجموعة من الوصايا التي أوصى بها الإمام الصادق (عليه السلام) (٨٠-١٤٨ هـ) زوّار قبر الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وقد تمت الإفادة من تلك الوصايا بعد دراستها وتحليلها في تبيان معالم الحائر الحسيني^(١) في حياة الإمام الصادق (عليه السلام)، وكذلك أمكن الإفادة منها في تسليط البحث على المنهج الذي وضعه الإمام الصادق (عليه السلام) للزائرين حول آداب الزيارة.

وقد تم تقسيم هذا البحث على مبحثين، الأول جاء بعنوان: (الحائر الحسيني في وصف الإمام الصادق (عليه السلام)، وفيه تم ذكر أدلة على زيارة الإمام الصادق (عليه السلام) للقبر الشريف، ثم تبيان كيفية وصفه لمعالم الحائر. والمرقد المقدّس.

والثاني: (منهج الزيارة كما يراه الإمام الصادق (عليه السلام))، وفيه تم التعرّض إلى المنهج الذي وضعه الإمام الصادق (عليه السلام) للزائرين حول آداب الزيارة، ويبدأ من خروج الزائر من بيته حتى وصوله إلى القبر الشريف، ثم الإشارة إلى واقع الزيارة في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وما كان يواجهه الزائرون من مخاطر.

المقدمة

يُعد الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من أكثر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تَحَدُّثًا عن القضية الحسينية، سيما في ما يتعلق بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) إذ أولاهها أهمية كبرى، على الرغم من كل المخاطر التي كان يتعرّض لها الزائرون آنذاك، كالحبس والقتل بأيدي أتباع الدولة الأموية (٤٠- ١٣٢هـ) الذين كانت تضعهم على الطريق المؤدي إلى كربلاء لمنعهم من أداء مراسم الزيارة، وكأنه أراد أن يبيّن للناس عِظَم وأهمية ذلك القبر الشريف وأن يرسّخ في قلوبهم عقيدة مفادها أن ذلك القبر ليس فقط بقعة من الأرض قد ضُمَّت جسدًا طاهرًا وامتزجت بدم زكي، بل إنها احتوت على معانٍ إنسانية سامية حملها صاحب القبر الطاهر وجاهد في سبيلها الظالمين رغم قلة الناصر والتضحية بأعز أهل بيته وأصحابه في دهرٍ ليس فيه مثيل لهم في الإيثار والتقوى وبراءة اليد، كل ذلك من أجل تغيير المسار الخاطئ الذي سَير الأمويون عليه الناس، ولهذا فإن الزائر لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) يجب أن يستلهم هذه الدروس التي أعطاها الإمام الحسين (عليه السلام) في خروجه ضد طغاة بني أمية، تلك الدروس التي رأى فيها الإمام الصادق (عليه السلام) أنها تستحق بذل كل غالٍ ورخيص من أجل المحافظة عليها وعدم العودة مرّة أخرى للمسار الذي خطّه الأمويون، وكل ذلك إنما يتحقق بالاستمسك بأهداف نهضة صاحب المرقد الشريف.

إن هذه المعاني الكبيرة التي يحتضنها قبر أبي عبد الله (عليه السلام) جعلت من الإمام الصادق (عليه السلام) يُكثّر من

وصاياه لزائري القبر المقدّس، ويحثّهم بشدة على التردد عليه وعدم جفائه لما فيه من الفضل عند الله تعالى ولما لصاحبه من الحق على هذه الأمة، وقد ضُمّت تلك الوصايا كما سبق القول مادة علمية مهمة، بالإمكان الاستفادة منها في تبيان معالم الحائر الحسيني في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكذلك بيان المنهج الذي وضعه هذا الإمام للزائرين حول آداب الزيارة.

المبحث الأول

الحائر الحسيني في وصف الإمام الصادق (عليه السلام)

قبل البدء في ذكر معالم الحائر الحسيني على ما كان عليه في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، لابد من إثبات زيارة هذا الإمام لقبر سيد الشهداء (عليه السلام)، وإطلاعه الشخصي على تفاصيل الحائر، وذلك حتى نتعرّف على أمرٍ مهمٍ يجعلنا نُجيب على السؤال الآتي، وهو: كيف تسنّى للإمام الصادق (عليه السلام) وصف الحائر الحسيني بتلك الأوصاف الدقيقة التي تضمنتها وصاياه لزوّار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، من قبيل ذكره الباب الشرقي للحائر الحسيني المطهر، والسقيفة، والقبّة، ثم تحديده لموضع قبور الشهداء من حيث قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وغير ذلك من التفاصيل؟.

يظهر من بعض الروايات أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد قصد العراق ونزل في بعض مُدنه، وكان ذلك في بداية دولة بني العباس (١٣٢هـ) وقد تكرر مجيئه لأكثر من مرة، فمرة جاء في أيام أبي العباس السفاح

(١٣٢-١٣٦هـ)^(٢)، و أخرى جيء به في أيام أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)^(٣)، وقد اتخذ من الحيرة^(٤) سكناً له^(٥) مدة من الزمن.

وكان الإمام الصادق عليه السلام في هذه المدة التي قضها في الحيرة قد أدى مهمة علمية كبرى، نشر فيها كثيراً من العلوم، وكان يُلقي دروسه في مسجد الكوفة، وقد انتفع منه خلقٌ كثير، حتى أنه ترك خلفه في المسجد المذكور تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد^(٦).

إذاً فمجيئه إلى أرض العراق ونزوله في الحيرة أصبح من السهل - من حيث القرب - على الإمام الصادق عليه السلام زيارة قبر جده الإمام الحسين عليه السلام، وقد وجد الإمام في مجيئه هذا فرصة لا تعوّض في زيارة القبر الشريف. أن الإمام الصادق عليه السلام قد زاره لأكثر من مرة، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل لحسان بن مهران الجمال^(٧) - بخصوص زيارة قبر الإمامين علي والحسين عليهما السلام: ﴿فلو يكونون منا كموضعهم منكم لاتخذناهم هجرة﴾^(٨).

وهناك روايات قد أكّدت على زيارة الإمام الصادق عليه السلام للقبر الشريف، فمنها تلك التي تقول بأنه لما حلّ بالحيرة ذاع خبره، وصار الشيعة يتمنون لقاءه، فكان منهم شيخ قد سمع بمقدم الإمام، فأوصى غلامه بأن يجلس في موضع من مواضع الطريق الذي يسلكه الإمام، ويرجع إليه بالخبر إذا رآه، فلما كان الصباح جاء الغلام وأخبر الشيخ بمقدم الإمام، فهياً الشيخ مكاناً لنزول الإمام عنده، فلما رأى الشيخ الإمام الصادق عليه السلام استقبله

وسلّم عليه وطلب منه النزول عنده، فرحب به الإمام ونزل عنده وأكل من رطب قدّمه له، ثم سأله الشيخ: ((جعلتُ فداك بأبي أنت وأمي هذا القبر الذي أقبلت منه قبر الحسين؟ قال: أي والله يا شيخ حقاً، ولو أنّه عندنا لحججنا إليه^(٩))).

ومن الروايات الأخرى التي يُستدل بها على زيارة الإمام الصادق عليه السلام لقبر الإمام الحسين عليه السلام، ما روي عن صفوان الجمال^(١٠)، إذ روى أن الإمام الصادق عليه السلام لما حلّ بالحيرة قال له عليه السلام: ﴿هل لك في قبر الحسين؟﴾ فقال له صفوان: وتزوره جعلت فداك؟، فقال له الإمام عليه السلام: ﴿وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد ﷺ أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء﴾، فقال صفوان للإمام: جعلت فداك فزوره في كل ليلة جمعة حتى ندرك زيارة الرب؟ قال عليه السلام: ﴿نعم، يا صفوان الزم ذلك تُكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك تفضيل﴾^(١١).

من هاتين الروايتين وغيرهما يصبح من الثابت زيارة الإمام الصادق عليه السلام لقبر جده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهذه الزيارة والمُشاهدة الحية لمعالم الحائر الحسيني قد وظّفها الإمام عليه السلام في وصاياه لمن أراد معرفة كيفية زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، تلك الوصايا التي يمكن أن نستخلص منها وصفاً لمعالم الحائر الحسيني في حياة الإمام الصادق عليه السلام.

العباس (عليه السلام) عليه وليس على نهر الفرات المعروف، هذا من جهة. ولدلالة ((بحذاء الحائر))، أي الحائر الحسيني القريب من مرقد أبي الفضل (عليه السلام) من جهة أخرى.

ثم جاء في بعض الزيارات ذكر اسم نهر العلقمي صراحةً، فقد ذكر الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في «باب ورود كربلاء المقدسة وموضع النزول منها والغسل» قائلاً: ((فإذا وردت إن شاء الله أرض كربلاء فانزل منها بشاطئ العلقمي، ثم اخلع ثياب سفرك، واغتسل منه غسل الزيارة...))^(١٨). وهذا يدل على أن الغسل المندوب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كان من ماء نهر العلقمي لقربه من الحائر الحسيني، وليس من نهر الفرات البعيد عنه^(١٩).

وما يُثبت ذلك أيضاً، أن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) لما ذكر قول الإمام الصادق (عليه السلام): «فإذا أتيت الفرات...»، قال مُفسراً معنى الفرات: ((أي شريعة الصادق (عليه السلام) بالعلقمي))^(٢٠)، أي المكان الذي كان يغتسل منه الإمام الصادق (عليه السلام) للزيارة، وهذا ما يضيف لنا دليلاً آخر من أدلة زيارته لقبر جدّه الإمام الحسين (عليه السلام).

والسبب كما يتضح لي في تسمية الإمام الصادق (عليه السلام) لنهر العلقمي بشط الفرات الذي تقع إلى الغرب منه كربلاء^(٢١)، هو أن نهر العلقمي فرع من الفرات^(٢٢).

كذلك يتضح من الوصية الأولى أن الحائر كان عبارة عن سور يحيط بقبر الإمام الحسين (عليه السلام)

فمن وصاياه (عليه السلام)، ولتكن الوصية الأولى، أنه قال: «إذا أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فاغتسل على شاطئ الفرات والبس ثيابك الطاهرة ثم امش حافياً، فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله، وعليك بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله كثيراً، والصلاة على محمد وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحائر ثم تقول...»^(١٢).

وفي وصية أخرى، ولتكن الوصية الثانية، يُعطي الإمام الصادق (عليه السلام) للزائر تفاصيل أكثر عن كيفية زيارة قبر جده الإمام الحسين (عليه السلام) فيقول: «فإذا أتيت الفرات فقل قبل أن تعبره... ثم اعب الفرات وقل... ثم تدنو قليلاً وقل... ثم ادخل الحائر وقل حين تدخل... ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء... ثم دُر في الحائر...»^(١٣).

إن الباحث الذي يتدبر في هاتين الوصيتين يستطيع أن يستخلص منهما بعض الأمور، منها أن المراد بالفرات المذكور فيهما، هو ليس نهر الفرات الكبير نفسه كما يعتقد أحد الباحثين^(١٤)، بل هو نهر العلقمي^(١٥) القريب من الحائر الحسيني، والذي عليه الآن قبر أبي الفضل العباس بن علي (عليه السلام)، وقد عبّر عنه الإمام الصادق (عليه السلام) بشاطئ الفرات كما في قوله لأبي حمزة الثمالي^(١٦): ((إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي (عليه السلام) وهو على شاطئ الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة، وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين...))^(١٧). فهذا كلام واضح في أن المقصود بشاطئ الفرات هنا هو نهر العلقمي، وذلك لأسباب، منها وقوع قبر أبي الفضل

وأما عن قضية تحديد مساحة الحائر الحسيني، ففي هذا الصدد توجد روايتان عن الإمام الصادق عليه السلام، تقول إحداهما أن مساحته عشرون ذراعاً، ويكون المسح كما أوضحه الإمام عليه السلام من كل جانب من جوانب القبر الشريف، بينما تقول الرواية الأخرى أن مساحته خمسة وعشرون ذراعاً، ويكون المسح كما في الرواية الأولى ^(٢٥).

إنّ هذا التحديد لمساحة الحائر الحسيني يدل على وجود سور يحيط بالقبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام وأغلب قبور الذين استشهدوا معه، في زمن الإمام الصادق عليه السلام، وهذا ما أكّده الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ^(٢٦) وتبعه ابن إدريس الحلّي (٥٩٨هـ) ^(٢٧).

المبحث الثاني

منهج الزيارة كما يراه الإمام الصادق (عليه السلام)

وَصَّعَ الإمام الصادق عليه السلام لزيارة قبر الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام منهاجاً متكاملًا، يبدأ من خروج الزائر من بيته إلى حين وصوله إلى المرقد الطاهر، وبما أن الزائرين كانت تحفّهم مخاطر كثيرة نظراً لكون الزيارة محظورة من قبل السلطة آنذاك، لذا لم يقتصر ذلك المنهج على كيفية أداء الزيارة، بل كان أوسع من ذلك، فقد اشتمل على جملة من الوصايا التي أوصى بها الإمام الصادق عليه السلام الزوّار في سبيل حثّهم على أداء مراسم الزيارة في الظروف كلها.

والشهداء الذين معه، وإلا كيف صار له باب يدخل منه الزائر؟ بل يفهم من رواية أخرى أن الحائر كان له أكثر من باب، وأن الباب المذكور الذي كان يدخل منه الزائر إلى داخل الحائر الحسيني بعد الاغتسال من نهر العلقمي هو الباب الشرقي، وقد جاء هذا المعنى في وصية أخرى للإمام الصادق عليه السلام يقول فيها: ﴿فإذا أتيت الباب الذي يلي المشرق فقف على الباب... ثم ادخل الحائر﴾ ^(٢٣)، فلو كان للحائر باب واحد فقط لما احتاج إلى تحديد الباب بكلمة (المشرق).

ويتضح من الوصية الثانية أن قبر سيد الشهداء عليه السلام كان مبنياً عليه سقيفة، وهذه السقيفة تعلوها قبة، كما هو واضح من إحدى وصايا الإمام الصادق عليه السلام التي جاء فيها: ﴿فإذا توجّهت إلى الحائر فقل... فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر﴾ ^(٢٤).

فيكون هذا البناء وبهذا الشكل قد ألّف مسجداً يتوسطه القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام، وإلى جانبه قبور الشهداء، ويظهر أن قبورهم كانت خارج السقيفة ذات القبة التي كانت مبنية على قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهذا واضح مما سبق ذكره في الوصية الثانية للإمام الصادق عليه السلام وهي قوله: ﴿ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء﴾.

وكان الزائرون يؤدّون مراسم الزيارة بالطواف حول القبر الشريف كما نفعل اليوم، وهذا المعنى يؤخذ من كلام الإمام الصادق عليه السلام ﴿ثم دُر في الحائر﴾ الذي سبق ذكره.

إن الوصايا والأحاديث التي تضمنها منهج الزيارة كثيرة، فمن تلك الأحاديث التي بين فيها الإمام الصادق (عليه السلام) ما للزائر من الثواب عند خروجه من بيته لزيارة قبر سيد الشهداء قوله: ﴿إِنَّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام)، فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة من ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه نجاه الله فقال: عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجتك أقضها لك﴾، ثم يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ﴿وحق على الله أن يعطي ما بذل﴾ (٢٨).

فإذا خرج الزائر من بيته فعليه مراعاة مجموعة من الآداب وهو في طريقه لزيارة القبر الشريف، فمن تلك الآداب التي أوصى بها الإمام الصادق (عليه السلام) هو حُسن الصحبة لمن يصحبه الزائر معه للزيارة، وعليه بقلة الكلام إلا إذا كان في أمور الخير، مع كثرة ذكر الله تعالى، وكذلك لا بد من نظافة الثياب والغسل، وأن يكون الزائر في حالة خشوع ووقار، وأن يُكثر من الصلاة على محمد وآل محمد (عليهم السلام)، وأن يترك ما ليس له، وأن يغض بصره، ويتجنب الخصومة والقسم، وعليه بالتيقن إن احتاج إليها (٢٩)، وذلك للمحافظة على سلامة النفس، ولدفع خطورة الطريق المؤدي إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة.

وعلى الزائر كذلك إذا توجه إلى زيارة قبر الإمام الشهيد المظلوم أن يكون متجرداً من حمل الأطعمة الفاخرة والمتنوعة، فلم يكن الإمام الصادق (عليه السلام) يرضى بما كان يصنعه بعض الشيعة في زيارتهم

لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) من قبيل تطييبهم للطعام وتنويعه، وكأنهم خارجون في سفر للترفيه عن أنفسهم، كالذي يفعله اليوم الكثيرون من زوّار المراقد المقدسة، فقد رفض الإمام الصادق (عليه السلام) هذه الظاهرة وقال: ﴿بلغني أن قوماً إذا زاروا الحسين (عليه السلام) حملوا معهم السفر، فيها الحلاوة والأخبصة (٣٠) وأشباهها، ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا﴾ (٣١). وقال كذلك مُتحدثاً مع بعض شيعته: ﴿تزورون خيرٌ من أن لا تزوروا ولا تزورون خيرٌ من أن تزوروا﴾ (٣٢). وفي هذا إشارة إلى رفضه ما كان يحمله الزائرون معهم من الأطعمة الفاخرة والمتنوعة، وعدّ عدم زيارتهم خيراً لهم من زيارتهم على تلك الحال.

ومن الوصايا الأخرى للإمام الصادق (عليه السلام) التي اشتمل عليها منهج الزيارة هو أن الزائر إذا اقترب من الحائر الحسيني عليه أن يُظهر الحُزن، فإن الإمام الحسين قُتِلَ وهو كئيب حزين، شعث مُعبرٌ، جائع عطشان (٣٣)، ثم يؤدي جملة من الأفعال والأقوال التي بينها الإمام الصادق (عليه السلام) ليونس بن ظبيان (٣٤) وغيره، بعد أن طلب يونس من الإمام أن يبين له كيفية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال له: ((جعلت فداك إذا أردت زيارة الحسين كيف أصنع وكيف أقول))؟ فقال له (عليه السلام): ﴿إذا أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فاغتسل على شاطئ الفرات والبس ثيابك الطاهرة ثم امشِ حافياً، فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله، وعليك بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله كثيراً، والصلاة على محمد وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحائر...﴾ (٣٥).

عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون^(٣٩).

وهذا كلام صريح في ما كان يفعله العباسيون وقبلهم الأمويون من قتل زائري قبر سيد الشهداء عليه السلام والسخرية منهم بسبب أدائهم مراسم الزيارة للقبر الشريف، وهذا النهج السيئ ما زال يسير عليه أعداء منهج أهل البيت عليهم السلام، ومحبيهم ولكن ستبقى تلك الشعائر المقدسة التي أرسى قواعدها أبو عبد الله الصادق عليه السلام وبقية الأئمة المعصومين عليهم السلام في عين الله تعالى.

وعلى أي حال، فبعد أن يصل الزائر إلى الحائر الحسيني ويؤدي مراسم الزيارة يكون قد أنهى هذه الرحلة الإيمانية، التي كانت تكتنفها مخاطر حجة، فقد كانت الدولة الأموية ثم لحقتها الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) تخشى من أي تجمع شيعي حول أي إمام من أئمة أهل البيت، سواء حياً أم ميتاً، فقد كانت زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام محظورة على الشيعة، وما يكاد يصل الزائر آنذاك إلى القبر الشريف إلا بشقّ الأنفس، ومع هذا فقد كان الإمام الصادق عليه السلام - وكجزء من ذلك.. سيد الشهداء عليه السلام - يوصي بالمنهج الموضوع للزيارة ويوصي شيعته كثيراً بزيارة القبر الشريف، ويحثهم عليها أشدّ الحثّ، غير آبه ولا محتاطٍ بما كان يحيط به وبشيعته من خطورة الوضع الأمني السائد في آخر أيام دولة الأمويين وبداية دولة العباسيين، فكان الإمام الصادق عليه السلام يقول لأحد أصحابه وهو معاوية بن وهب^(٤٠): «يا معاوية لا تدع زيارة

فإذا دخل الزائر للحائر الحسيني من بابه الشرقي - كما أوصى الإمام الصادق عليه السلام -^(٣٦) سيجد نفسه أمام ذلك البناء البسيط الذي يحيط بقبر سيد الشهداء عليه السلام، وتحاذيه قبور الشهداء، فيؤدي تلك الأعمال ويلهج لسانه بذكر تلك الألفاظ التي وضعها الإمام الصادق عليه السلام كمنهج للزيارة.

فيبدأ الزائر أولاً بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بأن يأتيه من قبل وجهه، فيكون وجه الزائر مقابل وجه الإمام عليه السلام ويجعل القبلة بين كتفيه، فإذا أتمّ زيارته يقوم متوجّهاً إلى زيارة علي بن الحسين عليهما السلام الراقد تحت رجلي أبيه الحسين عليه السلام، فلما ينتهي من زيارته يتوجه ويومئ بيده إلى الشهداء فيزروهم، فلما فرغ من ذلك كله يصلي صلاة الزيارة^(٣٧).

ولم يكتف بعض الزائرين من الرجال والنساء بما كانوا يؤدونه - سيما في المناسبات العظيمة - من الأعمال المسنونة عند زيارة القبر الشريف، بل كانوا يؤدون أعمالاً أخرى قد نالت رضا الإمام الصادق عليه السلام وأغاضت الأعداء، وقد كانت تلك الأعمال تصل أخبارها إلى الإمام عليه السلام فتسرّه كثيراً، جاء في رواية أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «بلغني أن قوماً يأتونه - يعني قبر الإمام الحسين عليه السلام - من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان^(٣٨)، فما بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي»، ثم إن الإمام الصادق عليه السلام يحمد الله على هذه النعمة فيقول: «الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن

قبر الحسين (عليه السلام) خوفاً، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ (٤١).

إن الخوف المشار إليه في هذه الرواية كان متحققاً فعلاً في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس تخميناً منه لما قد يحصل في المستقبل، فاللقاء نظرة تاريخية على واقع الزيارة آنذاك تؤكد هذا المعنى، فمن الروايات التي تدل على ذلك، ما جاء عن ابن بكير (٤٢) الذي اشتكى للإمام الصادق (عليه السلام) خوفه من مخاطر الطريق إلى كربلاء المقدسة حينما كان يريد زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ كان الطريق مشحوناً بنقاط التفتيش (المسالخ) التابعة لبني أمية لمنع زائري القبر الشريف من أداء مراسم الزيارة، وقد عبر ابن بكير عن خوفه للإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: ((إني أنزل الأرجان (٤٣) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجلٌ مُشفقٌ حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالخ))، فقال (عليه السلام): ﴿يا بن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين (عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفراع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة﴾ (٤٤).

في حقيقة الأمر لو أن الخوف الذي تحدث به ابن بكير كان سببه غير سبب زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كالذهاب إلى الحج مثلاً لأوصاه الإمام الصادق (عليه السلام) بتركه حين ذهاب السبب المؤدي إلى ذلك الخوف حفاظاً على حياته، ولكن لظالم أن سببه كان عظيماً وحق صاحب القبر المقصود للزيارة أعظم، وأن في زيارته إحياءً للدين وتثبيتاً للقيم السامية التي ناضل من أجلها الإمام السبط (عليه السلام) لذلك كان الإمام الصادق (عليه السلام) يشدد على زيارة المرقد الطاهر بالرغم من كل ما كان يكتنف الزائرين من مخاطر، وهذا علاج موفق اتخذهُ إمام رشيد في كسر هاجس الخوف من السلطة المانعة لزيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام).

ونقرأ في رواية أخرى عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي (٤٥)، كيف كان الزائرون يُصرون على زيارة القبر الشريف مع وجود المسلحين من أهل الشام التابعين لدولة بني أمية، الذين كانوا يؤدون - على طريق كربلاء المقدسة - مهمة منع الناس من أداء مراسم زيارة قبر أبي عبد الله (عليه السلام)، ولو تطلب الأمر حبس الزائرين أو قتلهم، فروي عن الحسين المذكور أنه قال: ((خرجت في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين (عليه السلام) مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلاء المقدسة، فاخفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه، فرجعت فزعاً حتى إذا كان يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل، فقال لي: يا هذا إنك

إذ قال: ﴿يُحْسَبُ لَهُ بِالدرهم ألف وألف حتى عدَّ عشرةً، ويُرفَعُ له من الدرجات مثلها، ورضا الله خيرٌ له، ودعاء محمد ﷺ ودعاء أمير المؤمنين والأئمة خير له﴾^(٤٧).

وفي سبيل حثّ شيعة وتهوين مخاطر الطريق عليهم، كان الإمام الصادق عليه السلام يحدثهم بأن الأيام التي يقضيها الزائرون في زيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام لا تُحَسَّبُ من أعمارهم ولا تُعدّ من آجالهم^(٤٨)، أي لو أن الزائر قد بقي من حياته شهران فقط وقضى شهراً في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، لم ينقص منهما يوم، بل وردّ عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن زيارة الإمام الحسين تزيد في العمر والرزق، وأن تركها تنقصهما^(٤٩).

وكان الإمام الصادق عليه السلام يهوّن على شيعة مخاطر الطريق ترغيباً في زيارة القبر الشريف، ولا يسمح أبداً للخوف أو الموت أن يكونا حائلين دون زيارة سيد الشهداء عليه السلام، فعن عبد الله بن النجار^(٥٠) قال: ((قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ﴿تزورون الحسين عليه السلام وتركبون السفن؟﴾ فقلت: نعم، قال عليه السلام: ﴿أما علمت أنها إذا انكفت بكم نوديتم: ألا طبتم وطابت لكم الجنة﴾^(٥١).

ولم يقتصر ترغيب الإمام الصادق عليه السلام في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام على الرجال، بل كان يوصي ويحثّ النساء على زيارته أيضاً، ذكرت أم سعيد الأحمسية^(٥٢) أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال لها: ﴿يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟﴾ قالت: قلت: نعم، فقال عليه السلام لي: ﴿زوريه فإن زيارته واجبة على الرجال والنساء﴾^(٥٣).

لا تصل إليه، فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته؟ فلا تحل بيني وبينه وأنا أخاف أن أصبح فيقتلني أهل الشام إن أدركوني هاهنا، قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء. قال: فقلت له: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوّاره، فانصرفتُ وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه. قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت من القبر وسلّمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مُسرّعا مخافة أهل الشام))^(٥٤).

هكذا كانت تصنع وصايا الإمام الصادق عليه السلام بشيعة، فكانوا وما زالوا يقصدون قبر الإمام الحسين عليه السلام مع علمهم بالخطر الذي يهدد حياتهم، ولكن بفضل تلك الوصايا والحث الشديد من قبل الإمام وبفضل ما كان يذكره لشيعته من فضل الزيارة وما لهم من عظيم الأجر وجزيل الثواب، صاروا يؤدّون الزيارة على كل حال، ويبذلون في سبيل الوصول إلى القبر كلّ غالٍ ورخيص، بعد أن سمعوا من إمامهم أن ما يبذلونه في سبيل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام سوف يضاعفه الله تعالى لهم أضعافاً كثيرة، ونجد هذا المعنى في حديث للإمام الصادق عليه السلام، الذي بيّن فيه أن أجر مَنْ أنفق في زيارة الإمام الحسين عليه السلام أكثر ممن أنفق في الحج،

يظهر من هذه الرواية أن أم سعيد صارت عارفة بموضع قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وبفضل زيارته وأجرها بعد أن كانت - كما سيظهر من الرواية القادمة - غير عارفة بموضع قبر سيد الشهداء (عليه السلام)، ولا حتى مَنْ يكون سيد الشهداء (عليه السلام)، فقد روت أم سعيد الأحسية نفسها، رواية شدد فيها الإمام الصادق (عليه السلام) عليها بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ورغبها في ذلك، فقالت أم سعيد: ((دخلت المدينة فاكتريت البغل لأدور عليه قبور الشهداء، قالت: قلت: ما أحد أحق أن أبدأ به من جعفر بن محمد (عليه السلام)، قالت: فدخلت عليه فأبطأت، فصاح بي المكاري: حبستينا عافاك الله، فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): ﴿كأن إنساناً يستعجلك يا أم سعيد﴾، قلت: نعم جعلت فداك إني اكرتيت بغلاً لأدور عليه قبور الشهداء فقلت: ما آتي أحداً أحق من جعفر بن محمد (عليه السلام)، قالت: فقال (عليه السلام): ﴿يا أم سعيد فما يمنعك من أن تأتي قبر سيد الشهداء؟﴾ قالت: فطمعت أن يدلّني على قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: بأبي أنت وأمي ومَنْ سيد الشهداء؟ قال: ﴿الحسين بن فاطمة (عليه السلام)، يا أم سعيد، مَنْ أتاه ببصرة ورغبة فيه كان له حجة وعمرة مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا﴾ (٥٤).

وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يستغل اجتماع الناس حوله بتحديثهم عن فضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن مَنْ فاتته الحجّ بمكة وحضر عند القبر الشريف للزيارة لم يفته شيء، ذلك لأن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي حفظ لبيت الله حرمة، وأقام الدين القيم بدمه الطاهر، لذلك كان حقاً

على الله تعالى أن يجعل في زيارة قبره الشريف أجراً وثواباً عظيمين، وهذا ما يمكن قراءته في رواية بشير الدهان (٥٥)، إذ روى قائلاً: ((سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وهو نازل بالحيرة وعنده جماعة من الشيعة، فأقبل إليّ بوجهه فقال (عليه السلام): ﴿يا بشير أَحَبَّجَتَ العام؟﴾، قلت: جعلت فداك لا ولكن عرّفتُ بالقبر قبر الحسين (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): ﴿يا بشير والله ما فاتك شيء مما كان لأصحاب مكة بمكة﴾، قلت: جعلت فداك فيه عرفات فسره لي. فقال (عليه السلام): ﴿يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء رسوله، يا بشير اسمع وأبلغ مَنْ احتمل قلبه، مَنْ زار الحسين (عليه السلام) يوم عرفة كان كمن زار الله في عرشه﴾ (٥٦).

يُفهم من كلام الإمام الصادق (عليه السلام) الذي ورد في هذه الرواية، أن هناك شرطاً مهماً للحصول على الأجر العظيم والثواب الجزيل عند زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ألا وهو أن يكون الزائر عارفاً بحق هذا الإمام العظيم، بأنه الإمام الوارث لعلوم الأنبياء وأخلاقهم وزهدهم وعبادتهم وأهدافهم السامية، وأنه الإمام المعصوم الذي أخلص الله في كل شيء، حينما ضحّى بكل ما مَلَكَ من أجل إقامة الدين، فإن عرف الزائر ذلك، وسار على نهج الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا شك في أنه سيحصل ثواب الزيارة كاملاً.

اللهم إن أعداءنا عابؤا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تنقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعَتْ واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتى تُوفيهم من الحوض يوم العطش.

قال ابن وهب متعجباً مما سمع من الإمام ومتمنياً زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بدلاً من ذهابه إلى الحج: فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الدعاء الذي سمعتُ منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننتُ أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيتُ أني كنت زرتُه ولم أحج، فقال له الإمام عليه السلام: ﴿ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته؟﴾، ثم قال عليه السلام: ﴿يا معاوية ولم تدع ذلك؟﴾ قلت: جعلت فداك لم أدري أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال عليه السلام: ﴿يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض﴾ (٥٧).

هذه الوصايا وغيرها الكثير مما تضمنه المنهج الذي وضعه الإمام الصادق عليه السلام في زيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام، عمق في قلوب شيعته حب زيارة القبر الشريف، وصاروا يؤدونها على أي حال وهم يأتون إليها من كل فج عميق في السراء والضراء.

وبما أن زائري قبر سيد الشهداء عليه السلام كانوا ينفقون من أموالهم في سبيل زيارة القبر الشريف، وكانوا يتعرضون لأنواع من المضايقات، بل الحبس والقتل على أيدي أصحاب المسالحة من أتباع بني أمية وبني العباس، مع ما كان في خروجهم نحو كربلاء من معابة العدو وما فيه من مشاق من نصب وبرد أو حر، لذلك لم ينس الإمام الصادق عليه السلام أن يضمّن منهجه في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام الدعاء لأولئك الزوّار ليشملهم بركات دعائه المستجاب، فكان الإمام الصادق عليه السلام يدعو للزائرين ولأهلهم ولأولادهم بهذا الدعاء الذي سمعه معاوية بن وهب منه عليه السلام حينما دخل عليه في بيته فوجده يناجي ربه وهو يقول: ﴿اللهم يا مَنْ خصّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين انفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبةً في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنا بالرضوان، واكلاهم بالليل والنهار، واخلف على أهلكهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعظمهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهلهم وقرباتهم.

الخاتمة

لقد تمخّض هذا البحث الموسوم بـ (الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق عليه السلام) عن جملة من النتائج، وهي:

١. كان الإمام الصادق عليه السلام من أكثر أئمة أهل البيت تحديداً عن القضية الحسينية وإحياء لها وتشجيعاً عليها ووصاية بها.

٢. زيارة الإمام الصادق عليه السلام لقبر جده الإمام الحسين عليه السلام في بداية الدولة العباسية، وقد تكررت أكثر من مرة، ومن هنا تمكن الإمام عليه السلام من تضمين وصاياه وصفاً لمعالم الحائر الحسيني بعد اطلاعه الشخصي عليه في أيام زيارته للقبر الشريف.

٣. إن بناء الحائر الحسيني في زمن الإمام الصادق عليه السلام كان يتكون من سور يحيط بقبر سيد الشهداء، وله أكثر من باب، وتعلو ذلك القبر سقيفة مبنية عليها قبة، وهذا الشكل قد ألف مسجداً على القبر الشريف، وخارج تلك السقيفة بمحاذاة قبر الإمام الحسين كانت قبور الشهداء عليهم السلام.

٤. يظهر أن الإمام الصادق عليه السلام كان يطلق تسمية شط الفرات على نهر العلقمي، لكون الأخير كان يتفرع من شط الفرات، وعليه يكون ماء نهر العلقمي مأخوذاً منه.

٥. إن لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام منهجاً متكاملًا قد وضعه الإمام الصادق عليه السلام، يبدأ من خروج الزائر من بيته إلى حين وصوله إلى القبر الشريف.

٦. الحث الشديد من قبل الإمام الصادق عليه السلام

على زيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام بالرغم من كل الممارسات القمعية التي مارستها الدولتان الأموية والعباسية ضد الشيعة، لما في ممارسة تلك الشعيرة من إحياء للدين وتثبيت للقيم الإنسانية السامية التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام.

٧. اعتماد الإمام الصادق عليه السلام أسلوب الترغيب

في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ببيان فضل الزيارة وأجرها الذي لا يُحصى، وذلك بهدف تشجيع المؤمنين على الاستمرار في أدائها، وعدم تركها بسبب ما كانوا يلاقونه من حبس وقتل وغير ذلك من قبل السلطين الأموية والعباسية.

٨. يؤكّد هذا البحث على رفض الإمام

الصادق عليه السلام لما كان - وما زال - يقوم به بعض زوّار قبر الإمام الحسين عليه السلام من جلب الأطعمة الفاخرة والمتنوعة معهم، لكون هذا يتنافى مع أدب المواساة لإمامهم الذي قُتل وهو كئيب حزين، شعث مُغبر، جائع عطشان، في حين كانت هناك أعمال حسنة قد نالت رضا الإمام الصادق عليه السلام ومنها هي قراءة القرآن عند القبر الشريف، والدعاء، ورثاء الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) الحائر الحسيني: الحائر في اللغة هو المكان المطمئن الوسط المرتفع الجُرُوف، والحائر الحسيني مصطلح يطلق على السور الذي يحيط بقبر الإمام الحسين عليه السلام وقبور الذين استشهدوا معه في واقعة كربلاء المقدسة،

الإمام أن يتخلص من ضغط المنصور بعد أن تلا عليه قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ الحشر: ٢١. ينظر: ابن عدي، عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، مج ٢، ص ٣٥٨؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأساء والكنى والأنساب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، مج ٧، ص ٩٣؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م، ج ٣، ص ٣٧٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس وآخران، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م، ج ٨، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٤) الحيرة: مدينة جاهلية، كانت في القديم عاصمة لدولة المناذرة ثم خربت بعد انتقال أهلها إلى مدينة الكوفة التي تقع على بُعد ثلاثة أميال منها. ينظر: الحميري، محمد بن محمد (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٥) العسكري، مرتضى، الإمام الصادق عليه السلام، تحيي السنة النبوية، بحث قدم إلى: مؤتمر الإمام الصادق عليه السلام، دراسات وأبحاث، المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق، ١٩٩١م، ص ٣٠١.

(٦) النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط ٦، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، ص ٤٠.

ماعدًا قبر أخيه أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام فإنه خارج عن حدود ذلك السور، وقد كان ظهور هذا المصطلح بعد مُضي أكثر من نصف قرن على تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عام (٦١هـ)، أي بعد عام (١١٤هـ)، وهو عام وفاة الإمام أبي جعفر محمد الباقر والد الإمام الصادق عليه السلام، ولهذا بدأ مصطلح الحائر يكثر استعماله في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام ووصاياه في خصوص زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام. ينظر: الأزهر، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج ٥، ص ١٤٩؛ المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، تحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦؛ ابن إدريس الحلي، أحمد بن منصور (ت ٥٩٨هـ)، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: لجنة التحقيق، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ، ص ٣٤٢؛ الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ٧٧.

(٢) نخبة من الرواة (ق ٢هـ)، الأصول الستة عشرة، ط ٢، دار الشبستري للمطبوعات، قم، ١٤٠٥هـ، ص ١٣١.

(٣) قلنا: ((جيء به)) وذلك لأن أبا جعفر المنصور هو الذي أرسل رزام مولى خالد بن عبد الله القسري إلى المدينة لاستقدام الإمام الصادق عليه السلام إلى الحيرة حيث يسكن المنصور، وذلك لكي يعرف الأخير موقف الإمام الصادق عليه السلام من خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن على حكم المنصور، وقد استطاع

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان وآخرون، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٩٨، ص ٦٠.

(١٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٩٦-٣٩٧، ٤٠١-٤٠٢، ٤٢٠، ٤٢٢.

(١٣) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٢٢.

(١٤) أعني بذلك عبد الجواد الكلدار آل طعمة، إذ يعتقد بأن نهر الفرات كان في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) أقرب إلى الحائر الحسيني مما هو عليه في الوقت الحاضر. ينظر: تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، أمير، قم، ١٤١٨هـ، ص ٧٦.

(١٥) نهر العلقمي: نهر يتفرع من ضفة الفرات اليمنى جنوب مدينة المسيب الحالية، يسير في اتجاه مجرى شط الهندية الحالي، وهو مجرى جاف مهمته تصريف المياه الزائدة عن الفرات وقت الفيضان. وقد سمى العلقمي الذي يرجع تاريخه إلى زمن البابليين بأكثر من أسم، فمنها في زمن هؤلاء بالوكات، وسمي بالاكوباس في زمن الاسكندر، وفي العهد الإسلامي سمي بنهر الكوفة أو العلقمي. ينظر: الغزالي، جاسم شعلان، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٨، تموز ٢٠١٢م، ص ٢٧٤.

(١٦) أبو حمزة الثمالي: هو ثابت بن أبي صفية، واسم أبي صفية دينار، مولى، كوفي، ثقة، كان من ثقات الإمامية ومعتمد بهم في الرواية والحديث، وكان في زمانه مثل سلمان في زمانه، توفي في عام (١٥٠هـ). النجاشي، رجال النجاشي، ص ١١٥.

(١٧) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٤٠.

(١٨) المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، المزار، تحقيق:

(٧) حسان بن مهران الجمال: كوفي، مولى بني كاهل من بني أسد، وقيل مولى لغني، وهو أخو صفوان الجمال لكنه أصح منه وأوجه، فهو ثقة، ثقة، روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام). النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: موسى الشيرى الزنجاني، ط ٦، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، ص ١٤٧.

(٨) ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد (ت ٦٩٣هـ)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٩٩٨، ص ١٠٦-١٠٧.

(٩) ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (ت ٣٣٢هـ) فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين، ط ١، نكارش، قم، ١٤٢٤هـ، ص ١٤٠؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٨٩-٩٠.

(١٠) صفوان الجمال: هو صفوان بن مهران الجمال، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولا هم كوفي. يُعد من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وله قال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): ((يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً)) وهو إكراء صفوان جماله هارون العباسي، فباع لهذا السبب جماله كلها. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٧هـ، ص ٣٦٨؛ الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ت)، ص ٢٢٧.

(١١) ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ، ص ٢٢٢-٢٢٣؛

الطوسي، مصباح المتهجد، ص ٧٣١-٧٣٢؛ هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، المجلد الملحق ١-الكراس ١، ١٩٧٠م، ص ٨٣-٩٣؛ حسن حلاق، محمد صبحي، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، ط ١، دار الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٧، ص ٥٧.

(٢٦) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٦.

(٢٧) ابن إدريس الحلي، السرائر، ج ١، ص ٣٤٢.

(٢٨) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٥٣-٢٥٤؛ الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٦٨هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط ٢، أمير، قم، ١٣٦٨هـ، ص ٩١؛ المفيد، المزار، ص ٣١.

(٢٩) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٥١.

(٣٠) الأخبصة: مفردا خبيص: وهو الحلواء المعمولة من التمر والسمن. ينظر: الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، مج ٩، ص ٢٦٥.

(٣١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٨٩ (مع زيادة يسيرة في النص).

(٣٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٥٠؛ ابن المشهدي، المزار، ص ٣٦٩.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٢؛ المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

(٣٤) يونس بن ظبيان: كوفي، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قيل عنه: غال، كذاب، وضاع للحديث. ينظر: ابن الغضائري، أحمد بن الحسين (ت ٥٥هـ)، رجال ابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا

محمد باقر الأباضي، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٩٩.

(١٩) تُقَدَّر المسافة بين مرقد الإمام الحسين وبين نهر الفرات حالياً بحوالي (٢٩) كيلو متر، وفق إحداثيات برنامج كوكب إريث، بدرجة (٢١.٥٢).

(٢٠) الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١م، ص ٧١٨.

(٢١) الأبطحي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ)، مسالك الممالك، بريل، ليدن، ١٩٢٧م، ص ٨٥.

(٢٢) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٤٧.

(٢٣) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٠٠، ٤٠٢.

(٢٤) ابن المشهدي، محمد بن جعفر (ت ٥٩٤هـ)، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ، ص ٤٢٩.

(٢٥) إذا أخذنا بالرواية الأولى التي تقول بأن مساحة الحائر عشرون ذراعاً، ويكون المسح من كل جانب من جوانب القبر الشريف، فستكون مساحة الحائر الحسيني في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) (٤٠٠ م)، بينما إذا أخذنا بالرواية الأخرى التي تجعل مساحة الحائر خمسة وعشرين ذراعاً، ويكون المسح كما في الرواية الأولى، فستكون مساحته وفق هذه الرواية (٦٢٥ م)، وذلك إذا جعلنا الذراع يساوي (٥٠ سم)، أي نصف متر. علماً أن مقدار الذراع بالمقاييس العصرية الحديثة غير متفق عليه، فمنهم من يقدره بـ (٢، ٤٦ سم) ومنهم من يجعله فوق الـ (٥٠ سم) بقليل أو بكثير، لذلك اتخذنا مقداراً وسطاً من تلك المقادير. ينظر: ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٥٧-٤٥٨؛

ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص ٣١٦؛ ابن الغضائري، رجال ابن الغضائري، ص ٧٥؛ الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ، ص ١٩٥.

(٤٣) الأَرَّجَان: كورة من كور بلاد فارس، امتازت بأنها سهلية جبلية بحرية، وكانت كثيرة النخيل والتين والزيتون. ينظر: المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٢١.

(٤٤) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١.

(٤٥) الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي: هو الحسين بن حمزة الليثي، من أهل الكوفة، ثقة، كان جدّه ثابت بن دينار المكنى بأبي حمزة والملقّب بالثمالي وقد مرّ ذكره. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٥٤.

(٤٦) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٢٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٤٥؛ النوري، حسين، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ٢، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨، ج ١٠، ص ٤٠٦.

(٤٧) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٠.

وتجلت هذه التضحيات في هذا العام ١٤٣٧هـ في زياالة الاربعين للإمام الحسين (عليه السلام) حيث تجاوز عدد الزائرين الوافدين إلى كربلاء المقدسة السبعة والعشرين مليون زائر، رغم تهديد الاعداء بقتل الزائرين وتفجيرهم، ويأبى الله إلى ان يتم نوره.

(٤٨) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٦٠؛ المفيد، المزار،

الجلالي، ط ١، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ، ص ١٠١. (٣٥) الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ، ج ٦، ص ٥٤. (٣٦) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٦٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٥٧.

(٣٧) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٦٤-٣٦٧. (٣٨) وهي مناسبة مولد الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، الإمام الحجة المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري، المولود في ليلة النصف من شعبان من عام (٢٥٥هـ)، وقد أكدت الروايات على استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة، بل هي من أفضل أعمالها. ينظر: المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٩؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٤٩؛ الطوسي، مصباح المتعبد، ص ٨٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٤٩-٢٥٠.

(٣٩) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٥٣٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٧٤.

(٤٠) معاوية بن وهب: البجلي، أبو الحسن، عربي صميمي، ثقة، روى عن الإمامين أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام). له كتب منها كتاب فضائل الحج. لم نجد لتاريخ وفاته ذكراً. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤١٢.

(٤١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٣٠؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٤٧.

(٤٢) ابن بكير: وقيل: ابن بكر، واسمه عبد الله، ويلقب بالأرجاني، كان من فقهاء الفطحية الذين اعتقدوا بإمامة عبد الله الأفتح ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ومع ذلك فهو ثقة مقبول الرواية وكان يروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) وهو من أصحابه.

٥. حسن حلاق، محمد صبحي، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، ط١، دار الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٧م.
٦. الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.
٧. الحميري، محمد بن محمد (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.
٩. الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٠. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
١١. الشبستري، عبد الحسين، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ.
١٢. شبكة الانترنت (كوكل أيرث).
١٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية، النجف، ١٩٥٦.
١٤. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٦٨هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، أمير، قم، ١٣٦٨هـ.
١٥. الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٦. ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد (ت٦٩٣هـ)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٩٩٨م.
١٧. آل طعمة، عبد الجواد الكلیدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، أمير، قم، ١٤١٨هـ.
١٨. الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٧هـ.
١٩. الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.
٢٠. الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ت).
٢١. الطوسي، مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١م.
٢٢. ابن عدي، عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ)،

- ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
٣٠. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان وآخرون، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
٣١. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ١٩٣٨ م.
٣٢. ابن المشهدي، محمد بن جعفر (ت ٥٩٤ هـ)، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩ هـ.
٣٣. المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣ م.
٣٤. المفيد، المزار، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣ م.
٣٥. المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠ هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١ م.
٣٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤ م.
٣٧. النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: موسى الشيرازي، ط ٦،

- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
٢٣. العسكري، مرتضى، الإمام الصادق (عليه السلام) محيي السنة النبوية، بحث قدم إلى: مؤتمر الإمام الصادق (عليه السلام) دراسات وأبحاث، المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق، ١٩٩١ م.
٢٤. ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (ت ٣٣٢ هـ)، فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين، ط ١، نكارش، قم، ١٤٢٤ هـ.
٢٥. العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت).
٢٦. الغزالي، جاسم شعلان، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٨، تموز ٢٠١٢ م.
٢٧. ابن الغضائري، أحمد بن الحسين (ت ٥٠٠ هـ)، رجال ابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الجلال، ط ١، دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.
٢٨. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨ هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ.
٢٩. ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ.

٣٨. نخبة من الرواة (ق ٢هـ)، الأصول الستة عشر، ط ٢، دار الشبستري للمطبوعات، قم، ١٤٠٥هـ.

٣٩. النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٢، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٠. هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، المجلد الملحق ١ - الكراس ١، ١٩٧٠م.

مضامين موضوعات واقعة الطف باللغة الانكليزية على موقع يوتيوب

(دراسة تحليلية)

المدرس

حسين إسماعيل حداد

جامعة ذي قار - كلية الإعلام

The Contents of The Battle of Al-Taff Portrayed in English on YouTube (acontent analysis)

Instructor

Hussein Ismail Haddad

University of Thiqr - collage of mass media

Abstract

This paper deals with the thematic contents related to Al taf battle or battle of Karbala as filed in English language on YouTube for the purpose of identifying the types of contents, representation patterns, and its sources within the environment of user generated content (UGC), as well as identifying user trends in using or generating related videos of the battle.

100 video clip were analyzed as chosen through five keywords reflecting the content of the study and in accordance with two standards: number of views and preferences which both are offered by the You Tube site.

The study used the analysis tool tubekit on the Firefox browser, which provides the possibility of collecting the elements of each video and statistics related to it, whereas the first 20 result Search for each keyword were selected as a research sample. As for the unit of analysis it was based on the subject of the video and the prevailing idea that represents its content.

The study found that the topics that related to the review of events of the battle had the more frequency of content on YouTube, and that this category also came as the most frequent category of the categories of form presentation.

مضامين موضوعات واقعة الطف باللغة الانكليزية على موقع يوتيوب

(دراسة تحليلية)

المدرس

حسين إسماعيل حداد

جامعة ذي قار - كلية الإعلام

الملخص

يتناول البحث مضامين الموضوعات الخاصة بواقعة الطف المرفوعة على موقع يوتيوب باللغة الانكليزية لغرض التعرف على أنواع مضامينها وأنماط عرضها ومصادرها ضمن بيئة إنتاج المحتوى من قبل المستخدم الذي يمثل موقع يوتيوب أحد أبرز أشكالها، فضلاً عن الوقوف على مؤشرات الاهتمام من خلال تلك المضامين الخاصة بهذا الحدث الجلل في تاريخ الأمة الإسلامية.

وتم دراسة ١٠٠ مقطع صوري (فيديو) اختيرت من خلال خمس كلمات مفتاحية تعبر عن المضمون ووفق معيار عدد مرات المشاهدة والتفضيل التي يتيحها الموقع وباستخدام أداة التحليل tubekit على مستعرض الفايرفوكس الذي يوفر إمكانية جمع العناصر الخاصة بكل مقطع فيديو والإحصاءات التي تتعلق به، فيما تم اختيار أول ٢٠ نتيجة بحث لكل كلمة مفتاحية كعينة خاضعة للدراسة. وجرى تحليل المقاطع الفديوية بناء على وحدة التحليل الخاصة بموضوع الفيديو والفكرة السائدة التي تمثل مضمونه، ومن ثم الآتي تصنيفه على الفئات التي يتضمنها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن المضامين الخاصة باستعراض أحداث واقعة الطف ووقائع المعركة كانت أكثر المضامين عرضاً على موقع يوتيوب، كما أن هذه الفئة جاءت أيضاً أكثر الأساليب في عرض المضمون وفق أسلوب المحاكاة التمثيلية أو ما يطلق عليه (تشابيه).

المقدمة

لاشك أن التطورات المتلاحقة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أوجدت مفاهيم جديدة في بنية الاتصال والعملية الاتصالية، ولعل أبرزها ما يتعلق بطرفيها الرئيسيين: المرسل والمتلقي، إذ فرضت البيئة الالكترونية الجديدة قوانينها وطابعها في قلب هذه المعادلة ليصبح إنتاج المضمون الاتصالي ويتم في إطار عملية قوامها الجديد تبادل الأدوار وتنامي ظاهرة إنتاج المحتوى من قبل المستخدم، في ظل بيئة شهدت أنماطاً واتجاهات غير مسبقة في التواصل الاجتماعي والإعلامي والثقافي عبر أدوات تزامنية ولا تزامنية وآليات متطورة من التفاعلية التي أصبحت السمة الأبرز لواقع الاتصال والإعلام الراهن.

وفي ظل مثل هذا البيئة الرقمية وعبر ما أفرزته من أنماط جديدة في الاتصال الإنساني العابر للحدود والقارات برزت منذ سنين قليلة وسائل تحتضن جميع مستويات التواصل الرقمي عبر شبكة الانترنت من خلال تطبيقاتها التفاعلية، ألا وهي شبكات التواصل الاجتماعي، أو ما يطلق عليه الإعلام المجتمعي، ولاسيما بعد ظهور ما يطلق عليه بالويب ٢ الذي يتيح إمكانات التفاعلية وصناعة المضامين من قبل المستخدمين، حيث جعلت هذه التطورات الناس بمثابة المنصة الرقمية التي تنطلق منها أنماط المضامين والمواد الإعلامية والثقافية وغيرها، وتوسع الدور الذي يقوم به في هذا الإطار المنتج والشاركي إلى حدود بعيدة تمتد

وتتسع مع ما تصل إليه الابتكارات والتطورات في تقانة الاتصال والمعلومات.

ويمثل موقع يوتيوب الذي أسس عام ٢٠٠٥م أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي التي تجذب ملايين المشاهدين يوميا إلى جانب رفع المقاطع الفديوية بشكل مجاني، فضلا عن خصائص المشاركة وإبداء الرأي وغيرها، وهو مثال لـ «ظاهرة» إنتاج المحتوى أو صناعة المضمون من قبل المستخدم التي تتيح التقنيات والتطبيقات التفاعلية الحديثة في ظل بيئة الانترنت إمكانيات استخدامها وانتشارها مما يجعل المستخدم شريكا ومصدرا لإنتاج المضمون. ولذلك ولما يشكله موقع يوتيوب من أهمية إعلامية وتواصلية وثقافية لدرجة أن هناك من يتوقع لهذا الموقع أن يكون تلفزيون المستقبل، تم دراسة المضمون الخاص بواقعة الطف: الثورة الحسينية التي أسست لمعاني الإنسانية وقيمها النبيلة، ومن خلال المضامين المعبرة عن هذا الحدث الإسلامي باللغة الانكليزية كأداة لنشرها على المستوى العالمي، لغرض التعرف على مؤشرات الاهتمام وجوانب التغطية لهذا الموضوع.

وجاءت الدراسة في ثلاثة مباحث، اختص الأول منها بإطار منهجية البحث وأدواته، والبحث الثاني جاء ليلسط الضوء على مفاهيم الدراسة النظرية والجوانب التي تناولت موضوع الدراسة سواء التعريف بواقعة الطف أم موقع يوتيوب، أما البحث الأخير فشمل نتائج الدراسة التحليلية وأبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها، إضافة

ومأساويته، وشمولية هذه الواقعة للعديد من الأبعاد الحياتية، وقيام الحالة الثورية على واقع الظلم والطغيان، ولعل هذه الأسباب وغيرها بطبيعة الحال هي ما جعلت من واقعة الطف مثار اهتمام مختلف الشرائح والانتماءات الفكرية والعقائدية، فتحدث فيها المسلم والمسيحي واليهودي وغيرهم، كما تحدث فيها المؤرخ والمفكر والتربوي والباحث وعالم الدين وغيرهم^(١).

ولم تكن واقعة الطف مجرد ثورة سياسية في حياة الأمة، ذلك أنها انطوت على تأسيس مفاهيم وقيم إنسانية شمولية، مما جعلها

تمتد عبر العصور لتعبر عن صرخة الإنسان واحتجائه في صراعه المستمر ضد قوى الظلام والقهر.

وارتبط تاريخ كربلاء المقدسة، المدينة التي تقع جنوب غربي العراق وشهدت صحراؤها قبل أكثر من ألف عام أحداث واقعة الطف التي سميت بحيث جرت وقائعها، وهو -أي الطف- اسم موضع بناحية الكوفة^(٢)، ارتبط هذا التاريخ باسم حفيد نبي الإسلام والرحمة صلوات الله عليه الإمام الحسين عليه السلام فصار عنوانها وصارت باحتضانها لقبره من أشهر المدن في العالم الإسلامي حيث يؤمها ملايين الزوار من كل بقاع العالم الإسلامي لزيارة قبره وآل بيته وصحابته من الذين رافقوه في مسيرة الشهادة.

ولد الإمام الحسين عليه السلام الذي يكنى (أبا عبد الله) في الثالث من شهر شعبان سنة ٤هـ (٦٢٦م)، وأبوه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عم النبي محمد صلوات الله عليه، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام

إلى التوصيات التي رأى الباحث إمكانية الأخذ بها في دراسات مستقبلية أو على مستوى موضوع الدراسة. وفي هذا الإطار العام كان أبرز نتائج الدراسة اشير إلى أنه ما يعرض من مقاطع فيديو خاصة بواقعة الطف على مستوى نوع المضمون أو موضوعه وكذلك على مستوى طريقة العرض كان يركز على أحداث المعركة ووقائعها بالمرتبة الأولى، فضلا عن تحقيق نسب مشاهدة عليا مقارنة بباقي الفئات الفرعية التي تضمنتها الفئات الرئيسة للدراسة.

مدخل

(واقعة الطف) قيم الشهادة والإنسانية

شهد التاريخ الإسلامي في كربلاء المقدسة واقعة تعد من أكبر الوقائع والأحداث التي شهدها العالم الإسلامي، ألا وهي واقعة الطف التي وقعت بين قوى الخير والشرعية المتمثلة بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المعدودين، وبين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وجيشه الكبير في شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ (٦٨٠م).

وعلى الرغم من مرور أكثر من ألف عام على حدوثها، ظلت هذه القضية متجددة، وهو ما تؤكد عليه جميع الكتابات التي تناولت هذه المأساة الإنسانية سواء في تعاطيها معها من الزاوية التاريخية أم الإنسانية أم الأخلاقية أم الأدبية أم غير ذلك من الزوايا، إذ تعود هذه الظاهرة في واقعة الطف إلى أسباب عدة أسهب فيها الباحثون والمؤرخون والكتاب، تأتي في مقدمتها بشاعة الحدث

الذي قال فيه وفي أخيه الإمام الحسن عليه السلام: ﴿الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة﴾^(٤) وقال صلوات الله عليه في حديث آخر: ﴿ابنائي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا﴾^(٥) وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة التي عززت ما جاء به القرآن الكريم في تكريمهما وتبيان مكانتهما الشريفة^(٦).

وبناء على هذه المعطيات كان رفض الإمام الحسين عليه السلام لبيعة يزيد بن معاوية، إذ صدح بذلك جهارا بعد أن بين مزايا شخصية يزيد وقال عليه السلام قوله المشهور ﴿إن مثلي لا يبايع مثله﴾^(٧) وأراد عليه السلام بذلك تطبيق أحد أهم مبادئ الإسلام المتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا سيما أن يزيداً كان معروفاً بخصاله السيئة ولم يكن خليفاً بقيادة الأمة الإسلامية، إذ نرى في هذا الصدد أن زياد بن أبيه خاطب معاوية عندما أمره بأخذ البيعة لابنه يزيد قائلا: ((ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود ويمشي بالمصبغات ويدمن الشراب ويمشي على الدفوف....))^(٨). وجاء عند ابن كثير بخصوص شخصية يزيد ما نصه أن يزيد: ((اشتهر بالمعازف وشرب الخمر، والغناء والصيد، واتخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الأحابيش والقرود، وما من يوم إلا ويصبح فيه مخمورا...))^(٩).

كل هذه الأمور فضلا عن التحول الخطير الذي أوجده بنو أمية بعد اعتلائهم السلطة وما آل إليه مصير الأمة الإسلامية من انحلال وابتعاد عن مبادئ الشريعة السمحاء، أدى إلى رفض الإمام

بنت النبي محمد صلوات الله عليه وقد أنجبت إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام الإمام الحسن عليه السلام والسقط محسن من الذكور، وزينب الكبرى عليها السلام وأم كلثوم الكبرى من الإناث. ثم تزوج الإمام علي عليه السلام بعد وفاة السيدة فاطمة عليها السلام من أم البنين بنت حزام التي يرجع نسبها إلى بني كلاب فأنجبت منه العباس عليه السلام، وجعفر عليه السلام، وعبد الله عليه السلام، وعثمان عليه السلام، وقد استشهدوا جميعاً مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف^(٣).

ولأجل مقتضيات بحثنا في الإيجاز في عرض الأحداث المرتبطة بواقعة الطف، فإن الإشارة ستنحصر في الوقائع الرئيسة التي تبين تسلسلها دون إغفال مدلولاتها وما تعكسه من حقائق تاريخية وفكرية ودينية وإنسانية تتجلى في كل المواقف التي تبناها الإمام عليه السلام في رفض الظلم وعدم الإذعان لقوى الشر مهما كانت التضحيات الدنيوية.

وعليه، بعدما توفي معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ، وخلف ابنه يزيد؛ بعث يزيد إلى واليه بالمدينة لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام الذي رفض أن يبايع يزيد كما رفض - من قبل - تعيينه ولياً للعهد في خلافة أبيه معاوية.

ولم يكن امتناع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن بيعة يزيد بن معاوية أمراً مردّه إلى طلب سلطة دنيوية أو عداً شخصي، بل إن ذلك الامتناع كان يقع في صميم العقيدة والمبادئ السماوية التي جاء بها جده النبي محمد صلوات الله عليه، فالحسين عليه السلام هو الممثل الشرعي والامتداد الطبيعي لنبي الرحمة صلوات الله عليه

والباطل، وبين مسبقاً أن نهايته الشريفة ومن معه هي الشهادة لأنه رأى أن في شهادته إيقاظ الأمة التي سلبت إرادتها فكانت بحاجة إلى صدمة قوية تفيق هذه الأمة من سباتها.

وهكذا أثناء مسير الإمام إلى الكوفة اعترضهم الجيش الأموي في صحراء كانت تسمى (الطف)، واتجه نحو الإمام الحسين عليه السلام جيش قوامه ثلاثون ألف مقاتل وكانت قوات الإمام الحسين عليه السلام حسب الروايات تتألف من ٣٢ فارساً و ٤٠ راجلاً وأعطى رايته أخاه العباس بن علي عليه السلام، وقبل أن تبدأ المعركة لجأ جيش ابن زياد إلى منع الماء عن الحسين وصحبه، فلبثوا أياماً يعانون العطش.

وبدأ الجيش الأموي يمطرون الحسين وأصحابه بوابل من السهام، فأصيب الكثير من أصحابه وأهل بيته، ولم تستمر المعركة سوى ساعة وأحدة حيث انتهت باستشهاد أخيه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام حامل اللواء، فبقي الحسين عليه السلام وحيداً في الميدان ليكون استشهاده على يد شمر بن ذي جوشن الذي قام بفصل رأس الحسين الطاهر عن جسده بضربة سيف وكان ذلك في العاشر من محرم سنة ٦١ من الهجرة وله من العمر ٥٦ سنة بعد أن قاتل ومن معه من أهل بيته وأصحابه ولم ينبج من القتل إلا علي بن الحسين عليه السلام، فحفظ نسل أبيه من بعده (١٣).

وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه عليه السلام أمر عمر بن سعد قائد جيش يزيد بأسر الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام الذي كان مريضاً حينها وسبي النساء والأطفال

الحسين عليه السلام مبايعة يزيد بن معاوية ومن ثم إعلانه نهضته المباركة واستشهاده في كربلاء المقدسة، حيث بين سبب رفضه لتلك البيعة والقيام بالأمر منذ أيام النهضة الأولى، إذ قال عليه السلام: ﴿لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب﴾ (١٠).

ومثلت هذه الخطبة المباركة المبادئ الأساسية لإعلان النهضة التي تمثلت بمحاولته الشريفة إصلاح ما فسد من أمة جده النبي محمد ﷺ، فعزم الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك على التوجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لينطلق منها إلى العراق بعد أن تمت مراسلته من قبل عدد من رجالات الكوفة الذين أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليمهد الأمور له هناك، وكان مسلم قد استشهد فيما بعد على يد والي يزيد بن معاوية على الكوفة بعد أن خذله أهلها وتقايسوا عن نصرته إلا النزر اليسير منهم (١١).

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد كتب في مكة إلى أخيه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن معه من بني هاشم ما نصه: ﴿أما بعد، فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح﴾ (١٢). وبذلك بين الإمام الحسين عليه السلام لما لهذه النهضة من أهمية في تاريخ الإسلام والمسلمين، والإنسانية بصورة عامة، إذ عبر أن المشاركة في نهضته المباركة عليه السلام وعدم المشاركة فيها تمثل الحد الفاصل بين الحق

وحمل رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وأصحابه عليهم السلام مع السبايا من كربلاء المقدسة إلى الشام. وقد مروا بمنازل عديدة في مسيرهم في مشهد مأساوي مكمل لمأساة ودموية المجزرة التي شهدتها واقعة الطف.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث: تنطلق المشكلة البحثية لهذه الدراسة من رؤية الباحث لأهمية مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الخطاب الحسيني بشكل عام والواقعة التاريخية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في منطقة الطف التي تمثل أحد مقومات هذا الخطاب بشكل خاص، ولاسيما بالنسبة للموضوعات الفديوية المقدمة باللغة الإنكليزية حول واقعة الطف على موقع يوتيوب الذي يعد أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي ضمن بيئة المحتوى الذي ينتجه المستخدم، ولاشك أن طبيعة وحجم التناول بلغة غير العربية لهذا الحدث الإسلامي يمكن أن تحدد مؤشرات الاهتمام على مستوى المشاهدة بواقعة الطف وأبعاد انتشارها إعلامياً على هذا المستوى.

لذلك فإن محاولة التعرف على مدى الاستفادة التي يمكن أن تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي من خلال موقع يوتيوب في نشر وتعريف العالم بحدث إسلامي كبير وعظيم مثل قضية الإمام الحسين عليه السلام المتمثلة في واقعة الطف والتي تمثل المنطلق الأساس لمشكلة البحث هذا والتي يمكن

صياغتها من خلال التساؤلات الآتية:

« ما مضامين وأنماط الموضوعات التي تناولتها المقاطع الفديوية باللغة الإنكليزية على موقع يوتيوب والخاصة بواقعة الطف؟

« ما القيم التي تحملها مضامين تلك الموضوعات التي من شأنها أن تعكس أبعاد واقعة الطف ونشرها عالمياً؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

التعرف على أنواع المضامين للموضوعات التي تناولتها المقاطع الفديوية المرفوعة على موقع يوتيوب باللغة الإنكليزية، نطقاً أو ترجمة نصية، والتي تعكس واقعة الطف.

تحديد أنماط العرض للموضوعات الخاصة بواقعة الطف.

التعرف على مؤشرات الاهتمام بالمقاطع الفديوية الخاصة بواقعة الطف من خلال الخصائص التي يحتويها الموقع (مثل: حجم المشاهدة/ عدد التعليقات/ التفضيل. الخ).

التعرف على مصادر المقاطع الفديوية الخاصة بواقعة الطف المرفوعة من قبل المستخدمين.

أهمية البحث

تسلط الدراسة الحالية الضوء على طبيعة تناول واقعة الطف بلغة غير العربية هي الإنكليزية من قبل المستخدمين عبر موقع يوتيوب، وأبعاد هذا

يوتيوب أو حول موضوع البحث بشكل مباشر. وهناك دراسات حول واقعة الطف كانت أقربها إلى الدراسة الحالية من ناحية أحد جانبي موضوعها المتعلق بواقعة الطف، هي دراسة للباحث أياد طارق علي من جامعة بابل بعنوان (مشاهد الطف في الرسوم الشعبية الدينية)، منشورة في مجلة تراث كربلاء، حيث سعت إلى دراسة تمثلات الطف في الرسوم الشعبية الدينية من أجل الكشف عن تمثلات الطف والتعرف على جمالياتها، إذ استعرضت مشكلة البحث وظائف الرسوم الشعبية وآليات التعبير عن الواقعة، وتم تحليل خمسة نماذج من الرسومات الشعبية، وكان أبرز نتائج الدراسة بينت أثر الرسام الشعبي بمرجعيات واقعة الطف الحسينية وما حوته من مبادئ ودروس وعبر إنسانية كبيرة، فضلا عن الرسوم الشعبية الخاصة بالواقعة مثلت المسرح الشعبي (التشابه) في تناول وعرض أحداثها.

الدراسات العربية

- دراسة رضا أمين ٢٠٠٩م، وعنوانها «استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الإنترنت». وهدفت الدراسة إلى معرفة خصائص مستخدمي موقع يوتيوب على الإنترنت من الشباب الجامعي، ومعرفة أنماط الاستخدام وأأسسه ومدى انتشاره بين هذه الفئة العمرية المهمة، وإسهامهم في إنتاج الرسائل الإعلامية التي تبث من خلال الموقع، وذلك بالتطبيق على عينة مكونة من (١٢٢)

التناول على النحو الذي يعرف المتلقي الأجنبي بهذا الحدث الإسلامي ويعكس أنماط التعامل معه، لذلك فإن أهمية البحث تكمن في ناحيتين:

١. تسلط الضوء على مدى وكيفية تناول هذا الحدث بلغة غير العربية على موقع اليوتيوب وأهمية توظيف التكنولوجيا الاتصالية والتفاعلية في التعريف بالأحداث الإسلامية الكبرى.

٢. إنها تعطينا مؤشرات تقييمية تدفع باتجاه ضرورة الاستفادة القصوى والمخططة في استثمار خدمات التواصل الاجتماعي الالكترونية التي تتيحها بيئة الانترنت لغرض نشر قضية الإمام الحسين عليه السلام التي تشكل واقعة الطف أحد مقوماتها الرئيسة، وذلك عبر إيجاد آلية وفرق عمل الكترونية لهذا الغرض تشترك فيها مؤسسات دينية وإعلامية مختلفة.

كما أن البحث بحدود علم الباحث يعد الأول من نوعه الذي يتناول قضية واقعة الطف على موقع يوتيوب.

الدراسات السابقة

بحدود ما استطاع الباحث من إيجاده من بحوث لها علاقة بدراسة موقع يوتيوب، سواء من خلال محرك البحث غوغل على الإنترنت، أم من خلال البحث في مراجع مكتبية، فإن الدراسات الآتية تمثل مقاربات علمية لخصائص استخدام الموقع من زوايا مختلفة، مع الإشارة إلى عدم وجود دراسات عراقية - حسب علم الباحث - حول موقع

مفردة من الطلبة الدارسين في جامعات مملكة البحرين العامة والخاصة. وقد توصلت الدراسة إلى أن الشباب الجامعي في مملكة البحرين، يستخدمون الانترنت بشكل كثيف، وأن كل الشباب الجامعي من عينة الدراسة في البحرين يعرفون تلك المواقع التي تسمح لمستخدميها مشاهدة وإرفاق مقاطع الفيديو وتبادل مشاهدتها على الانترنت والذي يأتي في مقدمتها موقع (يوتيوب).

- دراسة للباحثة هبة الله جمال أحمد ٢٠١٣م، بعنوان «دور موقع اليوتيوب في تشكيل المجال العام للشباب المصري حول القضايا الاجتماعية - دراسة تحليلية وميدانية - وهي رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة المنصورة في مصر، استهدفت التعرف على دور موقع يوتيوب في تشكيل الحياة العامة للشباب المصري بشأن بعض القضايا الاجتماعية ومنها الفقر والتحرش والاحتجاجات. وكان أبرز نتائج الدراسة أن موقع يوتيوب في العموم لديه قدرة كبيرة على تشكيل المجال العام في القضايا الاجتماعية للشباب المصري من خلال إنتاج السمعي البصري (الفيديو) والنصي (التعليقات)، وإن الغالبية يفضلون استخدامه كوسيلة لتلقي المعلومات بدلا من إنتاجه، كما أن الغالبية العظمى من المستخدمين تفضل إعادة نشر ما تم نشره بالفعل من قبل الآخرين عن الموضوع المراد النشر عنه.

- دراسة للباحثة سماء مسعد عبد المجيد (٢٠١١)، بعنوان «اعتماد الشباب المصري على مضامين

ملفات الفيديو على الانترنت في متابعة الأحداث المحلية: دراسة مسحية» وهي رسالة ماجستير في جامعة حلوان كلية الآداب تهدف إلى رصد مدى اعتماد الشباب المصري على مضامين ملفات الفيديو على الانترنت في متابعة الأحداث المحلية والتأثيرات الناتجة عن هذا الاعتماد. وكانت أهم نتائج الدراسة أن موقع يوتيوب حصل على الريادة في تفضيلات الجمهور لمتابعة ملفات الفيديو، تلاه موقع غوغل ثمياهو في المرتبة الثالثة، وهذه النتيجة شبه متوقعة على اعتبار أن موقع يوتيوب هو الأكبر على مستوى العالم في احتواء عدد كبير من ملفات الفيديو غير المتخصصة.

- دراسة بعنوان «استخدامات المراهقين لموقع اليوتيوب والاشباعات المتحققة منها، للباحث صابر احمد أبي بكر (٢٠١٢م)، وهي رسالة ماجستير في جامعة عين شمس معهد الدراسات العليا للطفولة، استهدفت التعرف على أنماط استخدام المراهقين لملفات الفيديو على موقع اليوتيوب من حيث التعرض لها وأماكن التعرض ومدى مشاركته الآخرين لهم في التعرض. فضلاً على الكشف عن المضامين الأكثر تداولاً بين المراهقين عبر هذا الموقع. وكان أهم نتائج الدراسة أن أهم دوافع استخدام اليوتيوب هو معرفه الأخبار والأحداث الجارية المصورة، وبعده مشاهدة برامج لم يتمكن المبحوثون من مشاهدتها عبر التلفزيون.

الدراسات الأجنبية

• دراسة لمجموعة باحثين من جامعة ميشيغان الأمريكية (٢٠٠٩م) بعنوان (تحليل مضمون المقاطع الفيديوية المناهضة للتدخين على اليوتيوب وما تحمله من قيم الإثارة والاستمالة وعلاقتها باستجابات المشاهدين) (content analysis of antismoking videos on youtube; message sensation value message appeal and their relationship with their viewer response).

وركزت الدراسة على تحليل مضامين المقاطع الفيديوية التي تحمل موضوعات مناهضة للتدخين من خلال ٩٣٤ مقطع فيديو، وتحددت أهدافها بمعرفة المضامين الاجتماعية ووسائل الإقناع التي تنتهجها لهذا الغرض، وكذلك التعرف على القيم التي تحملها. وتم قياس استجابات المشاهدين من خلال معايير المشاهدة وتفضيلهم لتلك المقاطع. وخلصت الدراسة إلى أن الرسائل المضادة للتدخين شائعة على موقع يوتيوب من ناحية بيان المخاطر على حياة الإنسان، وأن خصائص الرسائل الإقناعية بتلك المخاطر ترتبط بتفضيل المستخدمين ومدى تفاعلهم معه وفق معايير الاتصال التفاعلي عبر موقع يوتيوب.

• دراسة لمجموعة باحثين من جامعة أريزونا الأمريكية بعنوان (تحليل مضمون مقاطع اليوتيوب الخاصة بالجماعات الإرهابية) (content analysis of Jihadi extremist groups' videos)، وهي دراسة استكشافية للمجموعات الجهادية

المتطرفة لغرض التعرف على أنواع الفيديوات وخصائص إنتاجها من الناحية الفنية وخلصت نتائج التحليل لعينة ٤٠ فيديو منها إلى أن المقاطع الفيديوية تحمل رسائل احترافية في إقناع الآخر ومريديها وفي إثارة العواطف الدينية وقدرتها على تجنيد أعضاء جدد لها بالاعتماد على معايير الاستخدام من قبل المستخدمين وقد استخدمت الدراسة المقطع الفيديوي بأكمله كوحدة للتحليل.

• دراسة لـ رؤف عارف rauf arif، رسالة ماجستير في جامعة ايوا الأمريكية، بعنوان: الحركات الاجتماعية، اليوتيوب والفاعلية السياسية في الدول الاستبدادية: دراسة تحليلية مقارنة للتغير السياسي في باكستان ومصر وتونس.

(social movements, youtube and political activism in authoritarian countries: a comparative study of political change in Pakistan, Egypt and Tunisia.)

وحاولت استكشاف الدور السياسي لموقع يوتيوب في عمليات التغيير في باكستان ومصر وتونس التي شهدت تغيرات سياسية خلال السنين الأخيرة، وخلال الأزمات السياسية في تلك البلدان، وتم اختيار عينة من ٦٠ مقطعاً فيديوياً بث على موقع يوتيوب وتم تصنيفها إلى ٥١ فئة بهدف التعرف على أنماط تلك الفيديوات وتأثيراتها السياسية والاجتماعية والأساليب التي اعتمدتها، فضلاً عن المضامين التي تحملها والموضوعات التي عكست واقع الأزمات السياسية التي شهدتها تلك البلدان. وكان أبرز نتائجها أن موقع يوتيوب كان أكثر من كونه قناة نقلت صوت شعوب تلك المنطقة إلى

والرأي العام، وكذلك خلصت إلى أنه لا توجد فوارق كبيرة في نوعية المحتوى الإعلامي التي تبثه تلك الجامعات من ناحية إثارة الكراهية ضد الأمريكان والتحشيد الإعلامي ضدها.

التعليق على الدراسات السابقة:

لا شك أن مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث العلمي يغني المسار المنهجي والمعرفي لأية دراسة علمية. وقد مر ما يتعلق الأمر بموضوع دراستنا الحالية فإن الباحث - وبحدود علمه - لم يجد ما له علاقة مباشرة بموضوع البحث؛ نظراً لقلة الدراسات التي تتناول موقع يوتيوب، ولا سيما الدراسات العربية، ولكن ذلك لا ينفي وجود دراسات تم ذكرها في معرض الدراسات العربية والأجنبية في مواضيع أخرى مثلت مرجعية أدبية للدراسة الحالية واستفادت منها بالقدر الذي يغني أبعادها العلمية. لذلك يتضح لنا أن الدراسات السابقة كانت في معظمها تركز على جوانب استخدام موقع يوتيوب من قبل المستخدم للتعرف على أنماط التفاعل الاجتماعي وأبعاده في عملية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، ماعدا دراستين تناولتا موقع يوتيوب وما يتضمنه من مقاطع فيديو، حيث تم دراستها في ضوء الخصائص التي تحملها، وهما دراسة الأمريكي (رونيلج روهانا) وكذلك دراسة (عارف ورؤف) المبيتان سابقا، وهما يلتقيان مع دراستنا الحالية من آلية المنهج والعينة البحثية. كما تجدر الإشارة إلى أن دراستنا الحالية تشترك في إحدى نتائجها مع ما ذهبت إليه دراسة الباحث

العالم، إذ كان له دور في التأثير على الرأي العام العالمي من خلال التفاعلات مع تلك الفيديوات التي اعتمد الباحث معيار اللغة الانكليزية في اختيار عينة البحث لدراسته، كما خلص الباحث إلى أن الموضوع الديني غلب على تحركات المعارضين من الجمهور في حشد الرأي العام عبر مواقع اليوتيوب.

• دراسة للباحث الأمريكي روتليج روهانا (٢٠٠٩م)، بعنوان: استخدام الجماعات المسلحة في العراق لموقع يوتيوب كأداة استراتيجية للاتصال (Iraqi Insurgents' Use of YouTube as a Strategic Communication Tool)، وهي دراسة استكشافية باستخدام طريقة تحليل المضمون لما وصفهم الباحث بالمتمردين في العراق لموقع يوتيوب كأداة استراتيجية في الاتصال، وقد استخدمت أداة تحليل المضمون للمقاطع الفيديوية المرفوعة على الموقع خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول من عام ٢٠٠٨م باستخدام الكلمات المفتاحية Iraqi resistance أي المقاومة العراقية، حيث تم دراسة الموضوعات والأطر التي جاءت ضمنها من خلال الاستفادة من المداخل النظرية، لا سيما نظرية الغرس الثقافي cultivation والأطر الإعلامية media framing والهوية الاجتماعية social identity ونظرية انتشار الأفكار المستحدثة diffusion of Innovation لغرض فهم الظاهرة المدروسة. وخلصت إلى أن معظم المقاطع الفيديوية كانت ذات أشكال وثنائية وتعكس منظورات مجاميع مسلحة مختلفة حاولت أن تبين نفسها أنها ممثلة لمجتمعاتها

خلال تحديد موضوع الدراسة، وهدفها، وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله»^(١٥).

وحدات التحليل: هي الوحدات التي يتم فيها القياس والعد مباشرة. ولتحقيق أغراض الدراسة لجأ الباحث إلى استخدام وحدة الموضوع أو الفكرة في تحديد الفئات الأكثر استخداماً للكشف عما يقوله المحتوى، وهي تمثل هنا المقطع الفيديوي بكامله وذلك للتعرف على طبيعة الموضوعات التي حملتها مضامين المقاطع الفيديوية عينة الدراسة والفكرة السائدة التي تميز كل مقطع. وتم اعتماد التكرار كمقياس لوحدة التحليل.

فئات التحليل: الفئات هي التصنيفات التي يضعها الباحث استناداً إلى طبيعة الموضوع ومشكلة البحث، كوسيلة يعتمد عليها في حساب تكرارات المعاني، وكلما كانت الفئات محدودة بصورة واضحة، كلما كانت نتائج البحث أيضاً واضحة ومحددة^(١٦). وبعد قيام الباحث بمشاهدة المقاطع الفيديوية التي تمثل واقعة الطف باللغة الانكليزية موضوع الدراسة على موقع يوتيوب، قام بتصنيفها بما يخدم أهداف الدراسة إلى الفئات الآتية:

أولاً: فئة أنماط الموضوعات التي تناولت واقعة الطف على موقع يوتيوب، وهي تتضمن الشكل الفني الذي ظهرت عليه مضامين تلك المقاطع وتضمنت (١٢) فئة.

العراقي (أياد طارق علي) في تبني المسرح الشعبي (التشابه) كأحد المشاهد التي تمثل الرسوم الشعبية لواقعة الطف.

ومن اللازم ذكره أيضاً أن الدراسة الحالية استفادت من الدراسات السابقة في مجال دراسة المقاطع الفيديوية على موقع يوتيوب من ناحية آلية جمع البيانات والتطبيقات البرمجية التي تستخدم لهذا الغرض، مثل برنامج tubekit وغيره من الأدوات المهمة في عملية استخراج البيانات المتعلقة بالبحث العلمي، فضلاً عن الاستفادة من التصنيفات المتعلقة بمضامين المقاطع الفيديوية على موقع يوتيوب.

منهجية البحث وأدواته

نوع منهج البحث: تصنف هذه الدراسة ضمن نوعية البحوث الوصفية «التي تهتم بدراسة الظاهرة الإعلامية في وضعها الراهن، ولا تقف عند حدود الوصف والتشخيص، بل تتجاوز ذلك إلى وصف العلاقات السببية لأغراض اكتشاف الحقائق المرتبطة بها وتعميمها»^(١٧).

واستخدم الباحث المنهج المسحي للملاءمة طبيعة المشكلة، حيث يعد منهج المسح واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية.

ويعتمد على تجميع البيانات والحقائق الجارية. وفي إطار هذا المنهج استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى التي تقوم على «وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة أو مرئية. من

ت	فئات شكل عرض المادة/ الفيديو	التعريف الإجرائي
١	مشاهد من أفلام	المشاهد المقتطعة من أفلام سينمائية دينية
٢	محاضرات دينية	إلقاء مباشر من قبل شخص أمام جمع من الناس
٣	رسوم متحركة	أفلام كارتونية متحركة أو بتقنية ثلاثية الأبعاد
٤	مشاهد من مسلسلات دينية	المشاهد المقتطعة من مسلسلات تلفزيونية دينية
٥	محاكاة تمثيلية (تشابيه)	تمثيل العامة لواقعة الطف بشكل مسرحي
٦	مقاطع صوتية	عبارة عن تعليق باللغة الانكليزية على صور ثابتة تمثل معلما دينيا يتعلق بواقعة الطف
٧	نشيد ديني مترجم	أناشيد دينية حول واقعة الطف والإمام الحسين عليه السلام مترجمة نصا وليست مدبلجة أو باللغة الانكليزية
٨	تقارير تلفزيونية	التقارير التي تعدها قنوات انكليزية حول الواقعة
٩	خطب دينية	الخطب التي يلقيها رجال الدين على المنابر في الغرب
١٠	لقاءات تلفزيونية	لقاءات ومقابلات مأخوذة من برامج مع شخصيات أجنبية
١١	مقاطع فيديو	وهي مقاطع مركبة تستخدم فيها تقنيات الكرافيك واللقطات المركبة مع شروحات باللغة الانكليزية حول واقعة الطف
١٢	أخرى	وهي ماعدا الفئات أعلاه وتتضمن اشكالا مثل: معالجات عن طريق الحاسوب، عروض بوربوينت، والسلايدات الفديوية أو نصوص مرئية صامته باللغة الانكليزية وغيرها.

ذلك تصنيفها إلى (٩) موضوعات تمثل القيم المبينة في الجدول أدناه، حيث تم الوقوف على الموضوع الرئيس لكل مقطع بناء على مضمونه، فضلا عن الشروحات التي ترافقه أسفل شريط المقطع على واجهة الموقع.

ثانيا: فئة المضامين: ضمن هذه الفئة تم مشاهدة المقاطع الفديوية التي تتناول واقعة الطف والبالغ عددها (١٢) مقطع، ولأكثر من مرة بهدف تحديد مضامينها الرئيسة بدقة، فضلا عن قراءة الشروحات التي تصاحب المقاطع وهي موجودة في أسفل المقطع، ونتج عن

ت	فئة مضمون المادة/ الفيديو	التعريف الإجرائي
١	التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام .	تناول سيرته/ نشأته/ حياته/ نسبه/ وكل ما يتعلق بذلك
٢	استعراض أحداث واقعة الطف	استعراض وقائع الأحداث في المعركة
٣	إظهار مواقف صحابة الإمام الحسين عليه السلام	تناول مواقف صحابة الإمام أثناء المعركة وبعدها
٤	استلهم الدروس من واقعة الطف	القيم التي تتعلمها الأجيال من واقعة الطف تاريخيا وإنسانيا ودينيا
٥	إبراز فكرة الحق ضد الباطل من خلال واقعة الطف	تجسيد فكرة الحق متمثلة بالإمام الحسين عليه السلام وفكرة الباطل متمثلة بأعدائه وقتلته.
٦	إظهار مأساة سبايا أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام	تناول مسيرة السبايا الذين اقتادهم أتباع يزيد بعد المعركة
٧	إبراز قيم الشجاعة في شخص الإمام عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام	التركيز على فضائل القوة والشجاعة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام / إبراز صفاته القيادية في القتال وشجاعته في المواجهة.
٨	طقوس عاشوراء المعبرة عن واقعة الطف	تناول مراسم زيارة عاشوراء وطقوسها التي تعبر عن واقعة الطف
٩	إظهار مواقف المذاهب الأخرى من واقعة الطف	محاضرات أو لقاءات أو شروحات نصية مترجمة تتناول مواقف المذاهب الإسلامية الأخرى من واقعة الطف.

ثالثا: فئة مصادر المقاطع الفيديوية على يوتيوب:
وشملت الفئات الفرعية الآتية وتم رصدها خلال عملية تحليل ومتابعة مصادر إنتاج المقاطع الفيديوية عينة البحث.

رابعا: الفئات الزمنية: وشملت المدة التي يستغرقها المقطع الفيديوي وتحديد ذلك في نطاقات زمنية، وتم اعتماد الوحدة الزمنية (دقيقة) لقياس المدة الزمنية لها.

ت	فئة المصدر	التعريف الإجرائي
١	مستخدم	الأفراد الذين لديهم تسجيل في موقع يوتيوب ويقومون بنشر موادهم
٢	قناة يوتيوب	رغم أن كل مستخدم تنشأ له قناة خاصة بمجرد التسجيل، لكن المراد هنا هو القنوات التي رفعت موادها نتيجة المشاركة لتكون بذلك مصدراً لرفع المادة وليس المستخدم الذي شارك بملفها المرفوع على يوتيوب.
٣	مركز أو مؤسسة دينية	المؤسسات والمراكز الدينية التي لديها تسجيل في اليوتيوب
٤	قناة تلفزيونية على اليوتيوب	القنوات التلفزيونية الانكليزية التي تشارك في بث موادها على اليوتيوب من خلال قنواتها على الموقع.

مجتمع البحث وعينته:

مجتمع العينة: يمثل مجتمع العينة في هذه الدراسة جميع المقاطع الفديوية المرفوعة على موقع يوتيوب باللغة الانكليزية التي تتناول موضوعاتها واقعة الطف، فيما تم تحديد العينة الزمنية التي تمثل النطاق الزمني لاختيار عينة البحث بالسنة الأخيرة (٢٠١٤) كونها مكتملة والأقرب إلى سنة البحث. وتم اختيار عينة البحث الخاضعة للدراسة مكونة من (١٠٠) مقطع فيديو خاص بواقعة الطف على موقع يوتيوب.

أسلوب اختيار العينة: تم أخذ العينة من خلال موقع يوتيوب بواقع (١٠٠) مقطع فيديو، وتم تحديدها عبر الموقع ذاته كون المقاطع الفديوية التي تنشر فيه تمثل نسبة مشاركة ٤٣٪ من سوق الفديوات الالكترونية^(١٧). وبحسب تصنيف موقع اليكسا فهو ثالث أكثر موقع للمشاهدة على الانترنت^(١٨).

وقد عمد الباحث إلى استخدام الكلمات المفتاحية الآتية وهي (imam Hussein, Imam Hussain, battle of Karbala, Ashra, Hussein bin Ali, Altaf battle, and The martyr Hussein) وتم استخدام برنامج tubekit على مستعرض البحث فايرفوكس Firefox في عملية استخلاص النتائج نظراً لما يتيح هذا البرنامج من تصنيفات وإحصاءات تتعلق بخصائص المقاطع الفديوية من حيث نسب المشاهدة والتفضيل والتعليقات وغيرها من خلال إنشاء مسارات تتبعه للمواد المرفوعة على الموقع بناء على مفردات البحث^(١٩)، حيث تم اختيار الكلمات المفتاحية المذكورة آنفاً بشأن واقعة الطف بوصفها أكثر الكلمات شيوعاً للتعبير عن واقعة الطف. وبعد البحث عن كل كلمة مفتاحية تم استبعاد المقاطع غير الناطقة بالإنكليزية، وهي اللغة التي حددت معياراً لاختيار العينة.

وبعد تجربة الكلمات المفتاحية تم اختيار خمس

ليست باللغة الانكليزية أو التي ليست لها علاقة بالموضوع أو تلك التي جاءت مكررة، حيث تم اختيار المقطع الذي يلي هذه الفيديوات في هذه الحالة. أما معيار تحليل المفردات للوقوف على أنماطها ومؤشرات رواجها، فقد تم اعتماد معياري عدد مرات المشاهدة view count ومعيار التفضيل أو إبداء علامات الإعجاب favorites or likes بشكل رئيس للوقوف على دلالات استخدام المقاطع الفيديوية الخاصة بواقعة الطف حسب الفئات المصنفة لها، وكذلك تم اعتماد الفئات الزمنية وفئات المصادر لهذا الغرض.

اختبار الصدق والثبات:

لقياس الصدق استخدم الباحث أسلوب الصدق الظاهري (Face Validity)، وذلك من خلال عرض الاستمارة على عدد من المختصين في مجال الإعلام الذين أشاروا إلى بعض التعديلات التي قام الباحث بإجرائها، حيث تم دمج بعض الفئات الخاصة بالمضامين أو تحديد بعض الفئات الزمنية الأكثر اعتماداً في المقاييس الخاصة بمقاطع الفيديو^(٢٢). ولقياس ثبات البيانات الواردة في استمارة تحليل المضمون من فئات وقيم مستخلصة من تحليل مقاطع الفيديو عينة الدراسة، استخدم الباحث أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest)، على عينة عشوائية مقدارها (١٠٪) من إجمالي حجم العينة الأصلية بواقع (١٠) مفردة بعد أسبوعين من الاختبار الأول، وبلغت قيمة معامل الثبات حسب معادلة هلوستي (٠,٨٨)، وهي قيمة عالية تشير إلى ثبات المقياس.

منها كونها أكثر ملائمة وأكثر نسبة استرجاع، حيث تم استبعاد (Hussein bin Ali, and Altaf bat-tle) نظراً لأنها أقل نسبة استرجاع وكذلك عدم ملائمة النتائج المسترجعة بشكل غالب لموضوع الكلمة المفتاحية المطلوبة، ثم تم تحديد أولويات النتائج التي سيتم اعتمادها في التحليل، وهناك أربع طرق لتحديد أولويات عمليات البحث على موقع اليوتيوب^(٢٠) وهي:

Relevance: وتعني مدى علاقة الكلمة المفتاحية بكلمة البحث، وهي تستخدم كإعداد أولي.

Upload date/default: وقت التحميل.

View count: عدد مرات المشاهدة.

Rating: درجة تقييم أو تفضيل المستخدم.

وتم اعتماد معيارين لغرض البحث والتحليل، وهما مدى ملائمة أو علاقة الكلمة بموضوع الكلمة المفتاحية (relevance)، وذلك لأن معظم المستخدمين لا يغيرون عادة الإعدادات الأولية في عملية البحث. والمعيار الثاني هو عدد مرات المشاهدة (view count)، بهدف التعرف على شعبية ورواج الفيديوات التي تم مشاهدتها بتكرار متزايد. وتم جمع نتائج أول صفحتين من النتائج الخاصة بكل كلمة مفتاحية (٢٠ مقطعاً فيديو).

ويعزو باحثون إلى أن المستخدم يميل عادة إلى اختيار أول عشر نتائج مسترجعة من كل عملية بحث، كونها الأقرب إلى معنى الكلمات المفتاحية^(٢١)، علماً أنه تم استبعاد الفيديوات التي

المبحث الثاني

الإطار النظري للبحث

الإعلام الجديد وتبادل الأدوار الاتصالية، لاشك أن التطور الحاصل في البنية الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد فرض طابعاً جديداً على الرسالة الإعلامية واتجاهات التعامل معها في إطار متغيرات العلاقة الاتصالية مع الجمهور، استناداً على إفرافات هذا التطور الذي نشهده يومياً.

ويشير مفهوم الإعلام الجديد إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسراع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع^(٢٣).

وشهد العصر الحالي سرعة فائقة في صناعة وسائل الاتصال وتطويرها وخاصة في مجال تكنولوجيا الإعلام والمعلومات الالكترونية، وتجسدت ثورة الاتصال من خلال اندماج وتزاوج ظاهرة تفجر المعلومات وتعدد أساليبها، بمعنى أنه تم المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمتلكها أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهو توصيل الرسالة الاتصالية، وهي ما أطلق عليها «التكنولوجيا التفاعلية»، إذ فرض هذا التطور التقني الهائل الذي شهده قطاع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في العقدين الأخيرين، خاصة مع انتشار الانترنت، حقائق جديدة على العالم، جعلت الناس يتلاحمون في عالم افتراضي ما فتئت إفرافاته تتحكم شيئاً

فشيئاً في الواقع الإنساني والسياسي والاجتماعي لسكان الكرة الأرضية، ولعل من أهم إفرافات هذا العالم هو ما يعرف بالشبكات الاجتماعية التي يشترك عبرها ملايين الناس كل حسب اهتماماته وميوله^(٢٤).

وفي ظل الثورة الاتصالية التي يشهدها العالم الآن، طرحت مداخل جديدة في فاعلية الجمهور، وطبيعة المضمون، ورجع الصدى، حيث لم يعد الاتصال عملية أحادية الاتجاه بل عملية تفاعلية، ولم يعد المستقبل متلقياً سلبياً، بل يلعب دوراً إيجابياً ومؤثراً في الفعل الاتصالي^(٢٥). ووسع استخدام الانترنت في الاتصال الإنساني مفهوم الاتصال التقليدي ليشمل الاتصال الإنساني التبادلي عبر أجهزة الكمبيوتر، فلم يعد الاتصال الحديث موقفاً سلوكياً ينقل فيه مصدر رسالة إلى مستقبل بهدف التأثير فيه، وإنما أصبح موقفاً تبادلياً^(٢٦).

لقد ساعد وجود الوسائل الحديثة على تخطي حواجز الزمان والمكان وبث ثقافات مختلفة عبر القنوات الفضائية وشبكة الانترنت، بكل ما تحمله من أفكار وقيم وصور وسهولة استقبالها من الشعوب كافة. وقد صاحب هذا التطور التكنولوجي في مجال الاتصال متغيرات دولية ساهمت في إعادة تشكيل العالم، مع ظهور كيانات سياسية واقتصادية قطعت أشواطاً في مجالات التعاون المختلفة وفتحت الحدود أمام السلع والمنتجات بما فيها المنتج الثقافي والإعلامي.

واستطاعت تكنولوجيا الاتصالات ووسائل الإعلام الجديدة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة «فيس بوك» و«تويتر» و«يوتيوب» وغيرها، أن تصبح منابر إعلامية جديدة، لأحداث تغييرات وتحولات جذرية كثيرة في الكثير من المجتمعات والدول حول العالم، حيث تعد حالياً من أسرع وسائل الاتصال تطوراً ونمواً، لخلق وتشكيل تواصل فعال بين الكثير من الأفراد حول العالم، يتجسد فيه مفهوم تبادل الأدوار الاتصالية في أقوى أشكاله^(٢٧). وشرعت مواقع الإعلام المنسوجة على هيئة يوتيوب في الاستيلاء على اهتمام الجمهور من الشباب خصوصاً في الغرب بوصفه مكاناً لفن إعلامي يصنع أخيلة للعالم المعاصر الذي يعيش تحت أثر الشبكات وشاشات الكمبيوتر والخليوي^(٢٨)، ولاسيما أن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً على المعرفة الاجتماعية والسلوك ومن ثم على ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، وأصبح الإعلام اليوم قوة لها أبعادها الاجتماعية بمقدار ما لها من قوة سياسية واقتصادية وثقافية، فوسائل الإعلام اليوم تنقل لها المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات ومن خلال نشاطها الاتصالي يتم نقل العادات والتقاليد ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع وقد تقوم أيضاً بهدم قيم وخلق قيم جديدة^(٢٩)، حيث تعمل التكنولوجيا الحديثة في عصرنا هذا على إعادة تشكيل وإعادة بناء أنماط التوافق الاجتماعي وكل جوانب الحياة، فهي تجربنا على إعادة النظر وإعادة التقييم لكل فكرة ولكل عمل^(٣٠).

وتعد النواحي التفاعلية والعالمية من أهم الأسباب التي جعلت الانترنت أداة اتصال تسويقية ضخمة لشتى الأنماط المادية والفكرية بالمقارنة بالوسائل التقليدية الأخرى^(٣١)، وهذه الشبكة التفاعلية أحدثت ثورة في التواصل الجماهيري من حيث الانتشار والصفة الدورية واحتكار النشر والمضامين والوسائط التعبيرية^(٣٢) فأدت إلى زيادة حجم مشاركة الشخص المتلقي للوسائل بشكل إيجابي في عملية اختيار الرسائل وانتقائها فضلاً عن زيادة مشاركته في تصميم وبناء الرسالة الإعلامية في بعض الأحيان، وغيرها من السمات المهمة التي توفرها هذه الشبكة للرسالة الإعلامية^(٣٣) كما لا يخفى أن التطورات التي يشهدها قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات تمهد السبيل أمام أعداد كبيرة من الناس ليتحولوا إلى البيئة الالكترونية للحصول على المعلومات^(٣٤) وأفرزت نمطاً اتصالياً جديداً وهو نمط الاتصال الوسطي الذي يتسم بسمات كل من الاتصال الشخصي والمواجهي والاتصال الجماهيري، حيث يتضمن هذا النمط الاتصالي داخله الاتصالات بأنماطها المتعددة^(٣٥).

وسائل التواصل الاجتماعي وصناعة المضامين..
اليوتيوب مثلاً.

إن التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، ولاسيما في مجال شبكات التواصل الاجتماعي، يسرت عولة التدفق المعلوماتي وأغرقت العالم بالصوت والصورة ومن أدنى العالم إلى أقصاه لاغية الحواجز والحدود الوطنية والثقافية^(٣٦). ويشهد

الأفراد على اتصال مباشر مع أي مكان في العالم وسمحت بكمية لا تحصى من تبادل المعلومات ونقلها^(٤٠).

إن التطبيقات الاجتماعية على الانترنت هي أهم خصائص ثورة الويب ٢ أو web.2 والذي أصبح مصطلحاً يشير إلى الخصائص التي تتيح فاعلية أكبر للمستخدمين وتفاعلية بينهم، كالتصميمات الخاضعة لاختيارات المستخدمين والتي تتيح لهم الإرسال لا مجرد الاستقبال، وتكوين شبكات من الأصدقاء والمعارف والتواصل بينهم^(٤١).

واليوتيوب هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، والذي استطاع بمدة زمنية قصيرة منذ تأسيسه عام ٢٠٠٥م الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصاً في دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم منها: الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية. وهو يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة ملفات الفيديو، أي إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو وبشكل مجاني.

ويعد اليوتيوب مثالا لخاصية إنتاج المحتوى من قبل المستخدم، حيث تتعدد المضامين الفديوية التي يشهدها الموقع يوميا من مئات الملايين التي تعبر عن اهتماماتهم. ومفهوم المضامين التي ينتجها المستخدم User Generated Content UGC من أحدث المفاهيم المرتبطة بالإعلام الجديد. وهو مفهوم يعد تطوراً لمفاهيم سابقة شغلت الدراسات الصحفية في السنوات القليلة الماضية

العالم المعاصر ثورة في التقنيات التي اخترعها الإنسان لكي يطور من قدراته على الاتصال بالآخرين من أجل توصيل المعلومات إليهم والتأثير فيهم^(٣٧)، حتى أن هناك من يصف الصراع اليوم في ظل تطور أنظمة تكنولوجيا الاتصال السمعي والمرئي والمقروء بأنه صراع ثقافي في الاتصال^(٣٨).

وتعرف شبكات التواصل الاجتماعي، بأنها خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين يتشاركون معهم بأحد الاشتراكات الفكرية أو غيرها، وتوفر هذه الخدمات ميزات مثل المحادثة الفورية والتراسل العام والخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو والملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى بلاد العالم.

وعلى المستوى الاجتماعي والثقافي فقد ساهمت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من خلال توفير عدد كبير من قواعد البيانات وبنوك المعطيات عبر العديد من شبكات الاتصال وتقنيات الويب في الانفتاح على الثقافات الخارجية والتعريف بالثقافات المحلية، فضلا عن التعريف بالخصائص الثقافية والحضارية لمختلف البلدان^(٣٩). ومع ثورة المعلومات وسيطرة الاتصال الالكتروني انتقل المجتمع العالمي من مجتمع صناعي إلى مجتمع تواصل ومجتمع معلومات حيث وضعت شبكة الانترنت

الفردى لهذه المضامين و التحكم فيها و فى بثها بصفة فردية^(٤٣).

إن مفهوم إنتاج المحتوى من قبل المستخدم بات مقترنا بكل أبعاده بوسائل التواصل الاجتماعي، فمواقع مثل اليوتيوب والفيس بوك وغيرها تمثل نقطة تلاقٍ لتفاعل المستخدمين مع أفلام الفيديو والصور ومشاركة الملفات، وجميعها تقدم بشكل مبسط وسهل بما يتيح مشاركتها على نطاق واسع، وفيما تتيح شبكات التواصل الاجتماعي للمستخدمين أن يشاركوا في جميع أنماط المحتوى تقريبا مع بعضهم البعض^(٤٤). وبالنسبة إلى أهمية اليوتيوب في مجال صناعة المحتوى من قبل المستخدم، فقد أجريت دراسات بحثية عديدة تناول هذا الموقع من نواح مختلفة لغرض استكشاف آلية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر التعرف على خصائص استخدامه والتفاعل معه، وركزت على الأنماط التي يبحث فيها الناس على المقاطع الفديوية المرفوعة على الموقع، فضلا عن أهميته كمصدر للبيانات والمعلومات التي تمثل موردا في الدراسات الاجتماعية^(٤٥). ويرى باحثون أن الطبيعة الديمقراطية التي يتمتع بها المستخدم في صناعة المضمون وغياب الرقابة الرسمية وآليات تتعلق بالشهرة شجعت على تنامي ديناميكية التفاعل الاجتماعي على موقع يوتيوب، ولاسيما في ظل الخصائص المتاحة على الموقع من خيارات متنوعة ومرونة بعيدة عن التعقيد مما جعله يتمتع بميزة ينفرد بها في هذا المجال عن باقي أنماط إنتاج المحتوى من قبل المستخدم^(٤٦).

مثل مفهوم التفاعلية (Interactivity)، وصحافة المواطن (Citizen Journalism)، وصحافة المشاركة (Participatory Journalism)، وقد دفعت عوامل عدة باتجاه انتشار هذا المفهوم، من بينها: تصاعد أهمية الانترنت لتمتعها بالعديد من السمات التي تمكن المستخدمين من إنتاج مضامينهم بأنفسهم ونشرها بيسر وسهولة، وكذلك الاعتماد المتزايد على الرقمنة في العمل الإعلامي، وسهولة التواصل والاندماج بين الأجهزة المستخدمة في إنتاج هذه المضامين وانتشار مساهمات المستخدمين في ساحات ومنتديات الانترنت والمدونات والمواقع المختلفة، وعبر الوسائل التفاعلية المتنوعة، وتصاعد التنافس بين المؤسسات الإعلامية لشراء أكثر المواقع استضافة لمضامين المستخدمين كما حدث مع موقع يوتيوب. وهي مساهمات من المتوقع أن تتضاعف بتطور web 2.0، وهو مظلة توفر العديد من الأشكال التفاعلية التي تسمح للمستخدمين بتقاسم وتشارك المعلومات مع بعضهم البعض^(٤٧).

إن الجيل الثاني للانترنت (web 2.0) يتيح إمكانية القيام بعملية النشر الالكتروني والبث بشكل مستقل عن المؤسسات، أي أن الأفراد المستعملين العاديين بإمكانهم القيام بالكتابة والنشر الالكتروني (عبر تقنيات عديدة كالمدونات الالكترونية، المنتديات الالكترونية للمحادثة، مواقع الشبكة الاجتماعية، الصفحات الشخصية وغيرها وكذلك القيام ببث تسجيلات فيديو سمعية بصرية، فالمستعمل أصبحت لديه إمكانية ليس فقط للمشاركة الجماعية في تقنيات لخلق المحتوى، و لكن حتى الإنتاج

المبحث الثالث

نتائج الدراسة التحليلية

تم تحليل ١٠٠ مقطع فيديو على موقع يوتيوب لأغراض الدراسة الحالية تم جمعها من خلال خمس كلمات مفتاحية من الموقع وباستخدام برنامج tubekit على المستعرض Firefox وبواقع ٢٠ فيديو لكل كلمة مفتاحية، وذلك لغرض الإجابة على تساؤلات البحث وأغراضه، وكانت نتائج الدراسة وفق المحاور الآتية:

أولاً: مضامين الموضوعات الخاصة بواقعة الطف على موقع يوتيوب.

تم تصنيف المضامين الخاصة بموضوع البحث والرسائل أو القيم التي تحملها إلى تسع فئات رئيسية لغرض التعرف على هذه المضامين وأيها أكثر تكراراً في عينة البحث، مع الإشارة إلى أن هناك مقاطع فيديو تحمل أكثر من فئة لتشكيل تكرارات بلغت (١٥٩) في المجموع العام، وكما مبين في الجدول رقم (١).

من خلال معطيات الجدول رقم (١)، نجد أن فئة موضوع (استعراض أحداث واقعة الطف) جاءت بالمرتبة الأولى من حيث كثرة التكرار في المقاطع الفيديوية عينة البحث، وبنسبة (٧٨, ٢٥٪)، تليها فئة (التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام) بنسبة (٨٦, ١٨٪)، ثم فئة (إبراز فكرة الحق ضد الباطل من خلال واقعة الطف) بنسبة (٨٣, ١٣٪) في المرتبة الثالثة، تليها فئة (إبراز قيم الشجاعة في

شخص الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام) في المرتبة الرابعة بنسبة (٩٤, ١١٪)، وتأتي خامساً فئة (استلهام الدروس والعبر من واقعة الطف) بنسبة (١٠, ٠٦٪)، ثم سادساً فئة (طقوس عاشوراء المعبرة عن واقعة الطف) بنسبة (٨٠, ٨٪)، وسابعاً تأتي فئة (إظهار مواقف صحابة الإمام الحسين عليه السلام) بنسبة (٤٠, ٤٪)، وثامناً جاءت فئة (إظهار مأساة سبايا أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام) بنسبة (٧٧, ٣٪)، وفي المرتبة التاسعة والأخيرة جاءت فئة (إظهار مواقف المذاهب الأخرى من واقعة الطف) بنسبة (٥١, ٢٪).

يتضح من خلال هذه النتائج أن أكثر مواضيع المضامين الخاصة بواقعة الطف تتعلق بوقائع معركة الطف وتسلسل الأحداث فيها.

ويرى الباحث أن ذلك ينطوي على وظيفة إعلامية تهدف إلى التعريف بطبيعة أحداث المعركة وأطرافها، ويأتي أيضاً في إطار نفس الغرض الإعلامي هذا فئة التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام التي جاءت ثانياً، ولعل هذا البعد الإعلامي من خلال هاتين الفئتين يساهم في التعريف بالواقعة التاريخية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وطبيعة شخصيتها ويكشف عن حرص مصادرنا على هذا الأمر، ولا سيما أن الفئة التي جاءت بعدهما تتحدث عن قيم الحق التي يمثلها الإمام مقابل الباطل والشر التي يمثلها أعداؤه من إتباع يزيد، تليها أيضاً الفئة التي تصف قيم الشجاعة في شخص الإمام وتتحدث عن صفاته القيادية والإنسانية والدينية، لتضيف جميعاً مؤشراً يعزز هذا الاتجاه في التأكيد على إبراز جميع الجوانب الخاصة بواقعة الطف وشخصيتها.

جدول رقم (١) يبين توزيع الفئات الخاصة بمضمون المقاطع الفيديوية

ت	الفئة	التكرار	النسبة %
١	التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام	٣٠	١٨,٨٦
٢	استعراض أحداث واقعة الطف	٤١	٢٥,٧٨
٣	إظهار مواقف صحابة الإمام الحسين عليه السلام	٧	٤,٤٠
٤	استلهم الدروس من واقعة الطف	١٦	١٠,٠٦
٥	إبراز فكرة الحق ضد الباطل من خلال واقعة الطف	٢٢	١٣,٨٣
٦	إظهار مأساة سبايا أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام	٦	٣,٧٧
٧	إبراز قيم الشجاعة في شخص الإمام عليه السلام وأهل بيته	١٩	١١,٩٤
٨	طقوس عاشوراء المعبرة عن واقعة الطف	١٤	٨,٨٠
٩	إظهار مواقف المذاهب الأخرى من واقعة الطف	٤	٢,٥١
	المجموع	١٥٩	٪١٠٠

ثانياً: أنماط العرض للموضوعات الخاصة بواقعة الطف.

للتعرف على الأشكال التي عرضت من خلالها مضامين الموضوعات الخاصة بواقعة الطف، تم تحديد (١٢) فئة لهذا الغرض بعد مشاهدة كافة الفيديوهات عينة البحث، وكما مبين في الجدول رقم (٢).

أما باقي الفئات فقد جاءت بنسب متفاوتة لتدلل على تنوع المضمون الخاص بواقعة الطف من جهة، وعلى أولويات الاهتمام لدى مصادر إنتاج المقاطع الفيديوية من جهة أخرى، فمثلاً نجد أن استعراض مواقف المذاهب الأخرى - غير الشيعية - والشخصيات الفكرية وغيرها من واقعة الطف شكل نسبة قليلة (٢,٥١ ٪)، وكذلك بالنسبة للأحداث المرتبطة بالواقعة مثل فئة إظهار مأساة السبايا التي جاءت بنسب متدنية أيضاً.

جدول رقم (٢) يبين توزيع الفئات الخاصة بشكل عرض

مضامين المقاطع الفيديوية

ت	شكل عرض المادة	التكرار	%
١	مشاهد من أفلام	١١	٪١١
٢	محاضرات دينية	١٣	٪١٣
٣	رسوم متحركة	٣	٪٣
٤	مشاهد من مسلسلات دينية	١٠	٪١٠
٥	محاكاة تمثيلية (تشابيه)	١٥	٪١٥
٦	مقاطع صوتية	٤	٪٤
٧	نشيد ديني مترجم	١١	٪١١
٨	تقارير تلفزيونية	٨	٪٨
٩	خطب دينية	٦	٪٦
١٠	لقاءات تلفزيونية	٣	٪٣
١١	مقاطع فيديو	٩	٪٩
١٢	اخرى (عروض بوربوينت، نصوص مرئية صامتة)	٧	٪٧
	المجموع	١٠٠	٪١٠٠

بنسبة ١٠٪، بالمرتبة الرابعة، تليها مقاطع فديوية خامسا بنسبة ٩٪، ثم فئة تقارير تلفزيونية سادسا بنسبة ٨٪، وفئة (أخرى) سابعا بنسبة ٧٪، وفئة خطب دينية بالمرتبة الثامنة بنسبة ٦٪، وفئة مقاطع صوتية بنسبة ٤٪، بالمرتبة التاسعة، فيما جاءت كل من فئة رسوم متحركة ولقاءات تلفزيونية بالمرتبة الأخيرة بنسبة ٣٪.

وبناء على البيانات التي تضمنها الجدول أعلاه يمكن استنتاج أن الأسلوب الشعبي في عرض الواقعة طغى على اهتمامات مصادر إنتاج المحتوى الخاص بواقعة الطف، إذ جاءت فئة المحاكاة التمثيلية أو ما يطلق عليه العراقيون مصطلح (التشابه) بالمرتبة الأولى في أسلوب أو نمط عرض المحتوى الخاص بها بنسبة ١٥٪، ولعل ذلك ناتج عن انتشارها بصفقتها تقليداً دائماً لا ينقطع على مر السنين، فضلاً عن كونها تمثل سر دأ مرئياً للأحداث التي تتسم بالبساطة والوضوح والواقعية. وفي مقابل ذلك نجد أن أسلوب المحاضرات الدينية جاء في المرتبة الثانية، وهو ما يمثل - بنظرنا - وسيلة علمية مهمة لمخاطبة الآخر، ورسالة ثقافية وفكرية من شأنها أن تعكس مدلولات القضية الحسينية وأبعادها الفكرية والإنسانية على المستوى العالمي.

وجاء في المرتبة الثالثة نمط العرض الخاص بالمشاهد المقتطعة من أفلام مترجمة حول واقعة الطف، وأغلب هذه الأفلام إيرانية تم ترجمتها إلى الانكليزية سواء أكانت الترجمة موجودة أصلاً على الفلم أم أن مصدر المقطع الفديوي قام بترجمتها حسب ما ينوه لذلك ضمن تعليق أسفل المقطع

ويتضح من الجدول أعلاه أن فئة شكل العرض (محاكاة تمثيلية) أو كما يطلق عليها بـ«التشابه» التي تستعرض أحداث استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة ١٥٪، تليها فئة محاضرات دينية بنسبة ١٣٪، ثم فئة مشاهد فلمية والأناشيد الدينية بالمرتبة الثالثة بنسبة ١١٪، لكل منهما، ثم فئة مشاهد من مسلسلات دينية

الفديوية بما يث على وسائل الإعلام الانكليزية التي تعمل تقارير إعلامية عن واقعة الطف، وقد يدعونا ذلك إلى حث القنوات الفضائية الدينية على ترجمة تقاريرها حول واقعة الطف أو أي حدث إسلامي مهم وبثها على اليوتيوب، وكذلك الحال بالنسبة إلى اللقاءات التلفزيونية الذي جاء عاشرًا، وهي رغم قلتها، لكنها مهمة أيضاً بحيث تدعو إلى ضرورة الاهتمام بها وصنع مواد إعلامية في شكل لقاءات مع شخصيات أجنبية مهمة وبثها على موقع يوتيوب لغرض التعريف بها ونشر أفكار الثورة الحسينية.

كما يلفت الانتباه أن هناك أنماطاً ضمن فئة (أخرى) جاءت لتدلل على تنوع الأساليب والأنماط في عرض المحتوى الخاص بواقعة الطف، وهو مؤشر إيجابي، وهي تشمل عروض البوربوينت PowerPoint والفلاشات التي تدور موضوعاتها حول واقعة الطف.

ثالثاً: مصادر المقاطع الفديوية الخاصة بواقعة الطف. وشملت المصادر ضمن هذا المحور أربع فئات رئيسة وكما مبين في الجدول رقم (٣).

خاص بشرح مضمون المقطع الفديوي. ثم تأتي بعد ذلك في الترتيب المقاطع المأخوذة من مسلسلات دينية مترجمة للإنكليزية ووفق نفس السياق، ولا شك أن استخدام هذه الأشكال للعرض يعكس أيضاً التنوع في تناول واقعة الطف وكذلك يعكس أهميتها في التعريف بها إعلامياً من خلال عكس جانب من مضامينها عبر هذه الوسائل، وهي هنا لا تتطلب جهداً من المستخدمين في ظل وجود تطبيقات تقنية تتيح سهولة الحصول عليها ومعالجتها فنياً وتحميلها على وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها موقع يوتيوب، ولكنه من جانب آخر، لاسيما في فئة المقاطع الفديوية والصوتية نرى الجهود الفردية التقنية في إعداد المادة من حيث تركيب المقاطع والصور والصوت وغير ذلك من عمليات المعالجة الفنية والتقنية، ونرى ضرورة أن يتم دراسة هذه العوامل التي تتعلق بجوانب إعداد المادة فنياً وتقنياً من قبل المستخدمين والعناصر التي تعكس بناءها الفني وجوانب توظيفها إعلامياً ودعائياً.

وما يستحق الاهتمام به أيضاً هو وجود فئة الرسوم المتحركة كأحد أنماط العرض الخاصة بواقعة الطف، وهو أسلوب مهم، رغم ندرته، سواء خاطبت شرائح معينة، أم كانت في إطار تعدد الأساليب الخاصة بالعرض، لاسيما وأن بعضها جاء بتقنية الأبعاد الثلاثية.

وجاءت فئة التقارير التلفزيونية بترتيب لا بأس به (سادساً)، وهو يعكس اهتمام مصادر رفع المقاطع

جدول رقم (٢) يبين توزيع الفئات الخاصة بمصدر المقاطع

الفديوية

ت	المصدر	التكرار	%
١	مستخدم	٥٢	٥٢٪
٢	قناة يوتيوب	٢٨	٢٨٪
٣	مركز أو مؤسسة دينية	٨	٨٪
٤	قناة تلفزيونية	١٢	١٢٪
	المجموع	١٠٠	١٠٠٪

كما يبين الجدول أعلاه أن ما ينيف على نصف المواد المرفوعة على موقع يوتيوب الخاصة بواقعة الطف يحملها مستخدمون أفراداً وبنسبة ٥٢٪، وهي نسبة عالية مقارنة بالفئات الأخرى، إذ جاءت القنوات الموجودة على يوتيوب ثانياً بنسبة ٢٨٪، والقنوات التلفزيونية ثالثاً بنسبة ١٢٪، ثم المراكز والمؤسسات الدينية رابعاً بالمرتبة الأخيرة بنسبة ٨٪.

يمكن تفسير البيانات أعلاه من خلال ما يتضح من أهمية الجهود الفردية في مجال استخدام اليوتيوب وحجم الدور الذي يمكن أن تحققه إعلامياً ودينياً في إطار وسائل الإعلام الجديد التي أصبح الفرد أحد أركانها الأساس، ومن جهة أخرى، يقدم لنا ذلك مؤشراً على تواضع الدور الذي تقوم به المؤسسات والمراكز الدينية في عملية استثمار اليوتيوب وتوظيفه في خدمة قضية دينية وإنسانية مثل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، فنجد أن نسبة ٨٪، التي حصلت عليها تعد مؤشراً سلبياً لا يعكس واقع وظيفتها وواجباتها في ظل تنامي الفكر

الأخر المعادي لنهج الإسلام الحق ومحاولاته تشويه الثورة الحسينية ونتائجها على المستوى السياسي والاجتماعي والديني والإنساني، والمقصود بالمراكز والمنظمات الدينية هنا تلك المعنية بهذه القضية - قضية الإمام الحسين (عليه السلام) - والتي طرحها.

وكشفت النتائج أيضاً أن هناك قنوات خاصة على اليوتيوب يديرها أفراد أو مجموعة مشتركين شكلت نسبة ٢٨٪ بالمرتبة الثانية كمصدر لرفع ملفات الفيديو الخاصة بواقعة الطف، ويعكس ذلك أهمية مثل هذه القنوات في نشر ثقافة واقعة الطف لاسيما وأن الكثير من القنوات على اليوتيوب لديها البومات ومشتركون من دول العالم كافة ويمكن الاستفادة من محتواها أيضاً ونشره عن طريق المشاركة وتفعيل الروابط المرتبطة بها مع مواقع تواصل اجتماعي أخرى مثل التويتر والفيس بوك. كما يلفت إلى أن هناك قنوات إنكليزية لها موقع على اليوتيوب مثل يورو نيوز Euro news قامت بنشر تقارير تلفزيونية عن واقعة الطف.

رابعاً: مؤشرات الاهتمام بالمقاطع الفديوية الخاصة بواقعة الطف.

يمكن الاستدلال على مؤشرات الاهتمام من خلال معايير عدة يتيحها موقع يوتيوب، ولعل أبرزها هو ما يتعلق بعدد مرات المشاهدة view count والتفضيل أو إبداء الإعجاب favorites or likes التي يعطيها المستخدم لمقطع الفيديو الذي يشاهده، فضلاً عن عناصر أخرى تدخل ضمن هذه المعايير مثل التعليقات comments والمدة الزمنية duration والتقييم التدرجي rating وغير ذلك، لكن المعيارين

المشاهدة والتفضيل:

وهي الفئات التي اعتمدت كمعيار في تحليل مقاطع الفيديو للكشف عن مؤشرات الاهتمام. ويبين الجدول رقم (٤) هذه المؤشرات من ناحية أعدادها ونسبها المئوية من مجموع عينة البحث وحسب كل فئة وذلك لمعرفة أي الفئات حظيت بنسبة مشاهدة أكثر أو علامات تفضيل تفوق غيرها. وكما يتضح من الجدول رقم (٤)، فإن اتجاهات التقييم لدى المستخدمين من ناحية نسب المشاهدة والتفضيل تكشف تفاوتاً لكل فئة وتبادلاً للمراكز بين كل فئة وأخرى وكما مبين في أدناه وفق تسلسل الفئات وترتيبها:

المذكورين، أي التفضيل والمشاهدة، يعدان الأكثر استخداماً لهذا الغرض، نظراً لاعتمادهما كثيراً من قبل الباحثين بغية الاستدلال على شعبية أو رواج popularity مقاطع الفيديو على اليوتيوب^(٤٧).

وقد حددت الدراسة الحالية السنة ٢٠١٤م كمعيار زمني لاسترجاع المقاطع الفديوية الخاصة بواقعة الطف، ولأجل التعرف على المؤشرات التي تكشف عن اتجاهات الاهتمام لدى المستخدمين بالمواضيع الخاصة بواقعة الطف على موقع يوتيوب، فإن الجداول الآتية اعتمدت في بياناتها على معياري نسب المشاهدة والتفضيل، فضلاً عن مؤشرات الفئات الزمنية من ناحية المدد الزمنية ضمن نطاقات معينة تم وضعها لكل فئة.

جدول رقم (٤) يبين توزيع الفئات الخاصة بمضمون المقاطع الفديوية حسب نسب المشاهدة والتفضيل

ت	الفئة	عدد المشاهدات	النسبة %	عدد التفضيلات	النسبة %
١	التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام	١,٣٤٤,٩٨٢	١٤,٨٢	١,٦٨٩,١١٧	٣١,١٩
٢	استعراض أحداث واقعة الطف	٣,٤٠٠,٢٣٦	٣٧,٤٨	٩٠٠,٣٥١	١٧,٠١
٣	إظهار مواقف صحابة الإمام الحسين عليه السلام	٤٢٥,٥١٣	٤,٦٩	٣٠١,٣٥٠	٥,٦٩
٤	استلهاج الدروس من واقعة الطف	٤٢١,٧٢٨	٤,٦٤	٢٠١٤٥١	٣,٨٠
٥	إبراز فكرة الحق ضد الباطل من خلال واقعة الطف	١٩٧,٥٩٥	٢,١٧	٢٢١٠١١	٤,١٧
٦	إظهار مأساة سبايا أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام	٣٠٩,٨٧٦	٣,٤٣	٤٩١,٣١٥	٩,٢٨
٧	إبراز قيم الشجاعة في شخص الإمام وأهل بيته عليه السلام	١,٧٤١,٥٨٢	١٩,١٩	٧٢١,٥٢٢	١٣,٦٣
٨	طقوس عاشوراء المعبرة عن واقعة الطف	١,٢٢٣,٠٥٣	٣,٤١	٤٤٥,٠٨٤	٨,٢١
٩	إظهار مواقف المذاهب الأخرى من واقعة الطف	٦٩٩٠	٠,٠٧	٣٢١,٠٥٠	٦,٠٦
	المجموع	٩,٠٧١,٥٥٥	%١٠٠	٥,٢٩٢,٢٥١	%١٠٠

- جاء الترتيب حسب نسبة التفضيل لفئة (التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام) بالمرتبة الأولى (١٩, ٣١٪) فيما جاءت نفس الفئة وفق معيار نسب المشاهدة بالترتيب الثالث بنسبة (٨٢, ١٤٪).
 - جاءت فئة (استعراض أحداث واقعة الطف) بالمرتبة الأولى في نسب المشاهدة (٤٨, ٣٧٪)، وثانيا في نسبة التفضيل (١٧, ١٠٪)، وهو يعكس حجم المشاهدة التي استحوذ عليها هذا المضمون، فضلا عن نسبة التفضيل العالية التي حصلت عليها هذه الفئة.
 - جاءت فئة (إظهار مواقف صحابة الإمام الحسين عليه السلام) خامسا في نسب المشاهدة (٦٩, ٤٪)، وسابعا في نسب التفضيل (٦٩, ٥٪).
 - جاءت فئة (استلهم الدروس والعبر من واقعة الطف) سادسا في حجم المشاهدة (٦٤, ٤٪) وتاسعا في نسب التفضيل (٨٠, ٣٪).
 - جاءت فئة (إبراز قيم الحق ضد الباطل...) ثامنا في نسبة المشاهدة (١٧, ٢٪)، وكذلك بالمرتبة ذاتها في نسب التفضيل (١٧, ٤٪).
 - جاءت فئة (إظهار مأساة سبايا أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام) سابعا في نسب المشاهدة (٤١, ٣٪) وخامسا في نسب التفضيل (٢٨, ٩٪).
 - جاءت فئة (إبراز قيم الشجاعة في شخص الإمام الحسين عليه السلام) ثانيا في نسب المشاهدة (١٩, ١٩٪) وثالثا في نسب التفضيل (٦٣, ١٣٪).
 - جاءت فئة (طقوس عاشوراء المعبرة عن واقعة الطف) وفق المعيارين بنفس المرتبة الرابعة، فوفق معيار المشاهدة جاءت بنسبة (٤٨, ١٣٪)، ووفق التفضيل جاءت بنسبة (٢١, ٨٪).
 - وأخيرا جاءت فئة (إظهار مواقف المذاهب الأخرى من واقعة الطف) بنسبة (٠٧, ٠٪) وفق معيار المشاهدة، وبنسبة (٠٦, ٠٦٪)، وفق معيار التفضيل، وفي كلتا الحالتين جاءت هذه الفئة بالمرتبة الأخيرة.
- وحسب المعطيات الخاصة بالجدول أعلاه والتي تكشف عن التفاوت في نسب التفضيل والمشاهدة للفئات التي تضمنتها مقاطع الفيديو الخاصة بواقعة الطف على موقع يوتيوب يمكن أن نلمس أن هناك مؤشرا جيدا لبعض الفئات التي يتراوح حجم ونطاق مشاهدتها بين أرقام مقبولة وبعضها تجاوز عتبة المائة ألف أو الخمسمائة ألف وبعضها عتبة المليون، علما أن هذه النسبة التي تمثل حجم المشاهدة لا تعكس أرقاما منفردة لكل مقطع فيديو، إنما تم حصرها ضمن الفئة التي تنتمي إليها تلك المقاطع، ولكن ذلك لا ينفي أهميتها مجمعة ضمن فئة من الفئات للاستدلال بها على حجم مشاهدتها وتفضيلات الجمهور لها، وينسحب ذلك أيضا على عدد التفضيلات التي حصلت عليها المقاطع الفيديوية ضمن كل فئة، فمؤشرات الكلية تساعد أيضا في تأشير اتجاهات الاهتمام والتفضيل لدى المستخدمين.
- وبناء على البيانات أعلاه، فإنه يمكن الاستدلال على أن المستخدمين أو تفضيلات المتلقي على موقع

وقسمت فئات الجدول ضمن نطاق محدد ضمن سبع فئات زمنية، وكما يتضح أن الفئة الزمنية ذات النطاق الذي يتراوح بين ٥-٩,٥٩ دقيقة احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٢٤٪، فيما احتلت المقاطع التي أطولها الزمنية بين ٢-٩,٥٩ دقيقة المرتبة الثانية، وجاءت المدة من ١٠-١٤,٥٩ دقيقة ثالثا بنسبة ١٨٪. فيما جاءت المدة الزمنية لأكثر من ٣٠ دقيقة رابعا بنسبة ١٧٪، ومن ٢٠-٢٩,٥٩ دقيقة بالمرتبة الخامسة بنسبة ١٠٪، وفئة أقل من دقيقتين سادسا بنسبة ٧٪، وأخيرا من ١٥-١٩,٥٩ بالمرتبة الأخيرة بنسبة ٣٪. ويرى الباحث أن تفضيلات الزمن لدى المستخدمين تشكل عوامل مهمة في دراسات الجمهور، وفي دراسات التسويق والانتشار، لذلك فإن اختيار المدد الزمنية ينعكس على جانبين:

الجانب الأول يتعلق بمدى استغراق الجمهور مع المادة الإعلامية واستعداده لمواصلة المشاهدة، ولا سيما مع المواد ذات المدد الطويلة. وقد ينعكس ذلك على اهتمام المشاهد بالتواصل معها، ولا سيما في ظل تنوع وتنامي الثورة المعلوماتية على الانترنت ومصادرها.

الثاني ينعكس على المحتوى ذاته من ناحية أن التحديد الزمني قد يضع محددات على طريقة تناول الموضوع وحجم المعلومات التي يمكن أن يتضمنها.

وبحسب معطيات النتائج فإن المدة الزمنية التي حققت أعلى نسبة بين الفيديوهات كانت تمثل المستوى الوسطي (٥-٩,٥٩) و (٢-٩,٥٩)

يوتيوب تميل إلى تصفح المضامين الخاصة بواقعة الطف من ناحية استعراض أحداثها (الأولى في نسب المشاهدة والثانية في نسب التفضيل)، ومن ناحية التعريف بسيرة الإمام الحسين عليه السلام (الأولى في التفضيل والثالثة في المشاهدة)، ومن ناحية القيم والصفات التي يحملها الإمام الحسين عليه السلام كشخص قائد وثوري في خدمة قيم الإسلام (الثانية في نسب المشاهدة والثالثة في نسب التفضيل). وكما هو واضح أن تلك الفئات احتلت مراتب متقدمة وفق أكثر المعايير قياسا لاهتمام الجمهور بالمحتوى الإلكتروني لقضية واقعة الطف، ويمكن أن نلمس أن هذه الفئات معظمها يتعلق بالصفات الشخصية للإمام الحسين عليه السلام وفق ما تبينه فئات السيرة وقيم الشجاعة.

الفئات الزمنية: يبين الجدول رقم (٥) تصنيف فئات الزمن من ناحية تتعلق بمعرفة المدة الزمنية التي استغرقتها المقاطع الفيديوية عينة الدراسة ووضعها ضمن فئات ذات نطاق زمني معين.

جدول رقم (٥) يبين توزيع الفئات الزمنية للمقاطع الفيديوية

المدة الزمنية	التكرار	النسبة
أقل من دقيقتين	٧	٧٪
من ٢-٩,٥٩	٢١	٢١٪
من ٥-٩,٥٩	٢٤	٢٤٪
من ١٠-١٤,٥٩	١٨	١٨٪
من ١٥-١٩,٥٩	٣	٣٪
من ٢٠-٢٩,٥٩	١٠	١٠٪
من ٣٠ - فأكثر	١٧	١٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

(١٠-٥٩, ١٤) دقيقة، وهي مدد مناسبة من ناحية مراعاة وقت المستخدم والإمكانات التقنية. ويذكر هنا أن نتائج الدراسة أشارت إلى أن المقاطع الطويلة احتلت مرتبة متوسطة ولمدة أكثر من نصف ساعة، وهذا المؤشر يفسر اهتمام مصادر عينة الدراسة ببث المواد الطويلة في أزمانها والتي قد تغطي أحداثاً مهمة من واقعة الطف.

الاستنتاجات

من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج عبر تحليل المقاطع الفديوية عينة الدراسة للوقوف على نوع المضامين الخاصة بواقعة الطف ومصادرها وأساليب عرضها على موقع يوتيوب، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١. كان أكثر مواضيع المضامين الخاصة بواقعة الطف يتعلق بوقائع المعركة واستعراض أحداثها، إذ جاءت بنسبة (٢٥,٧٨٪) من حجم تكرار الفئات الفرعية الأخرى التي جاءت بفوارق ليست بالكبيرة في نسب تكراراتها.

٢. إن قلة التفاوت بين تكرار الفئات الفرعية الخاصة بنوع الموضوع أو المضمون تعكس التنوع وتقارب أولويات الاهتمام بالمضامين من قبل مصادر إنتاج المحتوى.

٣. طغيان الشكل الشعبي في عرض موضوعات واقعة الطف على أشكال العرض الأخرى، إذ جاءت الفئة الفرعية الخاصة بالشكل: (المحاكاة التمثيلية) أو ما يطلق عليه (تشايبه) بنسبة ١٥٪ ضمن فئة شكل عرض المادة، ويقودنا

ذلك إلى الاستنتاج بأن انتشار هذا الأسلوب الواقعي الشعبي البسيط لأحداث الواقعة عائد إلى انتشاره وتضمنه عناصر الدراما الشعبية والواقعية والمؤثرات العاطفية.

٤. هناك وجود لا بأس به لنمط العرض بتقنيات الرسوم المتحركة، وهو مؤشر إيجابي في التعبير عن الحدث عبر هذا الأسلوب، ولا سيما وفق تقنيات الأبعاد الثلاثية التي تقدم المادة بشكل احترافي، ولا بد أن ذلك مهم من ناحية مخاطبة شريحة الأطفال الأجانب باللغة الإنكليزية لنشر قيم الثورة الحسينية.

٥. تبرز نتائج الدراسة أهمية الدور الذي يؤديه المستخدمون كأفراد في مجال استخدام اليوتيوب، إذ احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى في مصادر إنتاج المادة ورفعها على اليوتيوب وبنسبة ٥٢٪، مما يؤكد دورهم وأهمية الاعتماد على الجمهور في نشر القضية الحسينية.

٦. غياب دور المؤسسات والمراكز الدينية في النشاط الإعلامي الخاص بواقعة الطف، إذ جاءت بنسبة متدنية واحتلت المرتبة الأخيرة، وهو الأمر الذي لا يعكس واقع إمكاناتها وواجباتها لا سيما على مستوى الإعلام الإلكتروني في مخاطبة الناطقين بلغات أخرى.

٧. ارتفاع مؤشر اهتمام الجمهور من خلال معيار المشاهدة للمضامين التي تحمل الفئة الفرعية الخاصة باستعراض أحداث واقعة الطف، وهو ما يتطابق مع الفئة الفرعية الخاصة بنوع المضامين، مما يعطي مؤشراً قوياً في أهمية التركيز على هذه الفئة.

الهوامش والمصادر

- (١) الملاح، نادر: نحو قراءة تربوية لواقعة الطف: ينظر: <http://goo.gl/R1WqA8>.
- (٢) طارق علي، ايداد: مشاهد الطف في الرسوم الشعبية، تراث كربلاء (مجلة)، مج ١، ع ١، العراق، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م، ص ٢٢٧. نقلا عن: هياة محمد الامين: الامام الحسين عليه السلام من الميلاد إلى الاستشهاد، مكتبة الشيرازي، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٩٤.
- (٣) الطبري، ابن جرير: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج ٥/ ص: ٤٦٨ ٤٦٩، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م.
- (٤) احمد بن حنبل: مسند احمد، ٣/٣، الترمذي: السنن، ج ٢/٣٠٦.
- (٥) المفيد: الارشاد، ج ٢، ص ٣٠، القاضي: دعائم الاسلام، ج ٢، ص ٣٧.
- (٦) للتفاصيل ينظر: تفسير اية التطهير، اية المباهلة، سورة الدهر في تفسير البلاذري، البرهان، الامثل.
- (٧) ابن اعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٠. ابن طاووس: اللهوف في قتل الطفوف، ص ٩١٠.
- (٨) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (٩) البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٦٣.
- (١٠) ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ج ٥/ ٣٤، الخوارزمي: مقتل الحسين، ج ١/ ١٨٨.
- (١١) الدنيوري: الاخبار الطوال، ص ٢٣٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ١٩٨.
- (١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٩٩.

٨. المؤشر العام لنتائج التحليل يعكس وجود مقاربات متنوعة في طرح واقعة الطف من زوايا مختلفة ووفق أشكال وأساليب عرض متنوعة، وهناك جهود فردية في فئة إعداد المادة ولاسيما في الفئة الفرعية الخاصة بالمقاطع الفيديوية والصوتية التي تعكس جهود الأفراد المستخدمين.

التوصيات

١. دراسة موقع يوتيوب وأهميته في التسويق الديني كمفهوم جديد في بيئة الاتصال والإعلام الرقمي لواقعة الطف من خلال مقاربات مختلفة مثل دراسة الأساليب الإقناعية والدعائية المعتمدة في مضامين واقعة الطف.
٢. ضرورة تولي الجهات الدينية مثل العتبتين المقدستين دورا مهما في ترجمة مضامين واقعة الطف وأبعادها ونشرها عالميا وبأكثر من لغة من خلال تسخير جانب من إمكاناتها البشرية والمادية وإنشاء فرق عمل لهذا الغرض.
٣. دراسة موضوعات اليوتيوب التي ينتجها المستخدمون باللغة الانكليزية عن قضايا الأمة الإسلامية من زوايا مختلفة والاستفادة من مزايا الموقع في نشرها عالميا، وكذلك البرمجيات الخاصة بتحليل الموقع وإقامة الدورات التدريبية حولها نظرا لحدثة التعامل معها من قبل الباحثين.

- (١٣) امجاد، امجد: كربلاء المقدسة.. مدينة أحييتها واقعة الطف، ينظر:
http://www.alnaspaper.com/inp/view.asp?ID5888=
- (١٤) عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. ط٢، عالم المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٥٣
- (١٥) عليان، ربحي مصطفى: أساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٨م، ص ٥٧.
- (١٦) عمر، أحمد مصطفى. البحث الإعلامي: مفهومه إجراءاته ومناهجه، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط٢، الكويت، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٨.
- (١٧) Elizabeth, Johanson: "How sishapipe smoking is portrayed on yuotube" available at: http://goo.gl/43fqwM
- (١٨) Alexa, 2015. Alexa top 500 global website (online) accessed 27/6/2015.
- (١٩) للمزيد حول هذه الأداة ينظر:
https://addons.mozilla.org/en-us/firefox/addon/tubekit-toolbar
- (٢٠) Elizabeth, Johanson.. Op. cit. p25
- (٢١) Ibid, p26
- (٢٢) وهم: الاستاذ المساعد الدكتور محمد شاكر محمود كلية الاعلام جامعة ذي قار.
- الاستاذ المساعد الدكتور سامي محمد / قسم الاعلام كلية مزاي/ ذي قار .
- المدرس الدكتور سعد ابراهيم كاظم كلية الاعلام جامعة ذي قار .
- (٢٣) صادق، عباس مصطفى، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة»، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، العدد (٢)، ٢٠٠٧م، ص ١٨٦. نقلا عن رسالة ماجستير لمحمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (متوفرة على:
http://goo.gl/Nkr8ow P64.
- (٢٤) شفيق، حسنين: الاعلام التفاعلي، دار فكر وفن، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٠.
- (٢٥) بخيت، السيد: الانترنت وسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، جامعة الامارات، ط٢، الامارات، ٢٠٠٤م، ص ١٧.
- (٢٦) امين، عبد الواحد رضا: الصحافة الالكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٧٠.
- (٢٧) أنطوني داوني: وسائل الإعلام الجديدة والممارسات الهامة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مركز المستقبل للدراسات والنشر، ٢٠١٤م، ص ١٣٤.
- (٢٨) حمود، عبد الحليم: الانترنت اعلام ضد الاعلام، دار الهادي للنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٧٩.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.
- (٣٠) الدليمي، محمد عبد الرزاق: مدخل إلى وسائل الاعلام الجديد، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢م، ص ٦٥.
- (٣١) عجيزة، مروة شبل: تكنولوجيا الاعلان على الانترنت، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٦٥.
- (٣٢) الامين، محمد: توظيف الوسائط المتعددة في الاعلام الالكتروني العربي، جامعة عجمان، الامارات، ٢٠٠٥م، ص ٢.

- (44) User generated content, social media and advertising, available at: www.iab.net/media/file/2008-ugc-platform.pdf
- (45) Anthony, lisa and et al: user generated youtube videos. Available at: <http://goo.gl/Bemffy>.
- (46) Susanla, Anjana: social networks and the diffusion of UGC, evidence from youtube, information system research (magazine), Iowa university, 2012, Vol.3. march, p23.
- (47) Gloria Chatzopoulou: A first step towards understanding popularity in YouTube, available at: <http://goo.gl/Qcw71G> accessed 19/7/2015.
- (٣٣) الرحباني، عبير: الاعلام الرقمي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص ١٦٢.
- (٣٤) الخطاب، حسن فارس: الفضائيات الرقمية وتطبيقاتها الاعلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص ٣٣.
- (٣٥) شقير، بارعة: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، منشورات جامعة دمشق، ط ٢، ٢٠٠٥م، ص ٣١٤.
- (٣٦) دليو، فضيل: التكنولوجيا الجديدة للاعلام والاتصال، دار الثقافة، عمان، ٢٠١٠م، ص ١١٢.
- (٣٧) عبد الحليم، محي الدين: فنون الاعلام وتكنولوجيا الاتصال، مكتبة الانجلو المصرية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١١٣.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٦٨.
- (٣٩) الدليمي، محمد عبد الرزاق: الصحافة الالكترونية والتكنولوجيا الرقمية، دار الثقافة، ط ١، عمان، ٢٠١١م، ص ١٧٢.
- (٤٠) الفيصل، عبد الامير: الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦م، ص ٥٦-٥٧.
- (٤١) شفيق، حسنين: الاعلام الجديد.. الاعلام البديل. دار فكر وفن، ط ١، القاهرة، ص ١٨٠.
- (٤٢) السيد بخيت: البيئة الاعلامية الإلكترونية العربية تحولات عاصفة وانبثاقات متجددة، متوفر على:
- http://arrafid.ae/arrafid/p12_2-2012.html
- (٤٣) بعزیز، ابراهيم: مشاركة الأفراد في مضامين وسائل الإعلام الجديدة عبر التواصل الاجتماعي الالكتروني، متوفر على:
- <http://brahimsearch.unblog.fr>

عزاء طويريج

(دراسة تاريخية)

الدكتور

نامر مكي علي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

عبد الأمير عزيز القرشي

باحث إسلامي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Aza Towerig

Historical study of Towerig consolation

Dr. Thamer Maki Ali

Al-Mustansiriya University
faculty of Arts

Abd Al-Amir Al-Ghoreishi

Islamic scholar
Karbala studies and research center

Abstract

Many of us do not know the history of consolation Touirij Do dates back immediately after the incident or what? Does it presented condolences to the ban by the ruling authorities? And why?

So we decided to find out the historical roots of this event the millions, and how immortalized over the years, although the authorities have to prevent the ruling, as it represents a real threat to their survival, as well as adherence to Al_husin Covenant and loyalty to them.

Consolation Touirij remains procession spontaneously and very influential, where different strata of society with the participation of the diversity of social, scientific, cultural, economic and political persuasions, the cleric and the worker and professor and doctor, teacher and politician, and the poor and the rich, which indicates the depth of their loyalty without manufactures, and Karbala have seen in the past Last broad participation by Muslims in Asia, Africa and Europe and America, as he shared some of the non-Muslims of Christ, to remember Imam Hussein in the tournament and the values of sacrifice.

عزاء طويريج

(دراسة تاريخية)

الدكتور

ثامر مكّي علي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

عبد الأمير عزيز القريشي

باحث إسلامي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص

كثير منا لا يعلم تاريخ عزاء ركضة طويريج هل يعود تاريخه بعد واقعة الطف مباشرة ام ماذا؟ وهل تعرض ذلك العزاء إلى المنع من قبل السلطات الحاكمة؟ ولماذا؟

لذلك ارتأينا معرفة الجذور التاريخية لهذه التظاهرة المليونية، وكيف خلّدت على مر السنين، على الرغم من منع السلطات الحاكمة لها، لما تمثله من تهديد حقيقي لبقائها، لان الامام الحسين عليه السلام قدوة لكل العاملين على إقامة حكم الحق والعدل والحرية، فضلاً عن تمسك الحسينيون بالعهد والولاء لإمامهم. ومن اهم طرق بقاء الثورة الحسينية هو إقامة الشعائر كما وردت عن الائمة عليهم السلام بشكل يتناسب مع ظروف العصر الذي تقام فيه، بشكل لا يؤدي إلى هتك حرمة مذهب اهل البيت عليهم السلام او تشويه مبادي الثورة الحسينية. يبقى عزاء ركضة طويريج موكباً عفويّاً ومؤثراً جداً، حيث يشارك فيه مختلف طبقات المجتمع بفئاته الاجتماعية كافة منها والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية، فإن يشارك فيه رجل الدين والعامل، والأستاذ والطبيب، والمعلم والسياسي، والفقير والغني، مما يؤثر على عمق ولائهم من دون تصنيع، وشهدت كربلاء في الأعوام الأخيرة مشاركة واسعة من قبل مسلمي آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا، كما شاركهم بعض من غير المسلمين من مسيح وصابئة، ليتذكروا في الامام الحسين عليه السلام قيم البطولة والتضحية، لذلك يمكن القول إن الثورة الحسينية فريدة في ابجدياتها ومؤثرة في انعكاساتها، وإنها قد أحدثت انقلاباً فكرياً ثورياً نضالياً مدوياً على مر العصور، ولم يقتصر تأثيرها على المسلمين من رجال الفكر والثقافة والادب والسياسة فحسب بل تعداه إلى ذوي الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية والبوذية وهذا يدل على عظمة الثورة التي قُدر لها الخلود.

المقدمة

مما لا خلاف فيه أن هناك تلازماً مصيرياً بين الإسلام المحمدي الأصيل وبين الحسين عليه السلام حتى صارت الدعوة إلى الإسلام هي الدعوة إلى الإمام الحسين عليه السلام عينها، وبالعكس أضحت أفكار العداء والمواجهة للإسلام هي مواجهة القضية الحسينية عينها ومعاداتها وبالعكس، وأصبح بقاء الإسلام وديموميته بعد كربلاء مرتبطاً ارتباطاً مصيرياً بعاشوراء الحسين عليه السلام، لقد ضرب النهج الحسيني بعد عاشوراء جذوره في الأعماق فتسيد الموقف وبسط نفوذه على مساحة الزمان والمكان كلاً إلى قيام الساعة، لقد غدا الحسين عليه السلام قدوة للثائرين بالحق والناشدين للحرية، وكل نهضة إسلامية حقة تجد نفسها امتداداً لثورة الحسين عليه السلام حتى أن نهضة الإمام الحجة عليه السلام المرتقبة ما هي إلا امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وتؤكد هذا الامتداد بشعار (يا لثارات الحسين عليه السلام).

إن قداسة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته السامية التي احتلت مكانها في ضمير ووجدان الأمة هي التي أسبغت على عاشوراء كل هذه القداسة وهذه الرمزية في الزمان (كل يوم عاشوراء)، وهي التي نشرت كربلاء على كل أرض عنواناً أبدياً خالداً لميدان انتصار الدم على السيف فأنتجت (كل أرض كربلاء) ولولاه عليه السلام وبطلة كربلاء عقيلة الطالبين لكانت واقعة الطف بكل ما غصت به من المصائب والآلام مأساة يذكرها الذاكر فيأسف لها كما يأسف لكثير من وقائع التاريخ المفجعة.

إن واقعة كربلاء المقدسة بعظمتها الفريدة من كل نواحيها ولكل أبطالها وبطولاتها إنما استمدت خصائصها من الخصائص التي تميز بها واحتواها صانع ملحمتها سيد الشهداء وأبو الثوار أبو عبد الله الحسين عليه السلام فكان الحدث التاريخي الذي لا يرقى إليه أي حدث آخر في مستوى تأثيره، وغدا كل طاغية من أعداء الإسلام بعد عاشوراء يجد نفسه في مواجهة الحسين عليه السلام، فهو يرتجف خوفاً من الحسين عليه السلام، بل تنقبض أنفاسه من ذكر قبر الحسين عليه السلام وقد كان ولا يزال هذا القبر المقدس يتعرض لأشرس الهجمات ومحاولات الطمس من قبل الطغاة، فلا يزداد إلا علواً وشموخاً وما انفك الأئمة الأطهار عليهم السلام يحثون الأمة للارتباط بالحسين عليه السلام والبكاء عليه وتهيج أحزان يوم الطفوف ويؤكدون تأكيدات واضحة صريحة على زيارة الحسين عليه السلام حتى مع التيقن من خطر انتقام السلطات الظالمة وعدّوا زيارته واجبة مفترضة مأموراً بها وأنها لا تترك للخوف وبينوا كذلك عليهم أفضل الصلاة والسلام، مقدار الأجر والثواب الذي يناله زائر الحسن عليه السلام.

قال الامام الصادق عليه السلام: ﴿من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل﴾^(١). وقال الامام الصادق عليه السلام أيضاً: ﴿إن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم﴾^(٢)، وقال الامام الصادق عليه السلام أيضاً: ﴿من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عرصته﴾^(٣).

وان يبعث في الروح النضالية الهامدة جذوة جديدة،
وان يرسل في الضمير الشُّلُو هَزَّةً يحييه^(٦).

يقول الشاعر المسيحي بولس سلامة^(٧) في الإمام
الحسين عليه السلام (لو كان لنا حسينٌ كحسينكم لأقمنا
في كل شبرٍ مأتماً^(٨))، وبما أن المأتم يمثل البعد الحي
الذي يعايش هموم الناس وينطلق بهم إلى أعلى
مستويات الرقي الإنساني من خلال بناء النفس
الإنسانية الزكية ونقطة عطاء إنساني لا تحدها
حدود، إضافة إلى تجسيد البعد العاطفي من خلال
التأثر بشخصية إسلامية فريدة ضحت بكل ما تملك
من المال والبنين والروح، من أجل إرساء مبادئ
الحق التي جاء بها النبي الأكرم محمد ﷺ ومن أجل
تثبيت العدالة التي جاء بها القرآن الكريم وجسدها
الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بروحه الطاهرة
ودمه الزاكي من أجل أن تخلد القيم الإنسانية مدى
العصور أمام الدنيا وزخرفها التي أطاحت بأسماء
كبيرة ومؤثرة لاستسلامها للملذات الدنيا الفانية
وإرادة الشيطان، لتبقى إرادة الخير هي العنوان
الحقيقي لترتفع بصاحبها إلى مراتب الرفعة والسمو
وهذا ما تجسد في ملحمة الطف، لذا نرى ذكرهم
خلد على مر العصور ومراقدهم تحولت إلى مصدر
إشعاع فكري وحضاري وملاذ آمن لمن آمن بالله
واليوم الآخر ومدرسة يرتشف من عذب نعيمها
من يريد أن يتعلم المبادئ الحققة وينعش روحه
وينشط قلبه المرهق بآهات الحياة الدنيا ليتعد بذلك
من أمراض الذات والأنا ويطرد الأفكار الظلامية
من صدره ليجد المرء نفسه أمام الحسين عليه السلام أمام
نموذج رباني متألق ومتدفق ومعطاء لكل الإنسانية

وقال عليه السلام أيضاً: ﴿من زار الحسين عليه السلام وجبت
له الجنة﴾^(٩). وقال عليه السلام أيضاً: ﴿من زار قبر
الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان كمن تشحط بدمه
بين يديه عليه السلام﴾.

وقال عليه السلام أيضاً: ﴿لو يعلم الناس ما في زيارة
الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت
أنفاسهم عليه حسرات، قلت: وما فيها، قال عليه السلام:
من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف
عمرة مبرورة واجر ألف شهيد من شهداء بدر واجر
ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف
نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل
آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من
بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن
فوق رأسه ومن تحت قدمه.

فان مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون
غسله واكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره
بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه
الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير ان يروعانه،
 ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه،
 ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق
والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً
إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة الا تمنى يومئذ انه كان
من زوار الحسين عليه السلام^(١٠).

((لذا فإن فاجعة كربلاء قد دخلت في الضمير
الإسلامي آنذاك، وانفعل بها المجتمع الإسلامي
بصفة عامة انفعالا عميقا، ولقد كان هذا كفيلا بأن
يبث في النفس ما يدفعها إلى الدفاع عن كرامتها،

مع كل يوم جديد مع كل تطور جديد حيث يولد من جديد ويعطي من جديد ويضحى من جديد ويخلد مع الله من جديد. ها هي الشعائر الحسينية المقدسة، تبقى تبعث التجديد والتجدد في كل عصر وزمان.

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الامتداد التاريخي لعزاء ركضة طويريج، من حيث أصل التسمية، والتأسيس وتتبع مسير العزاء من خروجه من قنطرة السلام حتى نهايته، اما المبحث الثاني فقد خصص لبحت حوادث عزاء ركضة طويريج من العام (١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م) حتى ثمانينات القرن العشرين، حيث تعرض عزاء ركضة طويريج إلى جملة من الحوادث المفجعة منها حادثة عام (١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م)، وحادثة عام (١٣٣٦ هـ - ١٩١٧ م) مع سلطات الاحتلال البريطاني، كما بحث فشل محاولات ياسين الهاشمي منع نزول العزاء خلال توليه منصب رئاسة الوزارة العراقية عام (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م)، وفاجعة عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) التي ذهب ضحيتها أكثر من (٣٣) شخصاً وجرح أكثر من (٥٥) شخصاً، بينما درس المبحث الثالث عزاء طويريج خلال الحقبة من (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، وناقش المحاولات الصدامية لمنع نزول العزاء من خلال إجراءاته التعسفية تجاه الجماهير المؤمنة، وأساليب البطش التي استخدمها لمنع الشعائر الحسينية، وتمكن النظام البعثي بقوة سلاحه من منع العزاء من المشاركة بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة عام (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ليستمر هذا المنع إلى

أوائل عام ٢٠٠٣ م حيث تحدث الجماهير الحسينية ظلم السلطات الحكومية ونزلت للشارع لتعلن إقامة العزاء من جديد، الا ان خوف النظام المقبور من أصوات تلك الجماهير وهتافاتها الولائية التي هزت كل ضمير، مما جعل أزام النظام يفقدون صوابهم فقاموا بتوجيه نيران أسلحتهم إلى صدور محبي الإمام الحسين عليه السلام فسقط العشرات بين شهيد وجريح واعتقل المئات.

وبعد سقوط النظام المقبور في نيسان ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م حاول تنظيم القاعدة إكمال ما بدأه ياسين الهاشمي وصدّام المقبور في منع مشاركة المؤمنين في عزاء ركضة طويريج، عبر تسخير أعوانهم لتفجير أنفسهم القدرة على الزوار والمعزين فشهدت ظهيرة عاشوراء في العام ٢٠٠٤ م أكثر من تفجير انتحاري على المواكب الحسينية، وذهب ضحية ذلك عشرات المؤمنين بين شهيد وجريح ومفقود، ومن مختلف الجنسيات. كما تم بحث انتشار العزاء إلى الدول الإسلامية المجاورة كإيران وسوريا والبحرين وغيرها.

المبحث الأول

الامتداد التاريخي لعزاء طويريج

أولاً: أصل التسمية

جاءت تسمية عزاء ركضة طويريج نسبة إلى المدينة التي انطلق منها، وهو قضاء الهندية احد أقضية محافظة كربلاء المقدسة، ويبعد عنها عشرون كم تقريباً شرقاً^(٩).

ثانياً: التأسيس

لم نجد تاريخاً واضحاً لتأسيس هذا العزاء، فقائل يقول: إن العزاء أسس على عهد الشريف الرضي رحمه الله، وفي حدود اطلاعنا لم نجد سنداً لذلك، إلا أن الكرباسي في موسوعة دائرة المعارف الحسينية يقول: إن الشريف الرضي رحمه الله (١٠) وفي عاشوراء سنة ٣٨٦ هـ، توجه على عادته إلى كربلاء ووقف على قبر جده الحسين عليه السلام وشاهد الجماهير المحتشدة عنده وقد ساورها الوجد والحزن والأسى على مصاب سيد الشهداء عليه السلام فهرع إليها مهرولاً، وارتجل مقصورته:

كربلاء لازلت كرباً وبلا

ما لقي عندك آل المصطفى

كم على تربك لما صرعوا

من دم سال ومن دمع جرى (١١)

ثم يذهب بالقول: هناك من يرى بأنه أنشد القصيدة في عرفة سنة ٤٠٥ هـ (١٢)، أما في ديوانه فلم يذكر تاريخ النظم واكتفى بالقول: ((كان بالحائر الحسيني يرثي جده سيد الشهداء عليه السلام)) (١٣).

وكل هذا لا يمكن اعتباره دليلاً على أن الشريف الرضي هو الذي أسس عزاء طويريج لعدم وضوح الشاهد، أما العلامة الشيخ محمد علي داعي الحق القريشي فيقول: إن ثلة كبيرة من أهالي طويريج، كانوا ينظمون عزاءً مواساةً منهم لإمامهم الشهيد، يخرجون من مكانهم في الصباح الباكر مشياً على الأقدام، ويصلون كربلاء وقت الظهر. وهم ما بين نادب، وصارخ، ومعول وباكٍ، ومناد ولاطم، ومفجوع، وثاكل، يلطمون على صدورهم،

ورؤوسهم، ويصرخون (يا حسين يا حسين) تلك الجماهير الغفيرة والمحتشدة جذبت القلوب وأحرقتها، وأسبلت الدموع وفجرتها فما أن لاح منهم سواد، وإذا بأهالي مدينة كربلاء تعلو أصواتهم يا حسين يا حسين، ويلطمون على صدورهم ورؤوسهم، يشاركونهم المصاب والخطب الجسيم، والرزء الذي بكت له الحور في الجنان، والحيتان في البحار، والطير في السماء، أجل حتى الصخر تفجر بكاءً، تفجر دماً على هذه الرزية (١٤).

أي المحاجر لا تبكي عليك دما

أبكت والله حتى محجر الحجر (١٥)

ويؤكد الشيخ داعي الحق على: (سير هذا العزاء منذ أكثر من مائتي سنة حيث كان أهالي تلك المنطقة من الأعراب وأصحاب الخيام يشكلون هذا العزاء من المحل المتوسط بين كربلاء والحلة ويأتون بهذه الصورة وإن كان اسم (عزاء ركضة طويريج) متأخراً عن أصل الموكب) (١٦).

ويروى أن السيد مهدي بحر العلوم رحمته الله (١٧) يشترك فيه ويسير معه منذ البداية، تشجيعاً منه للجمهور لتعظيم الشعائر الحسينية المقدسة بأي شكل، وأي شكل أفضل من أن يفقد الإنسان كل مظاهره الشخصية ويخرج حافي القدمين مكشوف الرأس، يلطم على صدره ووجهه، وينادي يا حسين يا حسين؟!

إنه أفضل طريق لإبراز الولاء والمحبة، لا يشوبه رياء أو عجب، فسأل البعض من السيد عن سبب اشتراكه معهم؟

فقال: (إني رأيت الإمام الحجة المهدي عليه السلام مع هذا العزاء)^(١٨).

ومثل ذلك ما قد حدث لبعض الثقات الأحياء من أهالي كربلاء المقدسة عن المرحوم الخطيب الحاج الشيخ هاشم عليه السلام انه كان يشترك في هذا العزاء، ويقول إن المرحوم العالم الكبير الحاج زين العابدين المازندراني عليه السلام^(١٩) كان يشترك مع هذا العزاء، فسئل عن السبب؟

فأجاب بمثل جواب السيد بحر العلوم، وإنه رأى الإمام المهدي عليه السلام يشترك معهم^(٢٠).

لذلك، تطور هذا العزاء الحسيني على شكل هرولة سريعة الجري، وأخذ ينظم لهذا الموكب الحسيني (عزاء طويريج) الآلاف من الناس حتى أصبح عدد المشتركين بهذا العزاء يناهز (المائة) ألف منهم أو (المائة والخمسين)^(٢١) وآخر قال: إن هذا العزاء الشهير انطلق على ما هو عليه الآن حدود عام (١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م) مؤسسه العلامة السيد مرزة صالح^(٢٢) بن السيد مهدي الكبير القزويني المتوفى عام ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٦ م^(٢٣).

نقل لي المفضل الحاج علاء الكتبي^(٢٤) أن السيد القزويني عليه السلام المذكور أعلاه كان في صباح اليوم العاشر من المحرم من كل عام يقيم في داره مأتما كبيرا ويرتقي المنبر بنفسه بعد صلاة الصبح ويقرأ قصة مقتل سيد الشهداء الحسين عليه السلام المروية عن السيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ في كتابه "الملهوف على قتلى الطفوف"^(٢٥) وكان المجلس يزدحم بالمعزين الذين يزيد عددهم على العشرة

آلاف وفي إحدى السنوات وعندما وصل السيد في القراءة إلى حادثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ضج المجلس بالبكاء والعويل وفقد المعزون السيطرة على أنفسهم لهول المصيبة وعظمها وما جرى من مصائب ومحن على أبي عبد الله عليه السلام بشكل لا إرادي. عندها طلبوا من السيد رحمه الله التوجه إلى كربلاء المقدسة مشيا على الأقدام وتقديم التعازي لسيد الشهداء عليه السلام في ضريحه المقدس. فجيء بفرس وامتنطى السيد القزويني عليه السلام جواده وانطلق ومن معه من المعزين إلى كربلاء المقدسة، وعند وصول الموكب إلى منطقة قنطرة السلام^(٢٦) رُفِعَ آذان الظهر، فتوقف السيد ومعه الموكب وأدوا صلاة الظهر والعصر، بعدها رفع المعزون السيد صالح القزويني عليه السلام على الأكتاف وتوجهوا به صوب الإمام الحسين عليه السلام مخاطبين إياه مقدمين الاعتذار والتأخر عن النصرة^(٢٧)، عندها انطلق السيد القزويني نحو مرقد سيد الشهداء عليه السلام.

وفي السنة الثانية أخذ المعزون بالتجمع في دار السيد القزويني منذ منتصف الليل عندها ينطلق السيد ممتطياً صهوة جواده وخلفه أهالي مدينة الهندية متجهين صوب كربلاء الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام واتخذ هذا المسير تقليدا سنويا حتى يومنا هذا، تطور هذا الموكب على شكل عزاء، حيث قام أهل كربلاء المقدسة والكثير من الزوار الوافدين إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام باستقبال عزاء ركضة اهالي طويريج عند قنطرة السلام حيث يتحدثون معهم في عزاء واحد حتى يصلوا إلى المرقد الشريف، مرددين الشعارات الحسينية بحماس

وكان الزوار يقدمون إلى كربلاء في اليوم العاشر من المحرم على شكل زرافات مشيا على الأقدام وليس بطريقة الهرولة كما هو متعارف عليه اليوم ويرددون الأناشيد والتهافتات الحسينية، وهذا يدفعنا بدرجة كبيرة إلى الاعتقاد بأن العزاء بوضعه الحالي قد أُسس على يد السيد القزويني والله العالم بحقائق الأمور.

ثالثاً: مسير العزاء

كان ينطلق العزاء بعد صلاة الظهر والعصر من مشارف كربلاء عند قنطرة السلام متجهاً نحو مرقد ابن الحمزة^(٢٩) (الشارع الموازي لشارع الجمهورية الحالي) مروراً بسوق الصفارين^(٣٠) ويدخل في سوق العلاوي وسوق التجار ثم يدخل العتبة الحسينية عن طريق باب قاضي الحاجات ويخرج منها إلى صحن سيدنا العباس عليه السلام باتجاه سوق القيصريات^(٣١) ثم سوق التجار الكبير ويقطع شارع الإمام علي عليه السلام فيدخل في سوق العباس عليه السلام (سوق الصاغة) حتى يصل إلى صحن العباس عليه السلام ويدخل من باب الإمام الحسن عليه السلام المواجهة للسوق، وعندها يخرج العزاء من باب قبلة العباس سائراً في شارع القبلة ويستدير باتجاه ساحة الإمام علي عليه السلام (البلوش) حتى يصل إلى المخيم الحسيني، ويتم هناك إحراق الخيام الرمزية المنصوبة تمثيلاً للواقعة، وفي هذا الموضع تكون نهاية عزاء الركضة.

ثم استبدل هذا المسار عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بأمر من سماحة مرجع الطائفة آنذاك الراحل

راكضين ومهرولين بجموع هادرة، وبدأ يزداد الموكب عظمة وحشوداً إلى أن أصبح تظاهرة تقدر بمئات الآلاف واليوم أصبح بالملايين وخلال هذا العام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م وصل تعداد المشاركين بالعزاء بحدود خمسة ملايين.

وقد خلف السيد صالح في قيادة العزاء نجله العلامة السيد هادي القزويني (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م - ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وبعد وفاة السيد هادي قاد الموكب نجله السيد جواد المتوفى ١٣٥٨هـ، وبعده أخوه المرحوم السيد مهدي المتوفى عام ١٣٦٦هـ، وجاء بعده دور العلامة السيد محمد ضياء السيد حسن السيد مرزا صالح القزويني المتوفى عام ١٣٧٥هـ، ومن بعده أخوه العلامة السيد رضا السيد حسن، ومن بعده فضيلة العلامة الجليل السيد محمد حسين نجل السيد هادي القزويني المتوفى عام ١٣٩٣هـ، ثم استقل قيادة العزاء السيد عبد العزيز القزويني، واليوم آلت قيادة هذا العزاء المهيب إلى السيد ثامر القزويني.

من جانبنا نرجح أن عمر العزاء يتراوح بين مائة وثلاثين سنة إلى مائة وأربعين، مما يعني أن السيد صالح هو المؤسس لهذا العزاء مع ملاحظة احتمالية أن العزاء قد أُسس منذ عصور ولكن لم يكن بهذه الطريقة المألوفة اليوم، إذ إن جميع المعزين القادمين إلى كربلاء المقدسة من المنطقة الجنوبية من جهة النجف أو الحلة لا يجدون منفذاً يوصلهم إلى كربلاء المقدسة إلا طريق قضاء الهندية (طويريج)، وإن طريق النجف الحالي هو حديث عهد، تم افتتاحه عام ١٩٦٠م^(٢٨).

زعيم الحوزة العلمية المرحوم السيد محسن الحكيم الطباطبائي قدس سره^(٣٢) بسبب الحادثة المؤلمة التي وقعت عام ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م حيث أرسل نجله الأكبر الشهيد السيد مهدي الحكيم رحمه الله ليتقدم المعزين وهم يسلكون المسار الجديد، حيث سلك العزاء شارع الجمهورية مارا بساحة الزهراء عليها السلام (الميدان القديم)^(٣٣) فشارع قبة الإمام الحسين عليه السلام.

ثم يدخل العزاء إلى الصحن الحسيني المقدس من باب القبلة ثم يخرج من باب الشهداء، متوجهاً إلى مرقد العباس عليه السلام عن طريق شارع علي الأكبر عليه السلام ثم يدخل إلى الصحن عليه السلام من باب الإمام الحسن عليه السلام، أحد أبواب العتبة العباسية المقدسة، إذ نهاية العزاء عند الخروج من باب قبة الإمام العباس عليه السلام وتحديدًا في شارع العباس عليه السلام.

وبعد إجراء التطوير وإزالة الأبنية وفتح الشوارع خلال فترة الثمانينات وما بعدها من القرن الماضي سلك العزاء طريق بين الحرمين حيث يخرج من باب الشهداء (العتبة الحسينية المقدسة) ويدخل إلى العتبة العباسية المقدسة من خلال باب الإمام الحسين عليه السلام وباب الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج العزاء من صحن العباس عليه السلام إلى المخيم الحسيني سالكا طريق شارع قبة العباس عليه السلام فشارع الجمهورية فشارع المخيم، فيشتد العزاء حماسا ويتذكر المعزون كيف شبت نيران الحقد الأموي الباغي لتحرق نخيم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفرار بنات الوحي والرسالة.

حيث تنصب في الساحة المقابلة للمخيم الحسيني

خيام رمزية مشابهة لخيام الحسين عليه السلام ويتقدم الموكب قبيل وصوله إلى هذا المكان جماعة من راكبي الخيول وعليهم ملابس حمراء وصفراء وعلى رؤوسهم الطرايش وعلى صدورهم الدروع وبأيديهم السيوف والهاويات يمثلون بذلك جيش البغي الأموي فيصبون عليها الزيت ويضرمونها تشبيها للنيران اللاهبة التي أضرمتها جيوش (آل زياد وآل أبي سفيان) في خيام الحسين عليه السلام وجعلتها رمادا تذروه الرياح العاصفة في الفضاء الواسع العريض. وبعد أن تنتهي عملية حرق الخيام وسط آلاف من المشاهدين على السطوح والشرفات يدخل الموكب إلى المخيم الحسيني حيث خاتمة المطاف.

المبحث الثاني

حوادث عزاء ركضة طويريج

١٩١١م - ١٩٨٠م

تعرضت ركضة عزاء طويريج إلى حوادث عدة منذ تأسيسه حتى وقتنا هذا منها:

أولاً: حادثة عزاء عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م:

وقعت في حوالي عام (١٣٣٠هـ) حادثة اصطدام وذلك أثناء ورود عزاء الركضة إلى مدخل الصحن الحسيني الشريف حيث اصطدم بعزاء (السقاية) الذي كان يريد الخروج من الصحن الشريف وأطلقت بعض العيارات النارية، من دون أن يُصاب أحد من كلا الطرفين وتلاشى عزاء (السقاية) واستمر عزاء ركضة (طويريج) حتى النهاية.

ثالثاً: حادثة عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م:

وقعت هذه الحادثة في عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م بين موكب عشيرة (آل جباس) وموكب عشيرة (آل جميل) والأثنان من (عشائر بني حسن) إذ كانوا يلطمون في فناء صحن المخيم الحسيني ظهر يوم عاشوراء وبالوقت نفسه صادف ورود موكب أهالي ركضة طويريج إلى المخيم الحسيني بعد انتهائه من حرق الخيام مما أدى إلى اصطدام موكبي عشائر بني حسن بعضهم البعض داخل المخيم الحسيني الشريف مما تسبب بمقتل شخصين من أفراد العشيرتين المذكورتين وجرح بعض المعزين بجروح طفيفة، ثم كانت العاقبة خيراً^(٣٦).

رابعاً: بين ياسين الهاشمي وعزاء ركضة طويريج:

تعرضت الشعائر الحسينية على مر العصور إلى مضايقات ومنع من قبل الحكام الطغاة، بسبب ما تحمل هذه الشعائر من روح جهادية وثورية ضد الظلم والظالمين، ومن هذا المنطلق سعى الكثير من البغاة المستبدين إلى وقف هذه الشعائر أو إلغائها فراحوا يستخدمون من اجل ذلك شتى أساليب البطش والإرهاب.

ومن هذا النموذج الأهوج المستبد المقبور ياسين الهاشمي رئيس وزراء العراق في عهد الملك غازي الذي عرف عنه بمعارضته للأنظمة الإسلامية والحجاب^(٣٨) إذ أصدر هذا الناصبي أوامره بمنع جميع المواكب الحسينية في أنحاء العراق من الخروج من محلاتها والسير في الشوارع، والتنقل إلى المراق

وكان ذلك الحادث من تدبير السلطة المحلية آنذاك لأنها قامت بالسماح لعزاء السقاية بالتواجد في الصحن الحسيني الشريف بالتزامن مع عزاء ركضة طويريج في مسيرته محاولة إخماد هذه الشعلة المتوهجة وهيئات ذلك^(٣٤).

ثانياً: حادثة عزاء عام ١٩١٧م:

كانت هذه الحادثة ذات أهمية كبيرة إذ تجلّى فيها الصراع بين الحق والباطل وانتصر فيه الحق أيّاً انتصار. ففي عام الاحتلال الأول ١٩١٧م كانت السلطة المحتلة الغاشمة قد بلغها أن عزاءً مهيباً وعظيماً يعرف (عزاء ركضة طويريج) يخرج بمسيرته المشهورة المعهودة في اليوم العاشر من المحرم من كل عام فأخذت السلطة البريطانية المحتلة عند ذاك الاحتياطات العسكرية ظاهرها المحافظة على الأمن وباطنها الإخلال بمسيرة العزاء وأهانتها.

وكانت القوة العسكرية التي بعثتها حكومة الاحتلال البريطاني تربو على المائتين (لوبي) أي (شرطي) بقيادة احد ضباطها وكان برتبة رقيب اول (سارجين ميجر).

وعند نزول عزاء الركضة كالتيار الجارف ظهرت بعض التصرفات العدوانية من القوة العسكرية الموجودة لفتت أنظار بعض أفراد العزاء من أهالي الهندية وكان منهم (يونس وارخيص) وكانا من المدرسين في الجيش فهجموا على الضابط الانجليزي واحتضنوه وذهبوا به بعيداً عن خط مسيرة العزاء وأهانوه اهانة كبيرة تليق به وبأسياده دون أن يتعرض العزاء لأي شيء يمس كرامته ومعنويته وقدسيته^(٣٥).

المقدسة وركز على عزيات مدينة كربلاء باعتبارها الوهج الذي يحرك المشاعر ويلهب الاحاسيس وصب اهتمامه الشديد وكرس جهوده الفاشلة على محاربة عزاء ركضة طويريج بالذات. لأنه كان ينصب العداء الشديد لآل البيت ومواليهم من الطائفة الشيعية ويضرب المثل بعدائه وحقده حتى الآن^(٣٩)، وقد كان الناس في أيامه يزرعون تحت كابوس ثقيل وباتت المآتم والمواكب الحسينية في كبت واضطهاد شديدين.

إلا إن عزاء ركضة (طويريج) هو الذي قد تحدى الأوامر العدوانية الجائرة عام ١٩٣٥م يومئذ فتحرك العزاء ليلا في سرية شديدة باغت فيها السلطات المحلية واختفى في بساتين كربلاء المقدسة وظهر العزاء فجأة في ظهر يوم عاشوراء كعادته في مسيرته التي أحدثت ضجة كبرى في الأوساط الرسمية الحكومية وخاصة الأجهزة القمعية آنذاك وبذلك زال كابوس الشقاء وانحسر ظل ذلك المد العدوانى الأسود وأصبح واضحا لدى الحكومات اللاحقة إن المآتم الحسينية لا يمكن منعها بأي شكل من الإشكال. لأنها قضية مبدأ وعقيدة وإيمان وولاء حسيني خالص يموج في أعماق النفوس ثم ينفجر كالبركان في العشرة الأولى من المحرم ويستمر حتى ذكرى الأربعين المقدسة^(٤٠).

خامسا: فاجعة ١٣٨٦هـ - ٢٩ / نيسان ١٩٦٦م:

أ- الأسباب والأحداث:

نروي هذه الحادثة كما نقلها المرحوم الشهيد السيد صادق آل طعمه والمرحوم الحاج جاسم آل الكلكاوي حيث جاء:

أثناء ما كان العزاء برتلته الجرار يدخل الصحن الحسيني المطهر اعترضته فجأة امرأة - بحكم القدر المحتوم - وكان من الطبيعي أن ترتطم بين الأرجل إذ يستحيل على أي إنسان مهما أوتي من القوة والبأس أن يشق تيار هذا العزاء أو يعترض طريقه بسبب الازدحام الشديد وضيق الدخول في المسافة الواقعة بين الباب وباحة الصحن الشريف، وقد سببت هذه المرأة تساقط عدد هائل من أفراد عزاء الركضة يسحق بعضهم بعضا في مدخل الصحن الحسيني المقدس من باب (قاضي الحاجات)، وقد أدى ذلك إلى استشهاد (٣٣) شخصا بينهم ١٧ شهيدا من مدينة كربلاء والبقية رحمهم الله من الهندية والحلة والنجف وبغداد بين خنق وسحق، فضلا إلى (١٥٠) جريحا أو أكثر والبعض يقول إن الجرحى الذين نقلوا إلى المستشفى كان عددهم (٤٩) شخصا والباقيون مضوا إلى دورهم ما بين منكسر الأضلاع، مخدوش العضد، محني الظهر، مرضوض العظام، وكلهم يلجون - بلسان واحد - نحن فداء للحسين^(٤١).

حدثنا السيد عدنان محمد حسن الموسوي (أبو لحية) حيث قال: شاهدت بعيني الحادث المذكور وجلب انتباهي أن المرحوم السيد علي بن المرحوم السيد احمد الفالي كان له الدور الكبير في إنقاذ الكثير من الأرواح التي كادت تزهق لولاه، وكان معلما لنا في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأهلية، شاهدته يسحب الأشخاص من العزاء وهم في الرمق الأخير وكان رحمه الله لا يبالي بان يقع هو أيضا جزاءه الله خيرا، وللأمانة التاريخية ذكرت هذا والسلام^(٤٢).

المدينة حتى يسهل على أصحابها تفقد موتاهم ولكي يتسنى للأطباء في المستشفى القيام بإسعاف الجرحى.

فإلى أرواح الشهداء الكرام الذين كانوا على موعد مع الشهادة في مثل هذا اليوم العظيم يوم الذكرى المقدسة فنالوا شرف الاستشهاد والخلود ألف تحية وتحية، وحقا كانت خاتمة حياة شريفة ونهاية سعيدة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم... وفيما يأتي أسماء شهداء الواقعة مع مواليدهم وأسماء محافظاتهم^(٤٥):

١. السيد علي السيد حسين أبو طحين الموسوي (١٨٩٦)... كربلاء المقدسة المقدسة
٢. السيد جواد السيد عزيز آل تاجر (١٩٢٥)... كربلاء المقدسة
٣. السيد علي السيد احمد آل طعمه (١٩٢٨)... كربلاء المقدسة
٤. هاني محجر (١٩١٠)... كربلاء المقدسة
٥. مهدي الحاج عبد الصراف (١٩٢٤)... كربلاء المقدسة
٦. هادي ناصر الجبوري (١٩٠٥)... كربلاء المقدسة
٧. صاحب هادي مسافر (١٩٣٦)... كربلاء المقدسة
٨. الحاج عبد الحسين كجي المعروف بالحاج عبادة (١٩٠٥)... كربلاء المقدسة
٩. الحاج صالح رضا الفحام (١٩٣٠)... كربلاء المقدسة

ولولا أن وقف قسم كبير من المشاهدين على جانبي الطريق وهم كالبنيان المرصوص أمام تيار العزاء وقد تعالت أصواتهم في صرخات هادرة (كهرباء... كهرباء) لكانت الضحايا تبلغ المئات فبهذا التدبير الحسن من قبل هؤلاء استدار عزاء الركضة منعظا بصعوبة بالغة نحو باب قبلة الروضة الشريفة. وعند ذلك أغلق هذا الباب ونقل الموتى والجرحى إلى المستشفى الحسيني وانتشرت الأنباء في البلد فهرعت إليهم عوائلهم والأحزان تموج في قلوبهم المفجوعة^(٤٦).

كان المنظر مؤلما، في الحقيقة تراءت فيه الفاجعة وكأنها سحب سوداء خيمت في الفضاء وأحالت النور إلى ظلام في العيون. وجعلت لوعة الحزن والتفجع الأليم تعتصر القلوب وتهز الكيان واكتظت جوانب المستشفى بالناس وهم متجمعون حول جثث هامة مطروح بعضها إلى جانب البعض الآخر تظللها أرواحها لتقيها حرارة الشمس. وهناك مجموعة أخرى من الجرحى كان منهم من ينازع سكرات الموت ومنهم من يستغيث بصوته المتقطع وأنيته الرقيق من آلام الكسور والجروح، ومنهم من أفقدته الإغماء الشديدة إحساسه وشعوره.

وقد كان للأستاذ الوجيه الشيخ عبد الحسين كمونة^(٤٧) حينذاك موقف مشكور عندما وجد أن كل عائلة تبحث عن ضحيتها وتلاقي من جراء ذلك المصاعب بين الزحام الشديد من الناس عمل على نقل جثث الموتى إلى مغتسل المخيم داخل

١٠. عبيد السلطان (١٩٢٥) ... كربلاء المقدسة
 ١١. محمد راضي الجبوري (١٩٢٣) ... كربلاء المقدسة
 ١٢. حمودي الساري (١٩٤٨) ... كربلاء المقدسة
 ١٣. جبار نايف الحسنواي (١٩١٥) ... كربلاء المقدسة
 ١٤. طراد السماوي (١٩١٦) ... كربلاء المقدسة
 ١٥. حمود عبد العبطان (١٩٣٠) ... كربلاء المقدسة
 ١٦. لفته زباله (١٩٣١) ... كربلاء المقدسة
 ١٧. حسين شرمخ الكريطي (١٨٩٦) ... كربلاء المقدسة
 ١٨. السيد جواد السيد علي راضي وتوت (١٩٣٥) ... الحلة
 ١٩. الحاج فخري هلال السريراتي (١٩٢٥) ... الحلة
 ٢٠. عبد الأمير موسى المبارك (١٩١٠) ... الحلة
 ٢١. الحاج نجم عبود تقي (١٨٩٦) ... الحلة
 ٢٢. عبد الأمير رسول النجار (١٩٣٧) المعروف بالحاج أموري ... الهندية
 ٢٣. عدنان سعيد حبيب الصياد (١٩٤٢) ... الهندية
 ٢٤. احمد شنون دبس (١٩٠٠) ... الهندية
 ٢٥. حسين ميرزا العجيلي (١٩٠٥) ... الهندية
 ٢٦. حسين عبد زيد آل عباس (١٩١٧) ... الهندية
 ٢٧. جبار علي البركيل (١٩١٢) ... الهندية
 ٢٨. عبد الحسين الحاج حسن الحمادي (١٩٤٠) ... الهندية
 ٢٩. محمد علي ناصر المهناوي (١٩٢٠) ... كربلاء المقدسة/ الحسينية
 ٣٠. محمد علي السمناوي (١٩٢٦) ... الهندية
 ٣١. الحاج غناد العودة (ولد عام ١٨٩٠) انتقل إلى رحمة ربه في اليوم السادس عشر من المحرم متأثراً بجراحه .. الهندية.
 ٣٢. عبد الستار البغدادي (١٩٣٦) ... بغداد
 ٣٣. عبد الصالح محمد دعييل (١٩١٥) ... النجف
- هذا وأقيمت مجالس الفاتحة في حينها على أرواح الشهداء في مدينة كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والحلة والهندية واغلب المحافظات العراقية فضلاً عن الدول الإسلامية حتى جاوز عددها الثمانين واقيم أول مجلس فاتحة في مدينة كربلاء المقدسة بعد الحادث الأليم مباشرة من قبل سماحة مرجع الطائفة زعيم الحوزة العلمية آنذاك الإمام السيد محسن الحكيم رحمته وتوافدت على كربلاء وفود كثيرة من أنحاء العراق كافة على شكل مواكب وهيئات تعزي الإمام الحكيم رحمته في هذه الفاجعة بصفته الأب الروحي للمسلمين^(٤٦).
- ويذكر الشيخ محمد علي داعي الحق: (هذا وقد رأى بعض الشهداء ليلة عاشوراء مناما تجلى فيه له الإمام السبط الشهيد قائلاً له: (أنت وجماعة من المحبين غدا ضيوف عندنا)، فمضى إلى بعض أصدقائه وذكر له الرؤيا، فأجابه إن شاء الله لا

والذعر وانهيار جدار وموت نساء وأطفال إلى غير ذلك من الأباطيل، وقد أثارت هذه الأحرف المسطرة والكلمات الجوفاء السخطة الشديد عليها في الأوساط كافة، وخاصة هنا في كربلاء بالذات اذ وجهت ضد جريدة (المنار) ضجة شديدة من الاستنكار والاستياء بين مختلف الطبقات الدينية العلمائية والمثقفة والمواكب الحسينية^(٤٨).

تري... أين الواقع والحقيقة من هذه الأوهام والسفسطة والتناول على قدسية عزاء الحسين عليه السلام الذي يعتبر أعظم تظاهرة دينية حسينية تجول على ارض طاهرة وتطوف حول مرقد من أقدس المراقد التي تفوح من ثراها شذا العقيدة والإيمان وتسطع منها أنوار المجد والخلود والتي تتشرف بتقبل أعتابها المقدسة الملايين من جميع الأصقاع خلال كل عام تفانيا لمبادئ الحرية الإنسانية والمثل العليا التي استشهد من اجلها أعظم أبطال الإسلام الراقدون فيها ومنهم في كربلاء أبو الشهداء الحسين وأخوه العباس وأبناءؤه وإخوته وأنصاره عليه السلام من شهداء الحق والعقيدة والفضيلة.

ولقد ردت (الإذاعة العراقية) على الجريدة المذكورة وكذبتها في حينه وكذلك فعلت غالبية الصحف المذكورة وخاصة جريدة (الفجر الجديد) الغراء ايضاحا للحادث وإظهارا للحقيقة^(٤٩).

وأخيراً... إن الذي لا يستطيع أو لا يروقه أن يقول الحق أو يكتب الحق أو يسير مع الواقع في جميع الأمور فالسكوت أولى له من التهريج وتحدي شعور الجماهير خاصة في قضايا تخص العقيدة والمبدأ كهذه القضية.

يكون إلا الخير... وبعدما حدثت هذه الكارثة ظهر يوم عاشوراء، ظهر تفسير رؤياه^(٤٧).

أجل! إن الشهداء ضيوف كرام، ضيوف أعزاء عند سيدهم الحسين عليه السلام وهو يغدقهم ويكرمهم بلطفه وإحسانه. فان كان هناك ثمة من ذنب أو إجرام أو خطأ وعصيان فسيشفع لهم الإمام الحسين عليه السلام عند الله. وتمحى عنهم الأوزار والآثام.

فهنيئاً لهم ثم هنيئاً لهم فنعم السعادة سعادتهم ونعمت الشهادة شهادتهم. اللهم أسكنهم فسيح جناتك، وأدخلهم جنات عدن، وارفع لهم مقاماً محموداً).

ب- الحادثة في الصحافة:

كما إن الصحف أخذت دورها في هذه الفاجعة الأليمة. حيث كان لمعظم الصحف ودار الإذاعة العراقية ببغداد موقف يذكر بخير ولا أقول بـ(الشكر) إذ لا شكر على الواجب، واطّلع بالذکر من هذه الصحف الغراء: البلد ومندوبها الأستاذ هاشم النعيمي، الجمهورية، كل شيء، الفجر الجديد، فتى العرب (الموصلية).

فقد أبدت اهتماماً كبيراً بنشر حقيقة حادث الفاجعة مع تقديسها لبطل الإسلام العظيم وشهيد الحق والمبدأ الإمام الحسين عليه السلام وإكبارها عزاء ركضة طويريج حيث أدت الواجب خدمة للحقيقة والتاريخ، بعكس ما كان لجريدة (المنار) في عددها ٣٣٧٤ الصادر في يوم الاثنين الثاني عشر من محرم الحرام ١٣٨٦هـ، من موقف شاذ تجاه الفاجعة مع الأسف...! إذ وصفت عزاء الحسين بالهرج والمرج

ج- الشعراء والفاجعة:

كان للشعراء حضورهم في المناسبة الأليمة حيث ألقيت بعض القصائد الرثائية في محافل التآبين والعزاء، ومن هذه القصائد قصيدة السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني^(٥٠)، حملت عنوان (يوم عاشوراء):

ارفعني في عالم الدنيا لواء

أمة القرآن لا تخشى عناء

دينك الجبار ذا قاعدة

لانطلاق العقل منصورا يراى

عاجلي أفكار من قد سممت

بسموم الكفر والشرك اعتداء

عاجليها قبل أن يستفحل

الداء بالدين فقد فاق دواء

واجعلي القدوة من قد ضرجوا

بدم للعدل إذ كانوا الفداء

وادرسي تضحية السبط التي

هدمت من دولة الظلم بناء

هاهنا في كربلا في عزة

علم السبط بني الدنيا الاباء

قائلا والله لا أعطي يدي

ليدهريق للحق دماء

وأبى الضيم راموا قتله

وهو فيما بينهم يشكو الظماء

قتلوه عطشا وانتهبوا

ثقله بل احرقوا منه الخباء

وبنات الوحي فرت ولها

نحو قتلى مجدها تشكو العداء

صارخات معولات وعلى

منقذ الحق يضاعفن البكاء

يا أبا الأطهار هذا مآثم

قد أقمناه لكي نبدي الولاء

ونري الدنيا بأننا معشر

لعلى ذكراك أرخصنا الدماء

كيف ننساك وهل ينسى فتى

ملاً الدنيا ضياء وسناء

أنت أنقذت الورى من مجرم

رام للخلق انقضاء وفناء

أنت أنقذت الورى من ملحد

أنكر الرب وعادى الانبياء

أنت أنقذت الورى من مدمن

الخمر معدوم النهى شذ غباء

أنت شيدت لدين المصطفى

صرحه العالي الذي فاق علاء

أنت حطمت بني العهر الأولى

بذلوا العفة وابتاعوا البغاء

نحن لا ننساك يا رمز الهدى

وبكم نسمو إلى المجد اعتلاء

يوم عاشورا وما أفجعه

في فؤاد الخلق قد أوجد داء

فيه قد ضحى حسين مهجة

عظمت قدرا وعزا وغلاء

وأشاد الدين في موقفه

وأزال الكفر عنه والشقاء

فيه آفاق لنا مسلمة

وبه نلنا الهدى نلنا العلاء

وبه إسلامنا باق على

رغم من جروا على الدين البلاء

باسمه نحيا وان متنا ففي

القبر ندعوه يلبينا النداء

أنقذ الدنيا حسين السبط في

يوم عاشورا ونال الكبرياء

فاز من قد صرعوا في بابه

في عزاه باسمه نالوا الجزاء

تركوا الأهل وأطفالا لهم

في عويل ملئوا هذا الفضاء

هرولوا والكل في أحشائهم

نار حزن ألهبت فيها العزاء

فهووا صرعى على وجه الثرى

شهداء الفخر فازوا شهداء

وللسيد سلمان هادي آل طعمة الأبيات الآتية في

ضحيا يوم عاشوراء:

قف بالطفوف محجة الثوار

واستوح ثورة قائد الأحرار

أفديه من بطل يقود جحافلا

غراء يومض عزمها كالنار

هذا الحسين مضرج بدمائه

ظمان يشكو قلة الأنصار

وهوى كليث الغاب لا يتابه

خور ولا جزع بيوم الثار

وحواسر صدعى القلوب حرائر

يبكين قتلاهن في المضمار

أبأ العقيدة ما نزلت بساحة

إلا لتقحح كل زناد وار

ونفضت بالدين الحنيف ملوحا

كفا تقض مضاجع الفجار

لولا دماؤك ما استقام لدينا
 بدم وآخر معصر بجدار
 عمد ويسخر منه كل شنار
 حتى قضوا صرعى ولاقوا حتفهم
 شيدت للإسلام مجدا قد علا
 فوق السهاك بسيفك البتار
 ياخائن الغمرات يا فيض النهى
 فتألقوا كالكوكب النوار
 يا سبط احمد فارس المضمار
 ذكرى تمر عزيزة وقلوبنا
 يا ابن الهواشم والغطارفة الاولى
 تبكي دما للنخبة الأخيار
 من صلب حيدرة الأب الكرار
 روحى الفداء لركب آل محمد
 لا تستكين ولم تبائع ظالما
 ولصفوة الشهداء والأبرار
 أشرا ولم تذعن إلى الأشرار
 وشهت سيفك لآهتأب أمية
 وسحقت كل شنيعة وشنار
 ماذا أقول وفي فؤادي لوعة
 حرى لفقد ضحية الأقدار
 احمر وجه الأرض وانتاب الورى
 جنع ولف الأفق نقع غبار
 للصفوة الأبرار يوم استشهدوا
 في الزحف بين مواكب الزوار
 سقطوا بأعتاب الحسين وكلهم
 حرق تواسي سيد الأحرار
 ما بين مختنق وبين مخرج
 ومهرولين لصوتهم أصداء
 في موكب يحوي الألوف وياله
 (شهداء إيمان)
 للسيد صادق ال طعمة (٥١):
 يا للمصاب وتلكم الأرزاء
 بالأمس حيث استشهد الشهداء
 ضحوا بأنفسهم لسبط محمد
 والله حقا إنهم سعداء
 شهداء إيمان وصدق عقيدة
 لهم الخلود إذ الخلود بقاء
 كانوا بحسرة يلطمون رؤوسهم
 ومهرولين لصوتهم أصداء
 في موكب يحوي الألوف وياله

من موكب لله فيه رضاء

يا أيها الشهداء فزتم بالردى

في موكب عظمت به الأرزاء

هذي الشهادة قد أتكم رحمة

ولكم بدار الخالدين ثواء

إن الذي يفدي الحسين بروحه

فله فراديس الجنان جزاء

إننا نردد من صميم قلوبنا

أرواحنا لك يا حسين فداء

وللعلامة الكبير الشيخ عبد الغفار الأنصاري^(٥٢)

من أهالي العمارة الأبيات الآتية:

شهداء كل فرد

اتخذ الخلد مكانه

إذ رأوا بعد حسين

هذه الدنيا مهانه

فتهاووا دون قبر

عظم الخالق شأنه

بهم الله ابتشارا

اسعد الخلد وزانه

بدل الدنيا فأرخ

(لهم اختار جنانه)

وكان لشاعر كربلاء المرحوم السيد مرتضى
الوهاب^(٥٣) حضوره في هذه الفاجعة أيضا من
خلال الأبيات الآتية:

جددوا للمثل العليا رسوماً رسخت

وشعارات بها آيات كفر نسخت

موتة مثلى بوجه الظلم جهرا صرخت

ولدى مصرعهم أم المعالي أرخت

(شهداء بعزا العاشر طافوا بالطفوف)

وللمرحوم السيد احمد حميد القزويني^(٥٤) (ت

١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) قصيدة يذكر بها شهداء
الواقعة ومنها:

يابن البتول لنا ببابك فتية

نالوا الشهادة في حماك فخلدوا

سمعوا النداء يعلو ألا من ناصر

عنا يذب غداة عز المنجد

فأتتك أرواح لهم تهفو على

ذاك الضريح وعند بابك تسجد

ما الموت أدرك من بباك إنما

موت الشهيد بيوم رزك مولد^(٥٥)

المبحث الثالث

عزاء طويريج خلال (١٩٨٠ - ٢٠٠٤م)

أولاً: عزاء طويريج في ثمانينات القرن العشرين:

وخلال مدة الثمانينات واصل العزاء نزوله متحديا السلطة الحاكمة بالرغم من كل الإجراءات التعسفية التي اتخذتها الأجهزة الأمنية في محاولة منها لمنع العزاء من النزول حيث قامت السلطات بمنع الشعائر الحسينية كافة من زنجير ولطم ووصل بها الحد إلى منع سماع القصائد والردات والمآتم الحسينية التي تذاع من خلال أجهزة التسجيل (المسجلات). وفي محاولة بائسة لتبرير فشل الأجهزة الأمنية من منع عزاء طويريج من المشاركة عمدوا إلى رفع صور المقبور المجرم صدام الهدام وشعارات العفالة من خلال كتابتها على الياطات.

وعندما أقدم النظام الطاغوتي على إعدام المفكر الإسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر رحمته الله، تحول عزاء ركضة طويريج في عام ١٩٨٠م إلى تظاهرة جماهيرية كبرى ضد النظام وعند وصول العزاء إلى باب قبلة الإمام الحسين عليه السلام تصاعدت هتافات المشتركين (عاش. عاش. عاش الصدر والدين دومة منتصر) وأخذت هذه الهتافات صداها، وذعر الأمن الصدامي من هذه المفاجأة وعلى أثرها تم اعتقال العشرات من المشتركين ومن أطفاف الباربي عز وجل أن أحد المعزين كان على يقظة ونباهة بحيث اخذ بنا إلى جهة باب السلطانية وبهذه الطريقة نجونا من الاعتقال الصدامي^(٥٦).

وفي السنوات الآتية، حاول الصداميون التقليل من إعداد المشاركين في العزاء عن طريق إلغاء العطلة الرسمية للدوائر الحكومية ليوم عاشوراء ودعا إلى ضرورة مباشرة الموظفين وطلبة المدارس والمعاهد والكلليات والعاملين في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي كافة بالدوام والتواجد في دوائرهم خشية مشاركة هؤلاء في العزاء فضلاً عن اغلاق المنافذ المؤدية إلى كربلاء كافة لئلا يدخل أبناء المحافظات العراقية إلى مدينة كربلاء وبهذه الطريقة منعوا وصولهم إلى كربلاء وبدأت المدينة وكأنها مدينة اشباح. ثم استخدم أسلوباً آخر في قمع الجماهير المشاركة في العزاء بابتكار أساليب أكثر بطشاً وقوة بحيث كان كل عنصر من عناصر النظام يحمل معه علبة صبغ رشاش ويقوم بالرش من الخلف على ملابس المشاركين في العزاء وعند وصولهم إلى العتبة الحسينية أو العباسية أو المخيم الحسيني يتم القبض عليهم وبعد انتهاء العزاء يتم وضعهم في سيارات الإسعاف على أنهم مصابون فيتم نقلهم إلى دائرة الأمن.

فضلاً عن الاعتقالات العشوائية التي كانت تجري بين صفوف المعزين، كما عمد النظام الطاغوتي المقبور إلى جعل كربلاء خلال أيام عاشوراء خاصة يوم العاشر من المحرم ثكنة عسكرية وكأنها ساحة حرب حيث تنتشر فيها قطعات الجيش بصنوفه كافة، فضلاً عن باقي الأجهزة القمعية بشكل مخيف ومريب في محاولة منها للتأثير على المعزين وبث روح الخوف والرعب فيهم لمنعهم من المشاركة في العزاء.

عن سياسة الانفتاح التي اتبعتها صابر الدوري^(٥٨) محافظ كربلاء المقدسة آنذاك والتي سمح بموجبها لأهالي المدينة بممارسة بعض طقوسهم الدينية بعد أن اخذ تعهدات من وجهاء كربلاء بعدم تجاوز الخطوط الحمراء في مزاوله اهالي المدينة لعاداتهم وتقاليدهم الدينية وهذه لم تستمر طويلاً اذ كانت لمدة سنة واحدة.

وفي محرم عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ونتيجة انهيار معنويات ألام النظام المقبور بسبب تهديدات أسيادهم الأمريكان بإزاحتهم عن السلطة بعد أن جاءوا بهم وسلطوهم على رقاب الشعب العراقي لأكثر من ٣٥ عاماً أيقنت الجماهير المؤمنة بأن النظام الصدامي قد سقط في الهاوية وأن أسياده نبذوه وأن التغيير واقع لا محال.

أمام هذا اليقين الإيماني والعشق الحسيني وبعد أن رُفع أذان الظهر من على المآذن السامية للإمام الحسين عليه السلام وإذا بالأصوات الولائية منادية (يا حسين - يا حسين - يا حسين) بشكل هز كل ضمير حي شريف فما كان من ألام النظام المقبور وأجهزته الأمنية المنهارة إلا أن قامت ووجهت نيران أسلحتها إلى صدور المعزين، وكان موقفا رهيباً تجسدت فيه الإرادة الحقّة واليقين الصادق رغم كل هذه الأعمال الإجرامية بقيت أصوات الحق تتصاعد وصيحات يا حسين تصل إلى عنان السماء والشهداء والجرحى يتساقطون الواحد تلو الآخر أمام الصحن الحسيني الشريف ولا احد يتزحزح من مكانه معيدين إلى الأذهان صمود أولئك البسلاء من أنصار الحسين عليه السلام وعلى اثر ذلك تم اعتقال المئات من المشاركين وتم ملاحقة آخرين كانوا متهيئين للانطلاق من قنطرة السلام

بيد أن الإيمان الراسخ الذي يحمله عشاق ومحبو سيد الشهداء عليه السلام دفعهم إلى تحدي الصعاب والمخاطر والخوف فأصروا بكل ثقة ويقين إلى الحضور والمشاركة في عزاء ركضة طويريج بالرغم من علمهم المسبق بأن مصيرهم الاعتقال والإعدام على يد السلطات الغاشمة، واستمر العزاء في نشاطه حتى عام ١٩٨٩ م وعند وصوله إلى ساحة الإمام علي عليه السلام (البلوش) هتف المعزون (ماكو ولي إلا علي ونريد قائد جعفري)، وعلى شاكلة السنوات السابقة تم اعتقال العشرات من المشاركين، وفي عام ١٩٩١ م أي بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة منع العزاء من النزول بقوة السلاح الصدامي الإرهابي حتى محرم عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م^(٥٧).

ثانياً: عزاء طويريج قبيل سقوط نظام صدام حسين المقبور:

تعرضت اجهزة النظام الصدامي في كربلاء المقدسة أواخر عهده إلى خروقات أمنية عدة، صاحبها تراخ ومرونة من قبل السلطات الحاكمة والعسكرية في المحافظة لأسباب عدة منها الضغط الذي مارسه الجماهير الكربلائية على المسؤولين الامنين في كربلاء المقدسة من اجل افساح المجال لمزاولة نشاطاتها الدينية ولو بشكل محدود، كالطبخ في ايام عاشوراء، وتوزيع المياه والزيارة أيام عاشوراء، وسماع المحاضرات الدينية التي كانت ممنوعة منعاً باتاً، كذلك كان مرد هذا التراخي إلى الاغتيالات والتهديدات التي تعرض لها مسؤولو الحزب البعثي المقبور والقيادات العليا، كمحاولة اغتيال عزة الدوري في ٢٢/١/١٩٩٨ م، فضلاً

على بعض أسماء الشهداء نضعها بين يدي القارئ الكريم:

١. همام محمد حسين حسن
٢. حسنين حيدر مسلم
٣. سميرة إبراهيم حسين
٤. حمزة محمد يوسف
٥. محمد سلمان حسين
٦. زهراء فرجي فرج الله
٧. علي حسن عبد الأمير
٨. محمد حسين نور محمدي
٩. منصور غلام رضا
١٠. أمير قاسمي محمد ربيع
١١. سجاد منصور كريمي
١٢. بتول عبيدي عبيدي عزيز
١٣. احمد عباس حسون
١٤. غفران بدير احمد كاظم
١٥. مرتضى ماجد حميد
١٦. محمد علي عبد الله
١٧. سليم اسماعيل راضي
١٨. صباح كاظم عبيد
١٩. احمد حسن عبيد
٢٠. حاتم عبد سعد
٢١. علي اصغر نعمة
٢٢. عباس فاضل حسين
٢٣. عقيل كريم عباس
٢٤. رشيد عباس كاظم

حتى باب قبلة الإمام الحسين عليه السلام، وقام أزالام النظام بنصب السيترات في الشوارع العامة والازقة الفرعية على الفور اذ تم على اثرها اعتقال المئات من أنصار وأحباب سيد الشهداء عليه السلام خاصة في الحائر الحسيني وداخل الصحن الشريف وبعض مناطق ومحلات مدينة كربلاء المقدسة وخاصة منطقة العباسية الشرقية^(٥٩).

ثالثاً: فاجعة الثلاثاء الثاني من آذار عام ٢٠٠٤ م على يد القاعدة :

وفي عاشوراء عام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م حاول أيتام صدام المقيبور من التكفيريين المجرمين إلغاء مراسيم الزيارة كاملة عبر دفع بعض أعوانهم لتفجير انفسهم في مدينة كربلاء المقدسة بواسطة شد الاحزمة الناسفة على أجسادهم القذرة ففي حدود الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم عاشوراء قام هؤلاء التكفيريون الأوباش بتفجير انفسهم بين جموع المعزين خلف مرقد العباس عليه السلام قرب فندق القمر وبعض مناطق كربلاء المقدسة مثل حي العباس عليه السلام ومحلة باب السلامة وسقط على اثر هذه الحوادث الاجرامية العشرات من الجرحى من الجنسيات المختلفة وسقط على اثر هذه الحوادث الإجرامية العشرات من الشهداء والجرحى من أبناء كربلاء فضلاً عن الجنسيات المختلفة واغلبهم من الزوار العراقيين والایرانيین^(٦٠)، زاد عددهم على ١١٥ شهيدا وعدد من الجرحى بلغ أكثر من ٣٠٠ جريح، ومعظم الحالات كانت حروقا شديدة^(٦١).

كما وجد ١١ كيساً في المستشفى الحسيني في كربلاء تحوي أشلاء غير معروفة، وقد حصلنا

٢٥. كطان حمدان ضيدان
٢٦. ميثم رحيم عاجل
٢٧. محمد رزج جودة
٢٨. نهاد علي جواد
٢٩. علي قاسم مطر
٣٠. كامل عبود علوان
٣١. عبد زيد عبد السادة
٣٢. عباس فاضل خضير
٣٣. فرحان عباس طارش
٣٤. كامل علوان سعيد
٣٥. إحسان عبد نور
٣٦. محمد باقر عزت
٣٧. حسين جبار ناجي
٣٨. جعفر هادي جبر
٣٩. نصرة حسين زاوه
٤٠. محسن إحسان تعهاني
٤١. إحسان محسن رجب
٤٢. فرات علي حسين
٤٣. سعيد عبادي باشي
٤٤. ستار جبار حمد الله
٤٥. سرونات صبري الوار
٤٦. فاطمة أغا خان مؤمن
٤٧. مطهرة علي غلامي
٤٨. محمد خان محمد محمدي
٤٩. فاطمة عبد الرحمن حسيني
٥٠. فاطمة حسين غلامي
٥١. سياة موهياث رحيمي
٥٢. سلمان لطيف ولي بته
٥٣. زيد محمد محسن
٥٤. عبد الكريم جسام محمد
٥٥. كريمة عبد الزهرة عبد
٥٦. ميثم محسن حسن
٥٧. أزهر منهل جبر
٥٨. كاظم عبيد إبراهيم
٥٩. مهدي حسين صالح
٦٠. علي عباس مطلق
٦١. عبد الكاظم محمد كيطان
٦٢. لمياء إبراهيم حمزة
٦٣. جاسم غلام شمس
٦٤. هاشم غلام شمس
٦٥. رضا أستاني أميري
٦٦. سامي علي مشهد
٦٧. سرونان صبري الباري
٦٨. علي أصغر خاتمي
٦٩. زيني جراغي منسب
٧٠. ناصر منصور
٧١. كربلائي عطا رضواني
٧٢. حميد ريحاني
٧٣. منصور دلرامي
٧٤. محسن كيمن جاني
٧٥. ميثم لبلاي
٧٦. شهاب الدين علي
٧٧. أكبر عباسين

٧٨. سلمان ولي نيا

٧٩. عبد الله سفيدي

٨٠. رحمن

٨١. تقي سالار اكي

٨٢. مجهول الهوية

٨٣. أمجد كريم عبد الرضا

٨٤. سلمان داخل عبيد

٨٥. محمد مانع حمادي

٨٦. دفتری حسن عكابي

٨٧. جمال عباس رسحان

٨٨. علي حسين عباس

٨٩. مها عبد الهادي خزعل

٩٠. محسن خضير عباس

٩١. جميل خميس سعيد

٩٢. نور بانو ساني تلا

٩٣. صفورا محمد حسين

٩٤. تقي حسين سالالي^(٦٢).

كما حدثت انفجارات مماثلة في مدينة الكاظمية المقدسة وقد أصدر مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني - دام ظله الوارف - بيانا بهذه الفاجعة الأليمة جاء فيه^(٦٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك.

في هذا اليوم الحزين العاشر من محرم الحرام ذكرى استشهاد جموع المعزين والزائرين في مدينتي كربلاء والكاظمية المقدستين وارتكبت مجازر ما أبشعها وافضعها خلفت مئات الضحايا بين شهيد وجريح وبينهم عدد كبير من النساء والاطفال من العراقيين وغيرهم.

لقد قدر الله تعالى ان تكون كربلاء محلاً للبلاء ورمزاً للفداء ومدرسة قائمة على مر القرون والأجيال ويستمد منها أبناء الإسلام أروع دروس الصبر وأصدق آيات الايمان وأعظم مثل التضحية في سبيل المبدأ دون أدنى حرص على الحياة والبقاء.

وهكذا كانت كربلاء المقدسة اليوم وانضمت اليها الكاظمية المقدسة حيث توزعت على ثراهما الطاهر اشلاء المئات من محبي ائمة اهل البيت عليهم السلام المتمسكين بخطهم السائرين على نهجهم في تحدي الطغاة والإنكار على الظالمين والمنحرفين.

إن الكلمات لتقصر عن إدانة هذه الجرائم النكراء التي بآء بآثامها من تجردوا من كل القيم والمبادئ السامية فسفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام وفي أشرف البقاع وأقدسها حرم الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

وإننا في الوقت الذي نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يلاحظ من التسويف والمماطلة في ضبط حدود العراق ومنع المتسللين وعدم تعزيز القوات الوطنية المكلفة بتوفير الأمن وتمكينها من العناصر الكفوءة وتأمين حاجاتها من الاجهزة والمعدات اللازمة للقيام بمهامها ندعو جميع أبناء

على الرغم من التفجيرات التي طالت زوار
الإمام الحسين عليه السلام، لم يكن موقف المرجعية انفعالي،
وانما كان موقفها تفاعلي مع الاحداث، تسيطر عليه
الحكمة والروية في إصدار المواقف، فهي لم تحرض
على الانتقام في تلك الاجواء الملتهبة وانما كانت
تحث على الصبر والحكمة، وعدم الانسياق وراء
الاهداف التي كان يرومها المحتل الامريكي في
العراق بالانجرار إلى الحرب الاهلية، واطالة أمد
بقائه في العراق، والتحكم بمقدراته وخيراته.

كما وأصدر مكتب المرجع الديني الكبير آية
الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم - دام ظله
الوارف - بياناً بهذه المناسبة الأليمة، ووجه سماحته
بضرورة أن يكون تشييع الشهداء بشكل جماعي

الشعب العراقي العزيز إلى مزيد من الحذر والتنبه
لمكائد الأعداء والطامعين ونحثهم على العمل الجاد
لرص الصفوف وتوحيد الكلمة في سبيل الإسراع
في استعادة الوطن الجريح سيادته واستقلاله
واستقراره.

نسأل الله العلي القدير ان يتقبل الضحايا الكرام
في الشهداء ويحشرهم مع الإمام الحسين عليه
السلام ويمن على ذويهم بالصبر الجميل والأجر
الجزيل وعلى الجرحى والمصابين بالشفاء العاجل
انه سميعٌ مجيب.

١٠ محرم الحرام ١٤٢٥ هـ
مكتب السيد علي السيستاني
النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين
السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بقنانك
في هذا اليوم الحزين العاشر من المحرم الحرام ذكرى استشهاد جموع المعزين والزائرين في مدينتي
كربلاء والكاظمية المقدستين واركتبت مجازر ما ابشعها وأفظعها خلفت مات الضحايا بين شهيد وجريح
وبينهم عدد كبير من النساء والأطفال من العراقيين وغيرهم
لقد قدر الله تعالى ان تكون كربلاء محلاً للبلاء ورمزاً للفداء ومدرسة قائمة على مر القرون والأجيال
ويستمد منها أبناء الإسلام أروع دروس الصبر واصدق آيات الإيمان واعظم مثل التضحية في سبيل المبدأ
دون أدنى حرص على الحياة والبقاء
وهكذا كانت كربلاء اليوم وانضمت اليها الكاظمية المقدسة حيث توزعت على ثراهما الطاهر اشلاء
المات من محبي أئمة أهل البيت عليهم السلام المتمسكين بخطهم السائرين على نهجهم في تحدي الطغاة
والإتكار على الظالمين والمنحرفين
إن الكلمات لتقصّر عن إدانة هذه الجرائم النكراء التي باء بآثامها من تجردوا من كل القيم والمبادئ
السامية فسفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام وفي أشرف البقاع
وأقدسها حرم الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام
وإننا في الوقت الذي نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يلاحظ من
التسويق والمماطلة في ضبط حدود العراق ومنع المتسللين وعدم
تعزيز القوات الوطنية المكلفة بتوفير الأمن وتمكينها من العناصر
الكفوءة وتأمين حاجاتها من الأجهزة والمعدات اللازمة للقيام بمهامها
ندعو جميع أبناء الشعب العراقي العزيز الى مزيد من الحذر والتنبه
لمكائد الأعداء والطامعين ونحثهم على العمل الجاد لرص الصفوف
وتوحيد الكلمة في سبيل الإسراع في استعادة الوطن الجريح سيادته
واستقلاله واستقراره
نسأل الله العلي القدير ان يتقبل الضحايا الكرام في الشهداء ويحشرهم
مع الإمام الحسين ع ويمن على ذويهم بالصبر الجميل والأجر
الجزيل وعلى الجرحى والمصابين بالشفاء العاجل انه سميعٌ مجيب



وتفرد لهم مقبرة خاصة لتبقى شاهدة على الجريمة
النكراء كما قامت مكاتب المرجعيات الدينية
والشخصيات العلمائية في داخل العراق وخارجه
بإصدار بيانات الاستنكار والتنديد بهذه الحادثة،
وقد أرخ الشاعر تيسير سعيد الاسدي هذه الفاجعة
بالآيات الآتية:

جريمة ذميمة الأصداء

تبت يد الجاني من الأعداء

لا تحسبوا الذي قضى بميت

قد صار بعد الموت في الأحياء

لبيك يا حسين في درب الفدا

يمضي جميعنا بلا استثناء

سالت دموع الدين في تاريخه

لشهداء شهر عاشوراء

وعلى الرغم من الجو الإرهابي المشحون الذي
حاول التكفيريون من خلاله زرع الخوف والهلع في
نفوس أحباب الحسين وعشاقه، لكن هيهات أن يتم
لهم ذلك وقد برهن أبناء الحسين عليهم السلام بأنهم أقوى
واصلب من كل مؤامراتهم وأساليبهم الخبيثة وما
إن ارتفع أذان الظهر حتى ظهرت الجموع الغفيرة
وهي تنادي يا حسين وكان بحق عزاء مهيباً شاركت
فيه الألوف من المعزين لا يكاد أحد أن يصدقها بعد
أن ساد المدينة صمت مطبق وعمها جو من الحزن
والألم نتيجة هذا الفعل الجبان، وفي ذلك قال خادم
الحسين الشاعر الكربلائي الأستاذ علي الصفار:

خرجت كربلا خروج حسين

تردع الظالمين تلوي المنايا

فهي فجرٌ من الدماء سناه

وهي فكر وقلعة للبرايا

رابعاً: عزاء ركضة طويريج في العالم:

خلال أيام النظام الطاغوتي نظم العراقيون
المهاجرين من بطش النظام والمهجرين المقيمين في
سوريا اول عزاء مشابه لعزاء ركضة طويريج
عند مرقد السيدة زينب عليها السلام إذ كان ينتقل العزاء
الذي يشترك فيه جمع من اهالي حي الامير وحارة
زين العابدين وجورة من حسينية الواحدي ويختتم
عند مرقد السيدة زينب عليها السلام ثم اخذ عزاء الركضة
بالتوسع والانتشار في دول أخرى مثل ايران فكان
العزاء ينطلق في مدينة قم المقدسة اذ كانت تنطلق
الركضة من محلة تقاطع الشهداء (گلزار شهدا)
وحتى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

فيشارك فيها الجمع الغفير كل عام فضلاً عن
مدن إيرانية أخرى مثل (العاصمة طهران) اذ كان
ولا زال ينطلق من بداية شارع القدس حتى نهايته
(بلوار قدس) وكذلك أقيمت في البحرين. فإنها
موجودة في الكثير من قراها ومدنها. وأشهرها
نطاقاً ومشاركة تلك التي تقام في العاصمة المنامة
وقرى بني جمرة وكرانة والهملة وكرزكان وزنبور
والمعامير وزوين وجدحفص والدراز وجزيرة
سترة. ولها انتشار في أماكن أخرى ^(٦٤).

ملحق مصور عن عزاء طويريج



جانب من عزاء طويريج في شارع قبلة العباس عليه السلام في سبعينات القرن العشرين



جانب من عزاء طويريج في الساحة الوسطية لما بين الحرمين الشريفين وتبدو خلفه ألسنة
اللهب المتصاعدة نتيجة حرق الخيام

الهوامش

مع الألم، بيروت، مجلة الجيش، العدد ٢٣٥، كانون الثاني، ٢٠٠٥م.

(٨) علياء علي، «مأساة كربلاء في وجدان الشاعر المسيحي بولس سلامة»، «الوسط» صحيفة، المنامة، العدد ١٦٠٤، السبت الثامن محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٧/١/٢٠٠٧م.

(٩) عباس عبيد حمادي وفلاح محمود خضر، مدينة الهندية (طويريج) دراسة في تطورها العمراني والاجتماعي ١٨٧١-١٩٨٥، بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس، تموز ٢٠١١م، ص ٢.

(١٠) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، الملقب بالشريف الرضي، شاعر وفقيه، ولد في (٣٠٩هـ / ٩٦٩م) في بغداد، يعد الشريف الرضي من فحول الشعراء، وله شعر كثير في الغزل العذري والاجتماعيات، من أهم أعماله (نهج البلاغة) وهو كتاب جمع فيه الخطب والحكم القصار وكتب الإمام علي عليه السلام لعماله في شتى أنحاء الأرض، كان نقيباً للطالبيين حتى وفاته في عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م). للمزيد ينظر:

ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له: محمود مصطفى الحلاوي، بيروت، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ١٩٩٩م، ص ١٠-٥٥.

(١١) أبو جعفر بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ج ٤، ص ١٣٢؛ ديوان اشعر الهاشميين للسيد الشريف محمد بن أبي احمد الحسين الملقب بالرضي، شرح وتعليق: احمد عباس الأزهرى، بيروت، مطبعة الأديبة، ١٣٠٥هـ، ص ٣٣.

(١) ابو القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد الفيومي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ، ص ٢٥٩.

(٢) محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق وتعليق: الشيخ محمود درياب، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١م، ج ١٠١، ص ٦٦؛ ابن قولويه، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٣) ابن قولويه، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.

(٥) محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ج ١٠١، ص ٤٧.

(٦) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين عليه السلام، ط ٤، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ص ٤٤.

(٧) أديب لبناني ولد عام ١٩٠٢م، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية، عمل قاضياً عام ١٩٢٨م، يعد من أشهر الشعراء الذين وقفوا جزءاً مهماً من شعرهم على ذكر أهل البيت عليه السلام، فتنوعت قصائده فيهم متضمنة أبواباً عدة من الشعر من مديح ورثاء وغيرهما، ومعظم هذه القصائد تضمنها ديوانه «عيد الغدير»، ترك الشاعر بالإضافة إلى هذا الديوان كتباً عدة في النشر منها «على والحسين» و«ملحمة عيد الغدير» و«صراع في الوجود» و«حكاية عمر» و«خبز وملح» وغيرها، وهي تتناول أهم نواحي التاريخ الإسلامي، توفي عام ١٩٧٩م. للمزيد ينظر:

بولس سلامة، مذكرات جريح، ط ٢، بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٧م؛ مفيق غريزي، بولس سلامة ورحلة

(١٧) السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد بحر العلوم الطباطبائي، وينتهي نسبه إلى الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي عليه السلام، ولد في كربلاء في الأول من شوال سنة ١١٥٥ هـ - ١٧٤٢ م، ومن أساتذته الوحيد البهبهاني قدس والشيخ يوسف البحراني وغيرهما من أساطين العلماء، ومن تلامذته الشيخ حسين نجف، والشيخ احمد النراقي والشيخ جعفر كاشف الغطاء، اشتهر بأنه صاحب الكرامات الباهرة، فكان هذا لقبه المعروف أيام حياته، توفي قدس في النجف الاشرف في رجب (١٢١٢ هـ - ١٧٩٧ م) ودفن في مسجد الطوسي. للمزيد ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه حسن الأمين، ج ٨، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣ م، ص ١٦٤؛ جواد شبر، المصدر السابق، ص ١٥١.

(١٨) صادق الحسيني الشيرازي، نفحات الهداية، كربلاء المقدسة، دار صادق للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م، ص ١١٤.

(١٩) هو الشيخ زين العابدين بن مسلم البارفروشي المازندراني الحائري، ولد في بارفروش في مازندران بإيران في ١٢٢٧ هـ، هاجر إلى العراق في رجب ١٢٥٠ هـ ونزل كربلاء المقدسة، من أساتذته الشيخ محمد المازندراني الملقب بسعيد العلماء، والسيد إبراهيم الطباطبائي القزويني صاحب الضوابط، وله مؤلفات عدة منها (رسالته الكبرى، رسالته الصغرى، كتاب في الأصول وكتاب في الذخيرة وغيرها من المؤلفات القيمة)، توفي في كربلاء المقدسة يوم الأحد الموافق السادس عشر من ذي القعدة ١٣٠٩ هـ عن عمر ناهز (٨٢ سنة)، ودفن في باب الصحن الحسيني الخارج إلى سوق البازارين

(١٢) محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد (دائرة المعارف الحسينية)، لندن، من إصدارات المركز الحسيني للدراسات، ١٩٩٨، ج ٣، ص ٢٧.

(١٣) الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ج ١، ص ٣٣. والقصة كما تروىها بعض المصادر: أن الشريف الرضي استنكر بعض الزائرين من الأعراب وهم يمشون حفاة والأطيان تغلف أقدامهم وهم يطوفون بضريح الإمام الحسين عليه السلام، وفي الليلة نفسها رأى مناماً أن الأمام عليه السلام يقول له: «إن هؤلاء زواري وأحبائي فلا تقل فيهم إلا خيراً». وجاء الشريف الرضي في اليوم الثاني واخذ يهرول مع أولئك الزوار وهو ينشد قصيدته: كربلا لا زلت كرباً وبلاً.... إلى آخر القصيدة. بل شكك بعض القدماء والمحدثين ممن جمع ديوان الشريف الرضي، أو درس شعره في صحة نسب هذه القصيدة اليه، وقال إنها منحولة، وذكر أسباباً عدة لذلك منها: إنها لا توجد في ديوانه، وإنها لينة لا تشبه شعره، وإن فيها من العقائد ما لا توائم نفس الشريف. للمزيد ينظر: عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي حياته ودراسة في شعره، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م، ج ٢، ص ١٦ و ٢٥.

(١٤) الشيخ محمد علي داعي الحق، ضحايا عزاء الحسين عليه السلام، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦ م، ص ٢٦.

(١٥) هذا البيت الشعري للشيخ كاظم الازري (١١٤٣ - ١٢٠١ هـ). للمزيد ينظر: جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر)، بيروت، دار المرتضى، ١٣٩٣ هـ، ج ٦، ص ٣٦.

(١٦) الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢٣) صالح القزويني، مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق:

جودت القزويني، بيروت، ٢٠٠٦ م، ص ١٥.

(٢٤) من وجهاء قضاء الهندية كاتب واديب عضو سابق في

مجلس محافظة كربلاء. والده الوجيه المرحوم الحاج

محمد حسن الكتبي من خدمة الامام الحسين عليه السلام

دارهم كانت ولا زالت مأوى للشخصيات العلمية

والدينية والأدبية.

(٢٥) رضى الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن

طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس

تبريزيان الحسون، ط ٤، قم، دار الاسوة للطباعة

والنشر، ١٤٢٥ هـ.

(٢٦) تبعد ٤ كم تقريبا عن مركز المدينة من الجهة الشرقية.

(٢٧) يعزى امر عزاء طويريج ووصول المعزين إلى كربلاء

المقدسة وتقديم التعازي إلى الامام الحسين عليه السلام

استجابةً لنداء الامام (ألا من ناصر ينصرنا..الا من

مغيث يغيثنا).

(٢٨) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، بيروت،

مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٦ م، ص ٦١.

(٢٩) هو الشيخ الفقيه المتكلم أبو جعفر الرابع عماد الدين

محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي المشهور

بالعماد الطوسي والمكنى بابن الحمزة المدفون بوادي

أيمن (محلة باب الخان). ينظر: عبد الأمير عزيز

القرشي، المراقد والمقامات في كربلاء المقدسة،

بيروت، من منشورات قسم الشؤون الفكرية

والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٠٨ م،

ص ٦٦-٨٠.

(٣٠) ازيل هذا الشارع تماماً ضمن اعمال التوسعة الخاصة

بمركز المدينة

(٣١) ازيل هذا السوق خلال اعمال التوسعة في ثمانينات

القرن الماضي وكذلك سوق الصاغة.

العرب المسماة باب قاضي الحاجات. للمزيد ينظر:

حسن الأمين، ج ٧، المصدر السابق، ص ١٦٧-

١٧٧؛ احمد الحسيني، تراجم الرجال، قم، مجمع

الذخائر الإسلامية، د.ت، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢٠) الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق،

ص ٢٦.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٢٦-٣٠.

(٢٢) هو ثاني أنجال الامام السيد مهدي الحسيني

القزويني، ولد السيد صالح بالحلة اوائل سنة

١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م، يرجع نسبه إلى محمد بن زيد

الشهيد ابن الامام زين العابدين علي بن أبي عبد

الله الحسين ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

وأمه هي بنت العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر

كاشف الغطاء. ولقب (المرزة) اقترن به وبأخيه

الأكبر السيد جعفر دون أخويهما. وأطلق هذا اللقب

عليهما من قبل الحكومة العثمانية. فقد كانت الكتب

تأتي اليهما حاملة اللقب المذكور. ومن هنا حصل

وجه الشهرة به. ونشأ بالحلة فدرس بعض المقدمات

فيها، ثم عزم على النجف الاشرف حيث حضر على

شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري في الفقه

والاصول، وأجيز بالاجتهاد من والده الفقيه السيد

مهدي. وبعد وفاة ابيه سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣ م

تصدى للبحث والتدريس في بناية المقبرة العائدة

لأسرته فكانت تكتظ ساحتها وتضيق غرفها

بالطلاب والمشتغلين، وكان أحد اقطاب النهضة

العلمية والادبية بالحلة في الشطر الأخير من القرن

الثالث عشر الهجري. توفي في سنة ١٣٠٤ هـ. للمزيد

ينظر: جودت القزويني، عزاء طويريج، بيروت،

الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤ م.

(٣٢) هو محسن بن مهدي صالح ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام، ولد النجف في شوال ١٣٠٦هـ، تتلمذ على محمد كاظم اليزدي ومحمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني وغيرهم من العلماء، تسنم المرجعية العامة للشيعة بعد وفاة السيد حسين البروجردي، عرف بمواقفه السياسية الجليلة وبدوره في الحوزة العلمية في النجف الاشرف وحركة النهضة الإسلامية في إيران ومحاربته الأفكار الشيوعية في العراق، له مؤلفات عدة منها (مستكم العروة الوثقى، نهج الفقاهة، حقائق الأصول، ومنهاج الصالحين وغيرها من المؤلفات القيمة)، توفي في ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٠هـ عن عمر ناهز (٨٤) سنة). للمزيد ينظر:

محسن الأمين، المصدر السابق، مج ٩، ص ٥٦؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٨٧؛ احمد الحسيني، الإمام الحكيم السيد محسن الحكيم، النجف، ١٩٩٥م.

(٣٣) الميدان القديم (سوق الهرج) والذي سمي فيما بعد بساحة الزهراء كان منصوباً فيه خزان ماء كبير يغذي المدينة ازيل في سبعينات القرن الماضي واليوم هو عبارة عن مجمع الكوثر التجاري.

(٣٤) السيد صادق آل طعمة والحاج جاسم الكلكاوي، فاجعة عزاء طويريج، كربلاء، مطبعة اهل البيت، ١٩٦٦م، ص ٣٤. بتصرف.

(٣٥) المصدر نفسه ص ٣٤. بتصرف.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) هو ياسين حلمي سلمان، ولد في بغداد عام ١٨٨٤م، درس في اسطنبول وتخرج من المدرسة العسكرية ضابطاً في عام ١٩٠٢م، ثم تخرج من كلية الاركان

عام ١٩٠٥م، والتحق بالجيش التركي في العراق، تدرج في المناصب السياسية الحكومية حتى أصبح وزيراً للمواصلات في الحكومة العراقية في عام ١٩٢٢م، وشكل حكومته الاولى في عام ١٩٢٤م، والثانية في عام ١٩٣٥م، وتمت الإطاحة بها في عام ١٩٣٦م عن طريق انقلاب بكر صدقي، فر إلى سوريا، وبقي هناك إلى ان وافاه الاجل عام ١٩٣٧م، ودفن هناك بجانب صلاح الدين الأيوبي. للمزيد ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، بغداد، ١٩٧٥م، بجزأين.

(٣٨) حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ١٢٩.

(٣٩) اتبعت وزارة ياسين الهاشمي الثانية من (١٧ / ٣ / ١٩٣٥م) إلى (٢٩ / ١٠ / ١٩٣٦م) سياسة قمعية وقاسية وشديدة ضد الطائفة الشيعية، حين طالبت ببعض حقوقها التي كفلها لها القانون الاساسي، وسنذكر واحدة من تلك الوقائع معززة بالوثائق ففي الثالث والعشرين من آذار ١٩٣٥م خرجت تظاهرة في مدينة الكاظمية احتجاجاً على تشييد دائرة البرق والبريد على مقبرة للمسلمين الشيعة في مدينة الكاظمية فأدت هذه التظاهرة إلى معركة دامية بين الشرطة والمتظاهرين، اذ اطلقت الشرطة الرصاص على المتظاهرين، مما ادى إلى قتل ما يقارب (٣٠) شخصاً وجرح نحو (٨٠) آخرين.

كان لحادثة الكاظمية الوقع الاليم في النفوس، فقد فجعت عائلات، وترملت نساء واستشهد ابرياء، ووقف وسجن بسببها بعض الاشرف على الرغم من ان الحادثة لا تستوجب من السلطة اتخاذ كل تلك الاجراءات القاسية، هذا وقد قدم عدد من رؤساء العشائر احتجاجاً إلى الملك

غازي على ما اصاب اهالي الكاظمية من تعسف الوزارة. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٤، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٤، ص ٩٩؛ عبد الامير هادي العكام، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية من (١٧ آذار ١٩٣٥م) إلى (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦م) من مطالب الشيعة، واسط، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، تشرين الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٣.

(٤٠) السيد صادق آل طعمه والحاج جاسم الكلكاوي، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٤٢) مقابلة شخصية للباحث مع السيد عدنان الموسوي ابي لحية.

(٤٣) الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤٤) عبد الحسين كمّونة هو ابن الشيخ هادي بن الشيخ محمد بن الميرزا حسن سادن الروضة الحسينية (١٢٧٢-١٢٩٢هـ) ابن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى كمّونة، نال شهادة المحاماة، شخصية كربلائية مثقفة ينحدر من عشيرة بني أسد، وكانت ترجع إليه العشيرة في أمورها وحل مشاكلها وكذلك العشائر الأخرى، وكان يتّصف بالحزم والدراية والفتنة والكياسة. كما كان لهذه الأسرة أعلام سياسيون برزوا في تاريخ العراق إبان الاحتلال البريطاني أمثال الأخوين الشيخ فخرالدين والشيخ محمد علي اللّذين قادا حوادث عام ١٣٣٣هـ وطرّدا المتصرّف العثماني حمزة بك من المدينة الذي جاء إلى الولاية عام ١٣٣١هـ، وهذه الحادثة مشهورة بحادثة حمزة بك، ونُفيا إلى جزيرة (هنجام) في الخليج باعتبارها معسكراً للإنجليز، وتوفى الشيخ فخر الدين عام ١٣٥٥هـ. مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ علي

عبد الحسين كمّونة بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠١٥م.

(٤٥) السيد صادق آل طعمه والحاج جاسم الكلكاوي، المصدر السابق، ص ٤٤-٦٢، الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٣٨-٤٥ مع تباين بسيط ببعض المعلومات.

(٤٦) الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٤٧) الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٤٨) السيد صادق آل طعمه والحاج جاسم الكلكاوي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٤٩) المصدر نفسه ص ٦٦.

(٥٠) هو محمد علي صدر الدين بن محمد حسن الحكيم ابن السيد مهدي، ولد في عام ١٩٢٩م في مدينة كربلاء، وفيها قضى حياته، خطيباً ومعلماً وشاعراً، لقب والده بالحكيم لاختصاصه بصناعة الطب اليوناني على الطريقة القديمة. درس القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب، ثم تتلمذ على الشيخ محمد الخطيب مؤسس المدرسة الرسمية الدينية في كربلاء المقدسة، فدرس عليه علوم العربية والفقه والأصول، وحاز شهادة التخرج عام ١٩٥٤م. كما تتلمذ على الشيخ محسن أبي الحب الصغير، وأخذ عنه فن الخطابة. اشتغل مدرساً بالتعليم الابتدائي إلى جانب الخطابة، وكان رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية في كربلاء (١٩٦٥م) وأصدر مجلة «رسالة الشرق»، كان له حضور شعري واضح في مدينة كربلاء المقدسة، خاصة في احتفالاتها الدينية. توفي في عام ١٩٨٤. للمزيد ينظر:

توفيق حسن العطار، الوطنية في شعر كربلاء المقدسة،

أدب التاريخ و تبصرة الصائمين. توفي في السادس من أيلول ٢٠٠٢م بعد أن تجاوز عمره الثمانين، ودفن في النجف الاشرف. للمزيد ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٣.

(٥٣) هو مرتضى بن محمد بن حسين الوهاب الموسوي، ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٩١٦م. أكمل دراسته الابتدائية، والمتوسطة فيها، ثم انقطع عن مواصلة دراسته لما كان يقاسيه من شظف العيش. وكان قد نظم الشعر في بواكير حياته، وأخذ ينشره في الصحف والمجلات العراقية. عرف عنه نبوغه في كتابة التأريخ الشعري، ونشرت له صحف عصره عدداً من القصائد كمجلة العرفان اللبنانية (المجلد ٤٦) آذار ١٩٥٩م، ونشرت له قصائد في جريدة «القدوة» وجريدة «المجتمع» الكربلائيتين، ومجلة «الغري» النجفية. للمزيد ينظر: سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م؛ صادق آل طعمة، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧-٩٨؛ غالب الناهي، دراسات أدبية، كربلاء المقدسة، مطبعة أهل البيت، ج ٢، ١٩٦٠م، ص ٢٣؛ كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م، ص ٢٣١؛ موسى ابراهيم الكرباسي، المصدر السابق، ص ٦٦٤-٦٦٨.

(٥٤) هو احمد بن حميد بن صالح بن مهدي الحسيني القزويني، ولد في مدينة الهندية في عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، تلقى تعليمه المبكر في كتاب مسجد القزويني، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم انتقل إلى مدينة الناصرية حيث أكمل دراسته المتوسطة فيها، ترأس بلدية الهندية ١٩٥٤م، ثم أصبح مديراً

النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٨م، ص ٤٣؛ حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٧٧م، ص ١٧٦؛ صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ط ٢، بيروت، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ج ١، ص ٢٢٤-٢٥١.

(٥١) هو السيد صادق محمدرضا آل طعمة، ولد في كربلاء المقدسة في عام ١٩٢٨م، أكمل تعليمه العلمي في مدرسة العلامة الخطيب الدينية عام ١٩٤٨م، وتم تعيينه معلماً في عين التمر عام ١٩٦٠م، اطلع في الخط منذ نعومة اظفاره فبرز فيه واجاد به، فضلاً عن اجادته في كتابة الشعر والقائه، ومن اثاره الشعرية لمحات العقيدة والحركة الادبية المعاصرة في كربلاء المقدسة بجزأين. للمزيد ينظر: موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء (دراسة ادبية تحليلية لأعلام الحركة الادبية في كربلاء المقدسة خلال ثلاثة قرون ١١٠٠هـ / ١٣٨٧هـ، كربلاء المقدسة، مطبعة دار الكفيل، منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥، ص ٤٣٧-٤٤٤.

(٥٢) عبد الغفار بن الشيخ محمد مهدي بن أية الله العظمى الشيخ احمد الملقب ب(الشيخ أغا) بن الشيخ مبارك، وهو من أسرة علمية معروفة في الأوساط العلمية والثقافية، ولد في يوم الأحد في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩١٧م في مدينة العمارة، وقرأ العلوم فيها على والده وعلى الشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمد باقر زائر دهام، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، وتخرج على أساتذتها في العلوم الإسلامية واللغة العربية والخطابة والأدب وسائر الدراسات التي كونت شخصيته العلمية والثقافية بما عرف به بعد ذلك في الأوساط، ويعد الشيخ عبد الغفار من الأدباء اللامعين وله آثار كثيرة منها: في

سي) كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني في الثالث من آذار ٢٠٠٤ عن استشهاد (٢٢) مواطناً إيرانياً على الأقل، بينما أصيب أكثر من (٦٩) زائراً. للمزيد ينظر:

BBB Arabic.com

(٦١) مشاهدات سجلها الباحث؛ للمزيد ينظر، حامد الحمراي، الشعائر الحسينية في كربلاء المقدسة حزن ومواكب ومشروع إصلاح، منشور على الموقع:

www.annabaa.org

(٦٢) هذه الأسماء تم الحصول عليها من قسم الاحصاء في مديرية صحة كربلاء المقدسة.

(٦٣) نقلاً عن موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، على الموقع الإلكتروني:

www.sistani.org

(٦٤) بيانات دونها الباحث نقلاً عن ثقات مشاركين في العزاء في المناطق المذكورة، للمزيد ينظر: علي حسين، ركضة طويريج، شعيرة مليونية طبعت في وجدان الحسينيين، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد الفيومي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ.

٢. أبو جعفر بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)،

لبلدات الحلة حتى تقاعده عام ١٩٨٢م، كان له مجلس أدبي يجمع أعلام الأدب في مدينته، له مؤلفات عدة منها: النوادر والأشعار والطرف الأدبية، توفي في عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م). للمزيد ينظر: سعد الحداد، موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيسها حتى عام ٢٠٠٠م، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١م، ص ٣٣١؛ مهدي عبد الأمير الكطراي، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين (جمع وتعليق)، بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١م، ص ١٧-١٩.

الشيخ محمد علي داعي الحق، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٥٥) معلومات سجلها الباحث كشاهد عيان.

(٥٦) المصدر نفسه.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) هو صابر عبد العزيز حسين الدوري تولد تكريت (الدور) - ١٩٤٤م عمل مديراً للإستخبارات العسكرية العامة كذلك مديراً للمخابرات وهو احد المجرمين القتلة الذين تلطخت اياديهم بسفك دماء أبناء الشعب العراقي المظلوم وكذلك احد ابرز المشتركين في مجزرة حلبجة عام ١٩٩١م عين محافظاً لمدينة كربلاء المقدسة للمدة من (١٩٩٦م - ٢٠٠٣م) وتظاهر بالوداعة والإحسان لأهل المدينة وهو برنامج حاول المقبور صدام تنفيذه في محاولة منه لامتصاص نقمة الشعب العراقي ضده خلال فترة حكمه الجائر. للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

(٥٩) مشاهدات سجلها الباحث كشاهد عيان على ما حصل.

(٦٠) مشاهدات سجلها الباحث؛ اذ أعلن في قناة ال (بي بي

١٣. رضى الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (٦٦٤هـ)، الملهوف في قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط ٤، قم، دار الاسوة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ.
١٤. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، بغداد، ١٩٧٥م، بجزأين.
١٥. سعد الحداد، موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيسها حتى عام ٢٠٠٠م، بابل، مكتب الغسق، ٢٠٠١م.
١٦. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء المقدسة في الذاكرة، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٦م.
١٧. سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م.
١٨. الشيخ محمد علي داعي الحق، ضحايا عزاء الحسين عليه السلام، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦م.
١٩. الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، بيروت، مؤسسة الاعلمي، د.ت، ج ١.
٢٠. صادق آل طعمة والحاج جاسم الكلكاوي، فاجعة عزاء طويريج، كربلاء، مطبعة اهل البيت، ١٩٦٦م.
٢١. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ط ٢، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، منشورات مركز كربلاء
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ج ٤.
٣. احمد الحسيني، الإمام الحكيم السيد محسن الحكيم، النجف، ١٩٩٥م.
٤. احمد الحسيني، تراجم الرجال، قم، مجمع الذخائر الإسلامية، د.ت.
٥. بولس سلامة، مذكرات جريح، ط ٢، بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٧.
٦. توفيق حسن العطار، الوطنية في شعر كربلاء، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٨م.
٧. جواد شبر، أدب الطف او شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر)، بيروت، دار المرتضى، ١٣٩٣هـ، ج ٦.
٨. جودت القزويني، عزاء طويريج، بيروت، الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٤م.
٩. حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٨.
١٠. حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٧٧م.
١١. ديوان اشعر الهاشميين للسيد الشريف محمد ابن أبي احمد الحسين الملقب بالرضي، شرح وتعليق: احمد عباس الأزهرى، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٣٠٥هـ.
١٢. ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له: محمود مصطفى الحلاوي، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩م.

٣١. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم، ١٤٢٢هـ، ج ٢.
٣٢. محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقدة (دائرة المعارف الحسينية)، لندن، من إصدارات المركز الحسيني للدراسات، ١٩٩٨م، ج ٣.
٣٣. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين عليه السلام، ط ٤، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
٤٣. مهدي عبد الأمير الكطراي، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين (جمع وتعليق)، بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١م.
٣٥. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء (دراسة أدبية تحليلية لأعلام الحركة الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون ١١٠٠هـ / ١٣٨٧هـ، كربلاء، مطبعة دار الكفيل، منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥.
٢٢. صادق الحسيني الشيرازي، نفحات الهداية، كربلاء، دار صادق للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
٢٣. صالح القزويني، مقتل أمير المؤمنين، تحقيق: جودت القزويني، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢٤. عبد الأمير عزيز القرشي، المراقدة والمقامات في كربلاء، بيروت، من منشورات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٠٨م.
٥٢. عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٤، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٤.
٢٦. عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي حياته ودراسة في شعره، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ج ٢.
٢٧. غالب الناهي، دراسات أدبية، كربلاء، مطبعة أهل البيت، ج ٢، ١٩٦٠م.
٢٨. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م.
٢٩. محسن الأمين، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه حسن الأمين،، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م، ج ٨.
٣٠. محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق وتعليق: الشيخ محمود درياب، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١م.

ثانياً: البحوث المنشورة في المجلات الأكاديمية

١. عباس عبيد حمادي وفلاح محمود خضر، مدينة الهندية (طويريج) دراسة في تطورها العمراني والاجتماعي ١٨٧١-١٩٨٥م، بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس، تموز ٢٠١١م.
٢. عبد الأمير هادي العكام، موقف وزارة ياسين

رابعاً: المقابلات الشخصية

١. مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ علي عبد الحسين كمونة بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠١٥ م.
٢. مقابلة شخصية للباحث مع السيد عدنان الموسوي ابي لحة.
٣. بيانات سجلها الباحثان كشاهدي عيان على بعض الاحداث السياسية.

- الهاشمي الثانية من (١٧ اذار ١٩٣٥ م) إلى (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ م) من مطالب الشيعة، واسط، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، تشرين الثاني، ٢٠٠٧ م.
٣. مفيق غريزي، بولس سلامة ورحلة مع الأمل، بيروت، مجلة الجيش، العدد ٢٣٥، كانون الثاني، ٢٠٠٥ م.

ثالثاً: البحوث والمقالات المنشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١. حامد الحمراي، الشعائر الحسينية في كربلاء حزن ومواكب ومشروع أصلاحي، منشور على الموقع:

www.annabaa.org

٢. علي حسين، ركضة طويريج، شعيرة مليونية طبعت في وجدان الحسينين، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

٣. علياء علي، "ماساة كربلاء في وجدان الشاعر المسيحي بولس سلامة"، "الوسط" صحيفة، المنامة، العدد ١٦٠٤، السبت الثامن من محرم ١٤٢٨ هـ والموافق ٢٧ / ١ / ٢٠٠٧ م.

٤. موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، على الموقع الالكتروني:

www.sistani.org

٥. مقابلة لقناة البي بي سي مع وزير خارجية ايران بتاريخ ٣ / ٣ / ٢٠٠٤ م.

BBCArabic.com

كربلاء كما رسمها المطراقي زاده

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب / جامعة صلاح الدين / أربيل

City of Karbala as has been painted by Metraghi zadeh

Dr. Emad Abd Al-Salam Raoof

Faculty of Arts / Salah Al-Din University/ Arbil

Abstract

Represent images painted by the Ottoman traveler matrakçı nasuh Nickname Mtraca Zadeh scene Husseini al-Sharif and the city of Karbala in the year 941 AH / 1535 AD, especially in track history importance, they represent the first recording format, font and color of these timeless monuments. These two are characterized Accurate adult and they include many details Express what reached the Islamic Art of decoration scene of adult development, taste and slender, especially after the Safavid architecture in the tenth century for Migration (XVI AD). On the other hand, the inscriptions magnificent scenery and motifs that appeared in these decorations, and most of them carried out on the brick glazed (tiles) indicate the amazing progress that has reached this art in that era, and that the amount of brick user of this kind show that the industry was taking place in the site construction itself, ie, in Karbala, which indicates the great importance it reached this city in the field of industry and colored bricks since that date, which is known in these times to become the industry coupled with its name.

That it is regrettable that most of those works of art rare disappear, because of the work of reconstruction and renewal and continuous change made to the scene in these times, especially in the Qajari Covenant and beyond it was removing most of the bricks glazed and plant engineering Trappings colorful that they represent the main element in decorating, and replace it with a layer of brick deaf doctrine, as well as the replacement of the historic magnificent decorations in Sharif shrine inside the building, of late, with a layer of pieces of mirrors called (sample), and do not keep any models, which were removed from those decorations. Then that it continues to expand and increases the many in the building and the area, especially those carried out in the last century, all was not going according to archaeological experience take into account the importance of the place of historical and artistic aspects, and documenting what being removed, it led to the disappearance of much of what remains of the verses of the art, architecture and history, and it could have been a scene, if it takes into account or in part, a museum and rarely unique to the development of Islamic Arts as well as a high spiritual significance in the hearts of Muslims.

كربلاء كما رسمها المطراقي زاده

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب / جامعة صلاح الدين / أربيل

الملخص

تحتل الصورتان اللتان رسمهما الرحالة العثماني نصوح السلاحي الشهير بمطراقي زاده للمشهد الحسيني الشريف ومدينة كربلاء، في سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥م، أهمية خاصة في تاريخهما الحافل، فهما تمثلان أول تسجيل بالشكل والخط واللون لهذه المعالم الخالدة. وتتميز هاتان الصورتان بدقتهما البالغة واحتوائهما على تفاصيل كثيرة تعبّر عنها بلغة الفن الإسلامي المتمثل في زينة المشهد من تطور بالغ، وذوق مرهف، لا سيما بعد العمارة الصفوية في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد). ومن ناحية أخرى فإن النقوش البديعة والزخارف الخلافة التي بدت في هذه الزينة، وأغلبها نفذ على الآجر المزجج (القاشاني) تدل على التقدم المدهش الذي بلغه هذا الفن في ذلك العصر، كما أن كمية الآجر المستعمل من هذا النوع تدل على أن صناعته كانت تجري في موقع البناء نفسه، أي في كربلاء المقدسة، الأمر الذي يدل على الأهمية الكبيرة التي بلغتها هذه المدينة في مجال صناعة الآجر وتلوينه منذ ذلك التاريخ، وهو ما اشتهرت به في العصور التالية حتى باتت هذه الصناعة مقرونة باسمها.

على أن من المؤسف أن يزول معظم تلك الأعمال الفنية النادرة، بسبب أعمال التعمير والتجديد والتغيير المستمرة التي أجريت على المشهد في العصور المتأخرة، لا سيما في العهد القاجاري وما بعده إذ جرى إزالة معظم الآجر المزجج بزخارفه النباتية والهندسية الملونة الذي كان يمثل العنصر الأساس في تزيينه، وإبداله بطبقة صماء من الآجر المذهب، فضلاً عن إبدال الزينات التاريخية البديعة في داخل مبنى الضريح الشريف، في وقت متأخر، بطبقة من قطع المرايا المسماة (العينة)، وعدم الاحتفاظ بأية نماذج مما أزيل من تلك الزينات. ثم إن التوسّعات المستمرة والزيادات الكثيرة في البناء والمساحة، لا سيما التي أجريت في القرن الماضي، وجميعها لم يكن يجري وفق خبرة آثارية تراعي أهمية المكان من النواحي التاريخية والفنية، ولا يوثق ما تجري إزالته، أدت إلى اختفاء الكثير مما تبقى من آيات الفن والعمارة والتاريخ، وكان يمكن أن يكون المشهد، لو رُوِيَ ذلك أو بعضه، متحفاً نادراً وفريداً لتطور الفنون الإسلامية فضلاً عن أهميته الروحية الفائقة في قلوب المسلمين.

كربلاء

كما رسمها مطراقي زاده

نصّوح أفندي السّلاحي بن عبد الله قرّه كُوز الشهير بوطراقي زاده، مؤرخ ورّحالة ورياضي ورسام، أصله من ولاية البُوسنة يوم كانت جزءاً من الدولة العثمانية.

تقدّم في الوظائف العسكرية، ومهّر في فنون الفروسية، وفي ألعاب الأسلحة، حتى اكتسب لقبه (المطراقي)، وهو الدرّع المُغلّف بالجلد الذي يستخدمه الفرسان في قتالهم، وفي ألعاب الساحة والميدان أيضاً.

ولمهارته في فنون الكتاب والحساب، وثقافته التاريخية والجغرافية الواسعة، فقد ضُم إلى الخدمة في الديوان، وصاحبَ السلطان سليم الأول في حملته على دولة المماليك في مصر والشام سنة ٩٢٦-٩٢٧هـ/١٥١٦-١٥١٧م، كما صاحبَ السلطان سليمان القانوني في معظم حملاته العسكرية، ومنها حملته على الدولة الصفوية في إيران، وحملته على البُغدان (رومانيا)، وحملات أخرى.

ويظهر أن أمر براعته في التأليف والرسم قد اشتهر عهد ذاك حتى كُلف بمهمة تسجيل وقائع الحملات العسكرية التي شارك فيها، وتزيينها بالصور الملونة التي تمثل المدن والقصبات التي مر بها الجيش أو التي فتحها.

وفي الواقع فإن مواهب نصّوح أفندي تنوعت

تنوعاً مذهشاً، فهو مؤرخ مُتقن، وفارس ماهر، وجغرافي واسع المعرفة، وشاعر بليغ، ومترجم ضليع، ومهندس عسكري بارع، ورياضي مُصنّف، ومن غير المحدد تاريخ وفاته، ولكن من المؤكد أنه كان حياً سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م^(١).

ولعل أهم مؤلفاته^(٢)، وأعلاها قيمة، من الناحية الفنية، كتابه الذي سماه (منازل العراقيّن للسلطان سليمان خان)، ليكون سجلاً مفصلاً لوقائع حملة السلطان سليمان القانوني على إيران في خلال السنين ٩٤١ و٩٤٢هـ/١٥٣٤-١٥٣٥م، فقد وصف بتدقيق مدهش منازل، أو مراحل، الطريق الذي سلكته الحملة بدءاً من مغادرتها أسكودار في الجهة الاسيوية من القسطنطينية، وحتى وصولها إلى تبريز، عاصمة إيران الصفوية في ذلك العصر، ومنها سلك طريقه إلى بغداد ماراً بهمدان فخانقين.

وبعد أن وطد حكمه قي بغداد زار مدن الحلة وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف، ثم انطلق إلى حلب، ثم ديار بكر، وصولاً إلى أسكودار ثانية، فقدم بذلك تفاصيل جديدة عن طرق المواصلات التي كانت تربط بين المدن الرئيسة في بلاد المشرق الإسلامي، وعين أسماء عشرات القصبات والقرى والقلاع والجسور والقناطر والأنهار والجبال والتلال والصحاري الواقعة على تلك الطرق.

وما زاد في أهمية الرحلة إلى حد كبير، أن مؤلفها ضم إليها صوراً رسمها بريشته ولونها بفرشاته لعدد كبير من المدن والقصبات والحصون والخرائب والأضرحة، مما جعلها تمثل وثيقة عالية

من سنة ٩٤١هـ/ ١٣ آذار سنة ١٥٣٥م فزار مدن الحلة وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف، وكان بمعيته مطراقي زاده، فتمكن هذا من أن يخص مدينة كربلاء المقدسة بصورتين:

الأولى لمشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، والأخرى للمدينة نفسها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مشهد الإمام الحسين (عليه السلام)

صوّر المطراقي زاده المشهد الحسيني على صفحة كاملة من صفحات مخطوطته، مما منحه فرصة جيدة لاعطاء الموضوع حقه من الدقة والتفصيل، ومن الواضح أنه نجح في تحقيق هذه الغاية إلى حد بعيد، فرسم تفاصيل بالغة الدقة. ويمكن تناول الموضوع على وفق المحاور الآتية:

مبنى الضريح:

يحتل مبنى الضريح وسط الصحن، وتظهر واجهته كاملة، بسبب أنه اختار أن يرسمه من جهة الداخل إلى الصحن من بوابة المشهد الرئيسة، وتتألف واجهة المبنى من بوابة عالية كبيرة معقودة من الأعلى، تتقدمها طارمة مرتفعة تعلوها قبة مستقلة محززة طويلاً، ومنخفضة لا رأس لها، تقف على رقبة بيضاء لها عدد من النوافذ الطولية يظهر منها خمس، ولا يبعد أن تكون هذه القبة مغطاة بالذهب أو الرصاص، ويحيط بالباب من الخارج شريط عريض ملون بالأخضر، يمكن أن يكون من الآجر المزجج، ويدلف من هذا الباب إلى باب داخلي له عقد مفصص بثلاثة فصوص، (الشكل ١).

القيمة لا غنى عنها في دراسة العمارة الإسلامية في ذلك العصر^(٣).

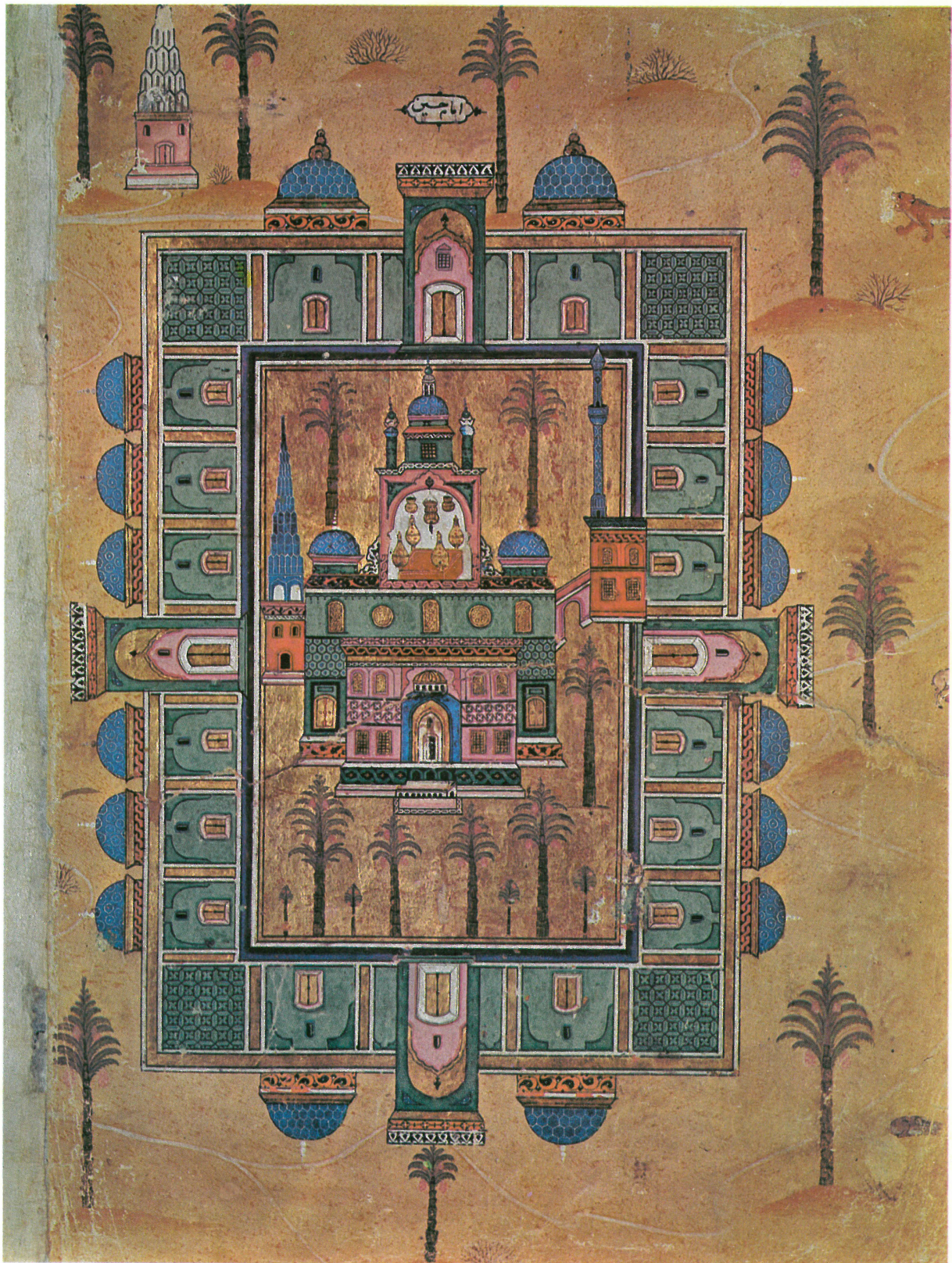
اتبع المطراقي قواعد المدرسة العثمانية في فن التصوير، كما تبلورت في عصر السلطان سليمان القانوني، وقد تأثر فنانون هذه المدرسة بالفنون الإيرانية، لا سيما بعد هجرة كثير من الفنانين من المزخرفين والمصورين الإيرانيين إلى البلاط العثماني إثر الاضطرابات السياسية التي رافقت تأسيس الدولة الصفوية.

إلا أنه تبقى للمدرسة العثمانية خصوصية اهتمامها بالأشكال الهندسية لا سيما في رسم صور المدن والعمائر المهمة، وهو ما تجلّى على نحو واضح في صور مطراقي زاده.

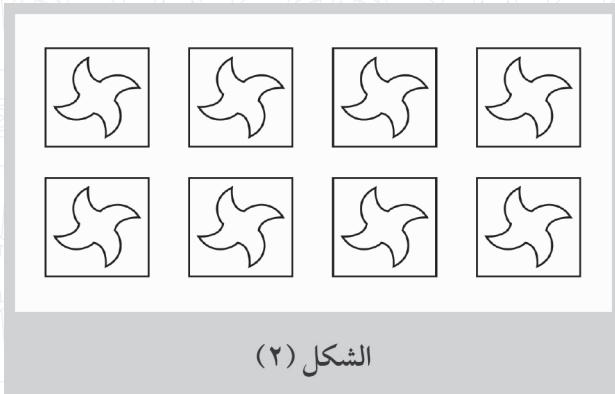
واتباعاً لتقاليد الفن الإسلامي لا تراعي هذه المدرسة قواعد المنظور، وهو ما ألزم مطراقي به نفسه في تصاويره، إلّا أننا يمكن أن نلمح بداية متواضعة للخروج عن صرامة تقاليد هذا الفن، لدى مطراقي، حيث رسم بعض الموضوعات على شيء من مراعاة قواعد المنظور، كما سنلاحظ ذلك في مطاوي البحث.

ويتميز المطراقي بالدقة البالغة في التصوير، والقدرة على رسم أكثر التفاصيل المعمارية والزخرفية صغراً، مستعملاً ألواناً كثيفة وفرشاة رسم دقيقة.

غادر السلطان سليمان بغداد متجهاً لزيارة المقامات الشريفة والمزارات المنيفة) في ٩ رمضان

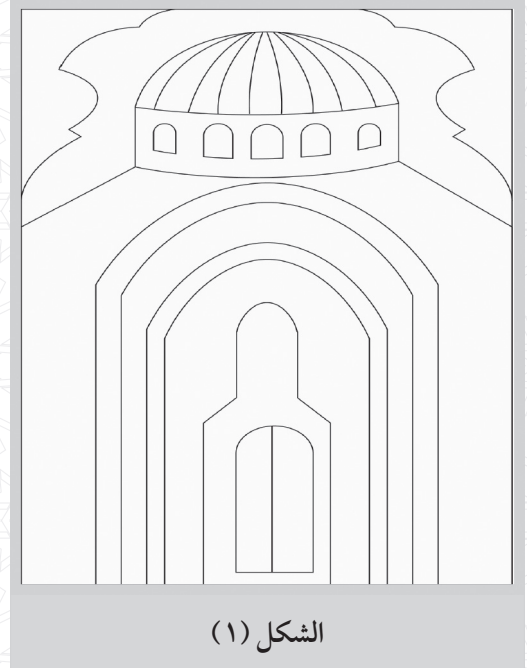


هذه، يوجد شريط عريض من الزخارف الآجرية المزججة، وقوام هذه الزخارف صفان أفقيان من عشرة مربعات متماثلة، خمسة عن يمين الباب ومثلها عن شماله، في كل مربع طير فارد جناحيه بلون أبيض، وتفصل بين هذه المربعات أرضية بلون بنفسجي، (الشكل ٢).



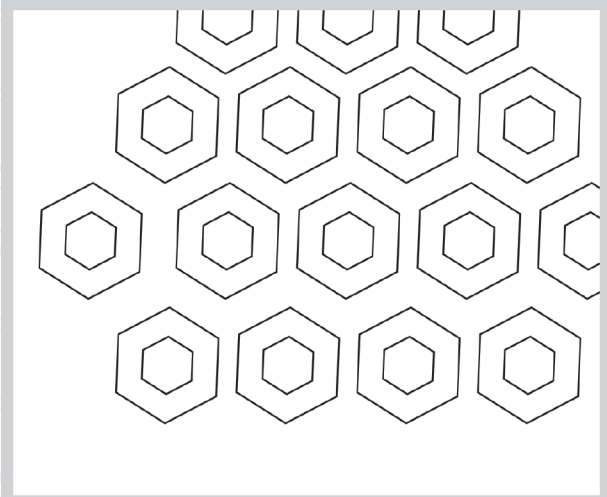
وفي أعلى هذه الواجهة، يوجد شريط أفقي ملون باللونين الأبيض والأزرق على شكل سلسلة من أنصاف دوائر متراسة، يظهر أنه من الأجر المزجج، (الشكل ٣).

ويعلوه شريط آخر بلون أصفر لامع، يلي ذلك طارمة بارزة، زينت بزخرفة على شكل خط ملتوي يتكون من أشكال معقوفة متقاطعة تشكل سلسلة متداخلة الحلقات، (الشكل ٤).



ويحيط بالباب صف من نوافذ مستطيلة عليها شبابيك من قضبان متقاطعة، إثنان عن يمين ومثلها عن شمال، وتعلوها أربعة عقود موازية ومؤطرة بأفاريز اثنان عن يمين ومثلها عن شمال أيضاً، والغالب أنها عقود صُم غير نافذة تزينها لوحات زخرفية مذهبة، بينما يوجد في الوسط، في مكان يعلو قبة الباب المذكورة، عقد عريض على الطراز الهندي، وهو النموذج الوحيد لهذا الطراز في هذه الصورة. أما المستوى الذي يلي هذا الصف من النوافذ، وهو المستوى الأدنى إلى الأرض، فثمة أربع نوافذ مستطيلة عمودياً، وبين مستوى النوافذ



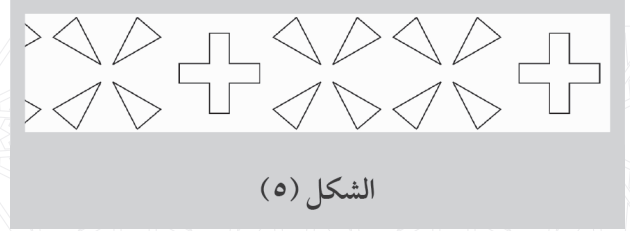


الشكل (٧)

ويعلو الطارمة التي أشرنا إليها جدار مكسو بكساء آخر من الآجر المزجج المزخرف بدقة، ولكن بلون أخضر فاتح. ويوجد على هذا الجدار ثلاث لوحات مستطيلة عمودية، ملونة بلون أصفر يمكن أن يكون مذهباً، وبينها دائرتان باللون نفسه، وداخل هذه اللوحات زخارف غير واضحة، ولكن موقع هذه الألواح في أعلى الباب ووسط الواجهة يجعلنا نرجح أنها كانت تحمل كتابات تذكارية تشير إلى تاريخ العمارة واسم من قام بها.

وعلى كتفي هذه الواجهة كلها، وبالتحديد فوق القاعدتين المذكورتين، توجد قبتان نصف كروية، مكسوتان بالآجر المزجج الأخضر اللون، المزخرف باللون البني، بزخارف تبدو بالغة الجمال والدقة. ولكل قبة رقبة بنية اللون تستند إليها، وهي تتميز بسعة فتحتها العليا واتجاهها نحو الضيق في الأسفل. وفي أعلى القبتين ميل معدني ثبتت عليه عدد من الكرات اللامعة المتدرجة الحجم مما يوضع في قمم القباب.

ولهذه الطارمة حافة زينت بزخرفة تتألف من قطع ملونة باللونين الأبيض والبنفسجي يشكل تكرارها أشكالاً مربعة، (الشكل ٥).



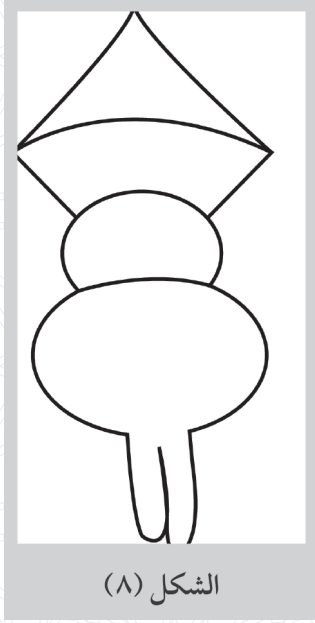
الشكل (٥)

وتحيط بالواجهة المذكورة، وبضمنها الطارمة، من الجانبين قاعدتان عريضتان، وتتألف كل قاعدة من ثلاثة أقسام، أدناها إلى الأرض عريض مزخرف بزخرفة نباتية تشكل أوراق عنب ملونة باللون البني (الشكل ٦)، ويعلو هذا القسم قسم آخر مكسو بلون أخضر، ويترجح أن تكون من الآجر المزجج، وفي وسط كل من هذين القسمين مستطيل مؤطر بحافة خضراء غامقة، أما أرضيته فبلون بني فاتح، والغالب أنه باب يتكون من مصراعين، وفوق كل باب لوحة أفقية تحتوي على شريط كتابي.

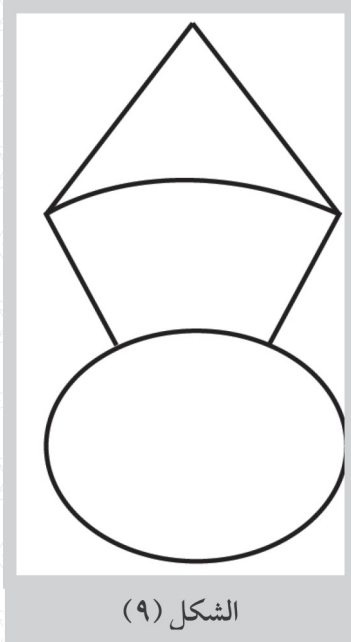


الشكل (٦)

أما القسم الثالث فمربع مزين بكساء من الآجر المزجج المزخرف بزخارف دقيقة باللونين الأخضر والبني الفاتح تمثل أشكالاً هندسية سداسية مرصوفة، على هيئة بيوت النحل، (الشكل ٧).



بينما توجد مشكاوتان أصغر حجماً مثبتتان فوق رأس القبر وقدميه، يتميزان بقصر رقبتيهما، (الشكل ٩).



وثبتت على أركان القبر مشكاوات أربع تأخذ كل مشكاة شكل إناء عريض واسع الفوهة ينتهي بعُنق طويل يزداد ضيقاً كلما زاد ارتفاعاً. والراجح أن هذه المشكاوات كانت من آثار العمارة الصفوية

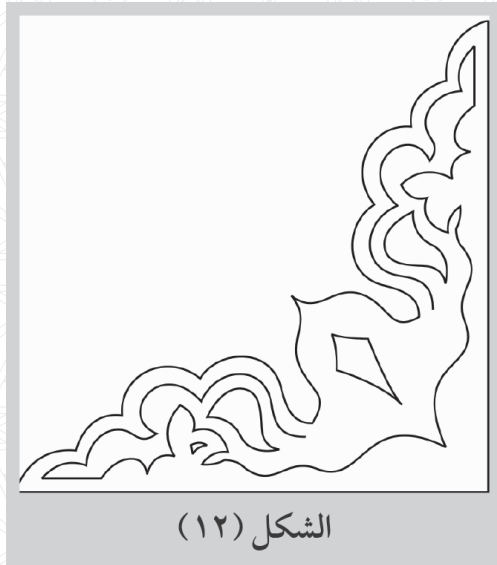
حجرة المرقد:

وفي مكان يعلو هذه الواجهة رسم المطراقي صورة حجرة المرقد الشريف، مع أن مكان هذه الحجرة هو في داخل البناء بالطبع، ولكنه أراد أن يرفعها في مكان علوي لسبيين، أولهما كي لا يحرم الشاهد من التمتع بشكلها الذي يحجبه جدار الواجهة، والثاني لكي يجعلها في وسط النصف العلوي من الصورة تأكيداً على مركزيتها وأهميتها الاستثنائية.

وتأخذ حجرة القبر شكل مربع كامل، حيث يوجد القبر الشريف، وهو الوحيد في الصورة الذي رسمه المطراقي بأبعاد ثلاثة، ويظهر مُلوّناً بالأصفر، بينما لَوْنُ فضاء الحجرة بالأبيض دلالة على طهارة المكان ونقاؤه، ولكي يتميز عن الألوان التي لونت بها الصورة كلها. ويوجد على القبر صندوق من الخشب غير مزخرف.

وتتدلى من سقف الحجرة فوق القبر مشكاة مشدودة بسلاسل رفيعة، تأخذ شكلاً اسطوانياً تقريباً فقسّمها السفلي يأخذ شكلاً كروياً، وتتصل به من الأعلى رقبة عالية، وتتدلى من أسفلها سلسلة، (الشكل ٨).

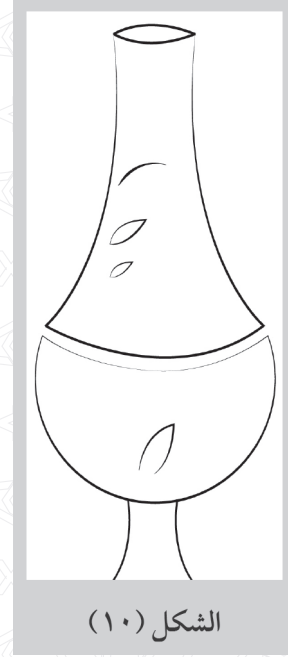
وعلى جانبي هذه القبة توجد مئذنتان، ملونتان باللون الأخضر الغامق، وعليهما زخارف نباتية، وقد اختزل الرسام القسم العلوي من بدن المئذنة فبدا حوضها المغطى وقد كاد أن يتصل بقمتها، وهذه القمة على شكل زهرة بيضاء تحتضن قبة مَكْوَرَة بيضاء اللون، والذي نراه أنه أراد بهذا الاختزال أن يضع للمئذنتين مكاناً فوق حجرة المرقد الشريف بعد أن اضطر إلى رسم حجرة المرقد الشريف في مكان افتراضي يعلو مبنى الضريح نفسه. وتشير دلائل أثرية إلى أن السلطان الجلائري أحمد بن أويس هو الذي أمر ببنائها سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م. كما يوجد عند جداري الغرفة من الخارج لوحان مفرغان بزخرفة نباتية، (الشكل ١٢).



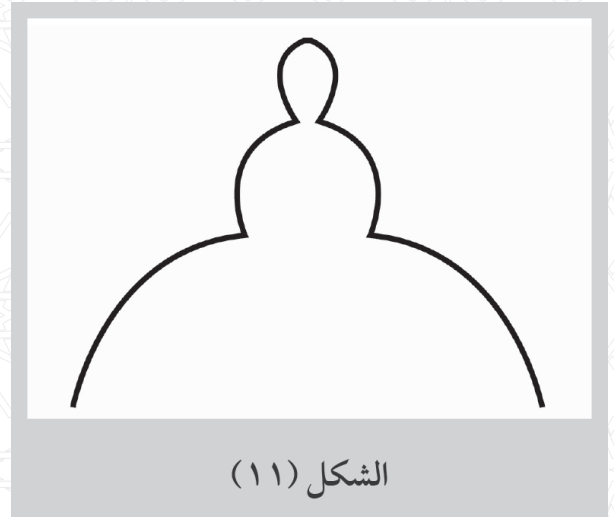
مبان أخرى في الصحن:

وثمة بناء يقع على يمين بناية المشهد، باتصال جدار الصحن، المحيط به، وهو يتألف من طابقين في الأول منهما نافذتان مستطيلتان عليهما شباكان، وفي العلوي نافذتان كبيرتان معقودتان، وفي أعلى البناء إفريز بارز، تعلوه عند حافة السطح اليمنى

الأولى التي قام بها الشاه إسماعيل الصفوي إذ جاء في تاريخ حبيب السير لمير خواندمير أن الشاه زين الحجرة بإثني عشر قنديلا من الذهب الخالص، (الشكل ١٠).



وتعلو الحجرة قبة خضراء^(٥) على شكل نصف كرة تستند إلى قاعدة مربعة، وهذه تستند على عنق له نوافذ كبيرة معقودة تظهر منها واحدة، في قمته برج دائري صغير له نوافذ ضيقة طولية، وتغطيه قبة صغيرة أخرى تعلوها كرة (١١).



هذه المئذنة هي التي شيدها الخواجة مرجان بن عبد الله الجلائري (في مدة حكمه الأولى من ٧٥٨ - ٧٦٥هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٣م) والمعروفة باسم (منارة العبد)^(٧).

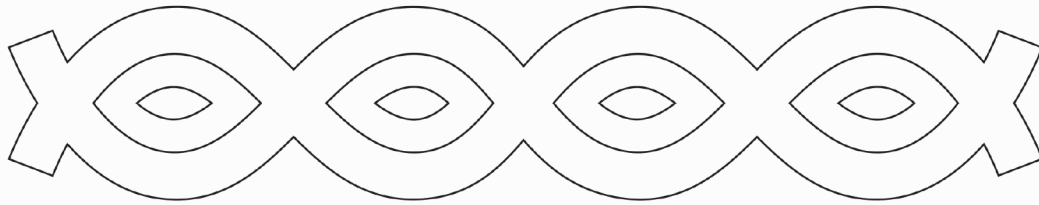
وتظهر على يسار مبنى المشهد صورة برج عال نحيف له باب معقود ونافذتان صغيرتان علويتان، وتعلوه قبة عالية مبنية مقرنسة مخروطية على الطراز السلجوقي المقرنس الذي شاع في العراق في أواخر العصر العباسي وما بعده، ويبلغ ارتفاع هذه القبة نحو ضعف طول البرج. وثمة فتحتان في أدنى هذه القبة تسمحان بدخول الضوء إلى داخل البرج، ولذلك لونهما بالأبيض.

تتقدم واجهة بناية الضريح أو طارمة مكشوفة، مرتفعة عن مستوى سطح الصحن، وقد كسي الجدار الخارجي للطارمة بكساء يحتوي على زخارف نباتية بلون أخضر قاتم على أرضية خضراء فاتحة اللون، (الشكل ١٤) يصعد إليها بواسطة دكة مرتفعة يحيط بها شريط مزخرف بزخرفة هندسية (الشكل ١٥).

قاعدة عريضة نسبياً تقف عليها مئذنة نحيفة عالية، يصعد إليها من خلال باب في سطح تلك القاعدة، ولها في ثلثها الأعلى حوض مغطى، يستند إلى قاعدة ذات دلايات (مشكاوات) آجرية، وفي قمته قبة منتفخة من وسطها، مستدقة الرأس. وبدن المئذنة مزين بزخرفة نباتية ملونة من الآجر المزجج، وزين القسم العلوي منها بزخرفة تمثل زهرة كبيرة طويلة الساق. ويقرب الطابق الأسفل من هذا المبنى من مبنى الضريح وربما اتصل به من خلال عقد عريض عالٍ من الآجر، (الشكل ١٣).

ونعتقد أن رسم المئذنة على هذا النحو يتخذ معنى شكلياً بالدرجة الأولى، فهذا الشكل نجد مثله في جميع ما رسمه من مآذن دونما تغيير، كما أن النحافة المفرطة لبدن المئذنة لا يؤيدها شيء في الواقع، وإنما الهدف منها هو أن لا يكون هذا البدن، إذا ما رسم بهيئته الحقيقية سبباً في حجب ما يقف وراء المئذنة من مبان.

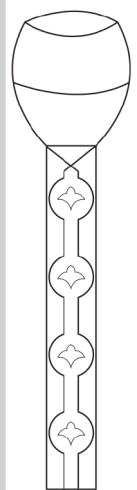
وعلى هذا الأساس فمن المحتمل جداً أن تكون



الشكل (١٤)



الشكل (١٥)



الشكل (١٣)

الصحن:

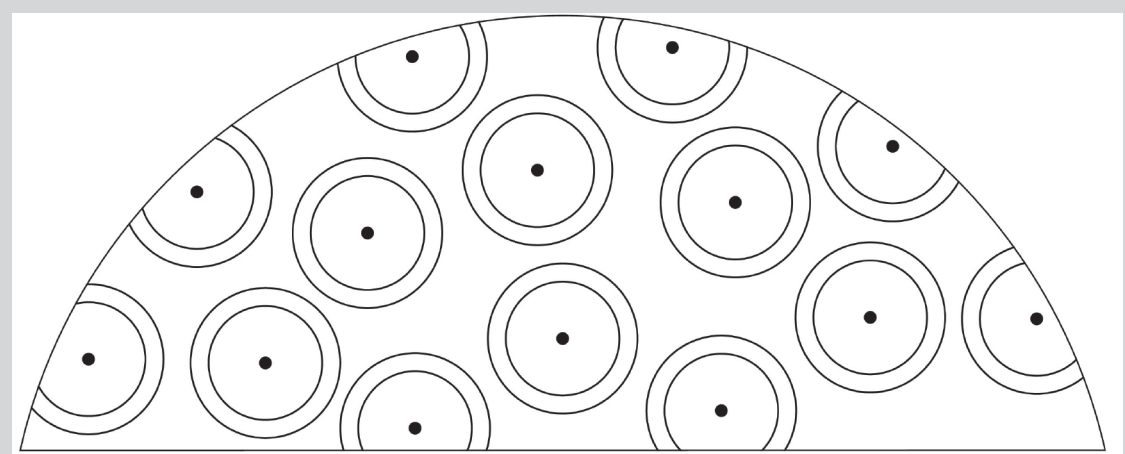
ويحيط ببناية المشهد صحن واسع، فيه نخلات عدة، أربعة حوالى المدخل، وواحدة عن يمين الطارمة الأمامية، واثنان في الخلف. وكما توجد شجيرات بين نخلات المدخل يمكن أن تكون أشجار فاكهة مما يزرع عادة في ظلال بساتين النخيل. ويرسم المطراقي النخل منفرداً وبشكل واحد دائماً، وهو يحمل عذوقاً كبيرة من التمر ويلاحظ أن أرضية الصحن بدت ذهبية اللون ولا معة على نحو يختلف عن سائر ألوان الصورة مما دل على أنها طليت بطلاء كثيف ذهبي اللون.

يطل على الصحن من جهاته الأربع صفوف من الأواوين العالية، يدلف منها إلى حجرات داخلية من خلال أبواب لكل منها مصراعان، وهي ذوات اسكفات علوية مقوسة تعلوها نوافذ علوية صغيرة، وتعلو كل حجرة قبة نصف كروية، كسيت بالآجر المزجج، باللون الأخضر، المزين بدوائر ملونة بلون أصفر أو بني فاتح (الشكل ١٦)، وفي أعلاها ميل ملون بالأبيض.

ويبلغ عدد هذه الأواوين ستة عشر إيواناً، اثنان في جهة الباب الرئيس للمشهد، واحد عن يمينه ومثله عن شماله، وهما يتميزان بضخامة الحجم وارتفاع القبة التي تعلوها بالقياس إلى الأواوين الأخرى التي تعلوها القباب. وتوجد في الجهة المقابلة، عند الباب الخلفي للصحن، قبتان بالحجم والارتفاع نفسه، يفصل بينهما الباب المذكور، ولا تختلف عنها إلا بوجود بنية مرتفعة، في رأس كل منها على هيئة برج صغير، مكون من ثلاث طبقات مقبية، أصغرهما في أعلاها.

ويوجد على يمين المشهد وشماله صفان من الأواوين أصغر حجماً، في كل صف ستة أواوين، منها ثلاثة عن يمين الباب الأيمن، ومثلها عن يساره، وتوجد في الجهة المقابلة ستة أواوين بقباب على الترتيب والحجم نفسه، ثلاثة عن يمين الباب الأيمن، ومثلها عن يساره.

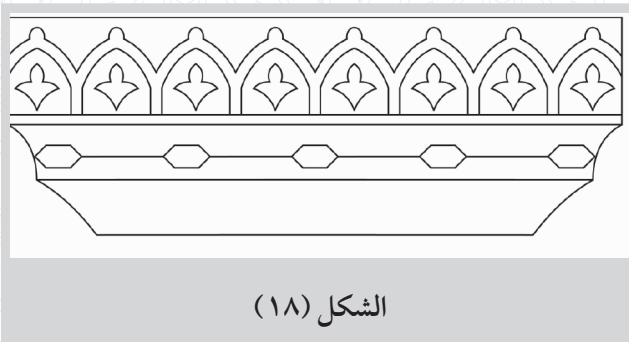
وثمة أربع حجرات مربعة كبيرة في أركان الصحن الأربعة، لا قباب عليها ولا تظهر لها أبواب تطل على الصحن، ولا تفسير لذلك إلا أن تكون



الشكل (١٦)

صفوف الأواوين المذكورة عدا الأبواب الأربعة، يحيط به من أعلاه ومن أسفله شريطان أو إفريزان ملونان بالأبيض، ومن المحتمل أن يكون هذا الشريط يحتوي على آي من القرآن الكريم كما جرت العادة في مثله من المباني الدينية.

للصحن أربعة أبواب عالية متماثلة حجماً وزينة من جهاته الأربع، وكل واحد من هذه الأبواب له مصراعان، يحيط به شريط أبيض، ويعلوه عقد أو إيوان عال في وسطه نافذة أو فتحة صغيرة، وواجهة الإيوان من الداخل خضراء يغلب أن تكون مكسوة بأجر مزجج، وتعلوه ظلة بارزة إلى الخارج، مُزين سطحها الداخلي بزخارف نباتية خضراء على أرضية صفراء، بينما لونت واجهتها، أي حافتها الخارجية، بكساء من الأجر المزجج يمثل سبع سنبلات مُفتحات على أرضية بيضاء اللون، بين كل إثنين منها نبتة صغيرة لغرض ملء الفراغ الكائن بينهما، وهي ملونة بلون أخضر غامق عدا السنبلات نفسها فبلون بني مصفر (الشكل ١٨).

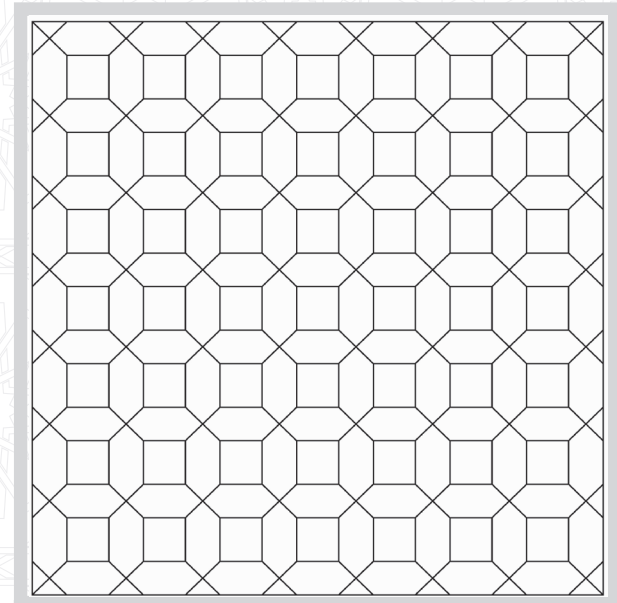


الشكل (١٨)

ويتميز الباب الأخير، وهو الذي يقع في نهاية الصحن، خلف مبنى الضريح، بلوحة مستطيلة وضعت على نحو عمودي فوق الباب كتبت عليها كتابة ما.

متصلة بإحدى الحجرتين اللتين توجدان وراء الإيوانين المجاورين.

وجدران الحجرات الأربع مزخرفة بزخارف هندسية متكررة على شكل الحصر، وهي من الأجر الأخضر المزجج (الشكل ١٧)، بينما لونت الأواوين جميعها بلون أخضر فاتح، وزينت القباب بزخارف ملونة باللون الأخضر الغامق، تظهر أنها طبقة من الأجر المزجج.



الشكل (١٧)

وتستند كل قبة على رقبة ملونة بلون بني، لكنها مزخرفة بزخارف مختلفة، فالقبتان الكبيرتان اللتان في مقدمة الصحن واللذان في آخره، تستندان على رقبة رسمت عليها زخرفة نباتية تمثل غصناً مورقاً ممتداً أفقياً، وهو بلون أخضر أكثر كثافة، على أرضية بلونة بني فاتح، أما القباب التي عن يمين الصحن وعن شماله فلها رقاب مزينة بزخرفة نباتية مختلفة تمثل غصناً ملتفاً على شكل ضفيرة بالألوان نفسها. وثمة شريط عريض أفقي ملون بالأصفر، يعلو

الفضاء المحيط:

يحيط بالمشهد فراغ يمثل أرضاً خالية من العمران، باستثناء مبنى في أعلى الزاوية اليسرى من الصورة، ويمثل هذا المبنى برجاً له باب، ونافذتان صغيرتان علويتان، وتغطيه قبة مخروطية على الطراز السلجوقي المشار إليه من قبل، تتميز بطول زائد يبلغ ضعف ارتفاع البرج نفسه، وهي بلون أبيض، يدل على أنها مطلية بطبقة من الجص.

ويتوزع في البيئة المحيطة عدد من أشجار النخيل يبلغ ثمانى نخلات، وثمة أشواك هنا وهناك، وهناك أسد في أعلى الزاوية اليمنى فاغر فاه في حالة زئير، وهو العنصر الحي الوحيد في الصورة كلها، وتوجد خطوط بيض تتصل بأبواب المشهد، تعبر عن اتجاهات الطرق عهد ذاك. ويصعب فهم السبب الذي جعل المطراقي يرسم المشهد وكأنه يقف وحده وسط أرض صحراوية خالية من البيوت وتعيش فيها الحيوانات المفترسة، مع أننا نجده يرسمه في الصورة التي خصصها لمدينة كربلاء يحتل موقعه وسط المدينة تماماً، تحيط به دورها ومؤسساتها الأخرى، والذي نرجحه أنه أراد باختزاله كل ما كان يحيط بالمشهد من مبان، أن يؤكد على تفرداه بالأهمية، لا سيما وأنه فصل في رسم هذه المباني في صورة مدينة كربلاء المقدسة الآتية:

يتوسط المشهد وسط الصورة تماماً، وهو يحتل معظم مساحتها، وقد لون الفضاء المحيط به بلون واحد هو بني فاتح دلالة على لون الأرض الخالية.

ولأن المطراقي، رسم المشهد كما فعل في معظم صوره، ببعدين إثنين، فقد كان حريصاً على رسم تفاصيل المبنى من جانب واحد من واجهاته، لذا

فإنه اختار مثلاً أن يرسم الأواوين المحيطة بصحنه من الداخل، بينما أغفل رسم جدران المشهد الخارجية، ونعتقد أنه فعل ذلك لأنه رسمها فعلاً في تصويره للمشهد ضمن الصورة العامة لمدينة كربلاء المقدسة.

وفي أعلى الصورة مساحة وسط إطار بيضوي مُفَرَّغ باللون الأبيض، ومؤطر بإطار بني غامق تزينه بروزات تشبه أن تكون مثلثات، إثنان من جهتيه الأفقيتين وإثنان من أعلاه ومن أسفله، وفي وسطه عبارة (إمام حسين)، ووضع اسم المكان في أعلى الصورة يدل على أهميته الروحية، فقد لاحظنا أنه لا يضع اسم المكان إلا في الصور التي تمثل روحانية عالية وشهرة ذائعة.

إن الألوان الغالب استعمالها في هذه الصورة هي الأخضر، وهو لون الآجر المزجج الذي اشتهرت بصناعته المدينة حتى اقترن بها، والبني الفاتح الذي لونت به الأرض، والبني الغامق الذي لونت به المباني غالباً. ولا يميل المطراقي مثله في ذلك مثل المصورين العثمانيين في عصره إلى مزج الألوان، وإنما هو يحافظ على استقلال كل لون عن الآخر دون امتزاج، ولكن بتناس دقيق، يوضحه بوضع خطوط دقيقة بالأسود تفصل بين المساحات الملونة.

ثانياً: مدينة كربلاء المقدسة

وما يحسب للمطراقي أنه لم يقتصر في رسمه على المشهد الحسيني فحسب، وإنما خصص صورة أخرى، بالمقياس نفسه، لمدينة كربلاء المقدسة.

والملاحظة الأولية في هذه الصورة أن المطراقي

وتظهر من وراء الجدار ست قباب نصف كروية، كل ثلاث منها في مجموعة متجاورة تستند إلى برج عريض تظهر فيه ثلاث نوافذ لها شبابيك على هيئة قضبان متقاطعة. وثمة ثلاث نخلات تبدو من وراء الجدار، وواضح أن جذوعها تمتد من الصحن.

مبنى الصحن:

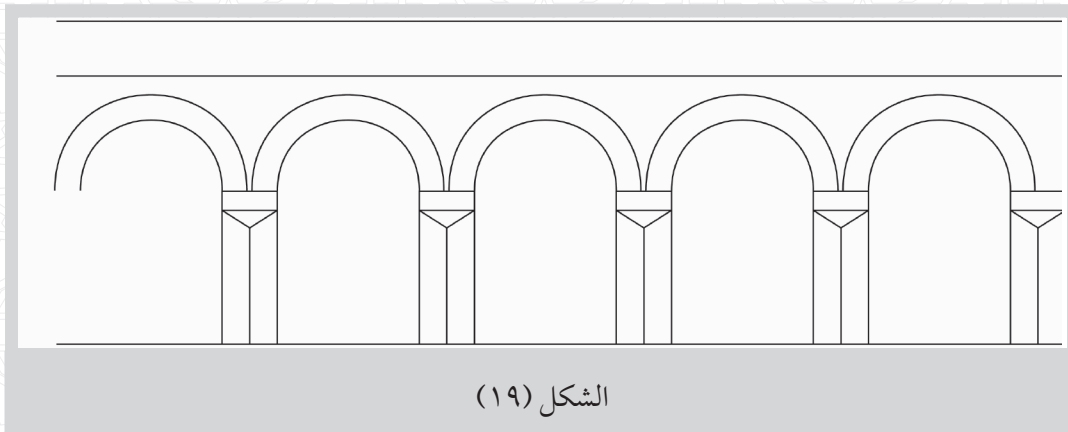
تبدو واجهة المشهد في هذه الصورة مختلفة في بعض التفاصيل عنها في الصورة السابقة، ويظهر أن هذا الاختلاف بسبب اختزال الرسام بعض التفاصيل التي رسمها في تلك الصورة أو زادها عليها. ويظهر باب الصحن عالياً له مصراعان، ولذا فإنه أخفى ما وراءه من عقد مفصص كان ظاهراً في الصورة السابقة.

يحيط بالباب شريط عريض مُلوّن بلون أزرق فاتح، بينما لونه في الصورة السابقة أزرق غامق، وتعلوه قبة منخفضة الرأس تطابق ما رسمه في تلك الصورة إلا في اختزال بعض التفاصيل. ويوجد في الواجهة صفان من النوافذ في كل منهما مصراعان كبيران يحيطان بالباب. وهنا اختزل الرسام صورة البرجين اللذين يحيطان بالجدار من يمين وشمال،

لم يرسم المدينة ذاتها، بأزقتها ودروبها وسورها الخارجي ومرافقها الأخرى، وإنما حرص على رسم دورها السكنية وبعض منشآتها المهمة فحسب على هيئة سبعة صفوف أفقية متوازية من المباني المتراسة غالباً، وتراجع هذه الصفوف صوب عمق الصورة، وهو يمثل مراعاة مبكرة لقواعد المنظور أيضاً. ويتوسط هذه الصفوف، في وسط الصورة، المشهد الحسيني الذي رسمه بحجم أكبر من سائر مباني المدينة، وقد أتاحت له هذه الصورة أن يرسم تفاصيل جديدة لم تتسع لها الصورة السابقة الخاصة بالمشهد وحده، وأبرز هذه التفاصيل الآتي:

جدار الصحن الخارجي:

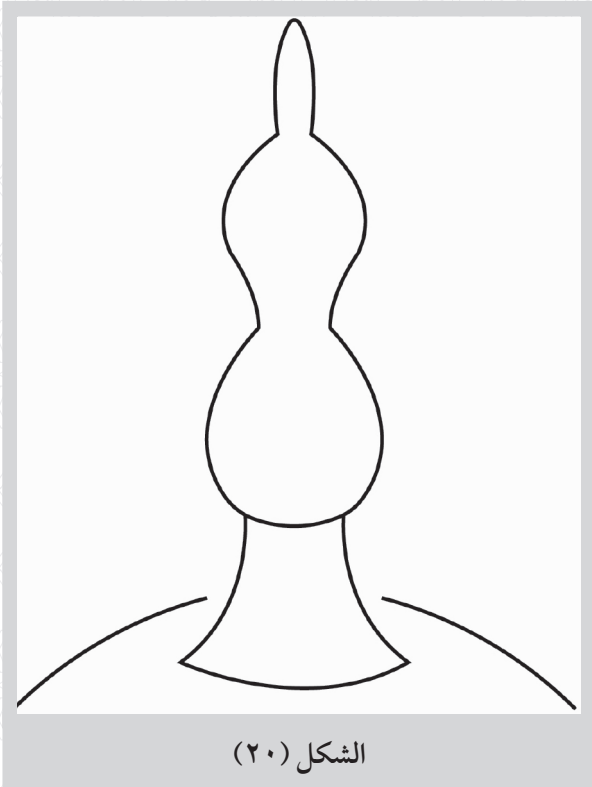
يظهر واضحاً في مقدمة مبنى المشهد، ويشغل معظم الصف الثالث من صفوف المباني التي هي موضوع الصورة، وهو جدار عال، يستند إلى دكة مرتفعة عن مستوى الأرض، مُلوّن بلون بني غامق، ويزين الجدار نفسه ١٦ عقداً أصم، يستند كل عقد على عمودين لهما تاج مشترك قصير، على شكل مثلث مقلوب. وثمة شريط طويل يعلو هذه العقود، ملون بالأخضر، ويمكن أن يكون من الآجر المزجج. وثمة افريز بارز يعلو هذا الشريط مباشرة، (الشكل ١٩).



الشكل (١٩)

المشهد، وإن ارتبطت به عن طريق عقد كبير، أما في هذه الصورة فإنها تستند على ركن المبنى نفسه، وكأنها جزء منه، ونعتقد أن سبب هذا الاختلاف هو أن المطراقي لم يكن مهتماً بقواعد المنظور قدر اهتمامه بإبراز التفاصيل البنائية والزخرفية لما يرسمه، ومن هنا فإنه أبرز المئذنة في الصورة السابقة على نحو يظهر عمارة قاعدتها حتى لو خالف فيها ما كانت تبدو عليه للناظر وهو يقف في نقطة تتعامد على مدخل المشهد تماماً.

والغريب أن المطراقي أخطأ هنا حيث وضع المئذنة في الجهة اليسرى لمبنى الضريح مع أنه وضعها في الصورة السابقة في الجهة اليمنى منه، وهو خطأ لم نجد له مبرراً فنياً إذ أن مساحة الصورة كانت تتسع للمئذنة أينما وضعها في أي من الجهتين، بل أن هذه مساحة سمحت له برسم النخلتين السامقتين اللتين تقفان وراء المبنى وتحيطان بقبته الرئيسة.



الشكل (٢٠)

لكنه كان حريصاً على رسم الطارمة القصيرة التي تظلل المدخل بما عليها من زخارف نباتية مرسومة بلون بني غامق على أرضية خضراء غامقة. أما القبتان العاليتان اللتان تقعان على جانبي المبنى فقد رسمهما بصورة مقاربة لما في هذه الصورة أيضاً، باستثناء أنهما يستندان هنا على رقتين عاليتين تظهر في كل منهما نافذتان، وفي أعلاهما دون القبة مباشرة شريط يلتف حولهما، ومن الراجح أنه كان يحتوي على كتابة لم تظهر بسبب ضيق المكان، والقبة ملونة بلون أخضر غامق يغلب أن يكون من الآجر المزجج، ويظهر الميلاق المعدنيان اللذان في أعلى القبتين أكثر وضوحاً.

ووسط القبتين، أي فوق حجرة المرقد الشريف مباشرة ترتفع القبة الرئيسة وهي تستند على برج عالٍ فيه نافذتان علويتان لا شبائيك لهما، تليهما نافذتان أكبر سعة لهما شبائيك بقضبان متعامدة. ويتميز البرج بوجود مسطبة أو دكة متدرجة ارتفاعاً، تقوم عليها رقبة ملونة بلون أصفر، وتستند إلى هذه الرقبة القبة التي تغطي حجرة المرقد، وهي ملونة باللون الأخضر، وقد ثبت في رأس هذه القبة ميل ينتظم كرتين ذهبيتين أو نحاسيتين، وقد شاع هذا النوع من الرؤوس في مساجد العراق ومشاهده المتأخرة (الشكل ٢٠).

ولا وجود للمئذنتين النحيفتين عند القبة، مع أنها تظهران في الصورة السابقة.

وتظهر في الصورة المئذنة النحيفة السامقة التي رسمها في الصورة السابقة، إلا أنها بدت في تلك الصورة مستندة على قاعدة مستقلة عن مبنى

تكون زاوية النظر من داخل الصحن، ونعتقد أنه كان يختار زوايا النظر بحسب ما يريد أن يظهره لا بحسب ما هو ظاهر للرأي الذي يمد بصره إليه من زاوية محددة.

ولا يظهر المشهد متصلاً اتصالاً مباشراً بأي من دور المدينة، بل ثمة فراغ يحيط به من كل جوانبه، يفصله عن تلك الدور، ولا نرى لذلك سبباً إلا أنه أراد -كعادته- التأكيد على تفرد المكان تأكيداً لأهميته الاستثنائية في الصورة.

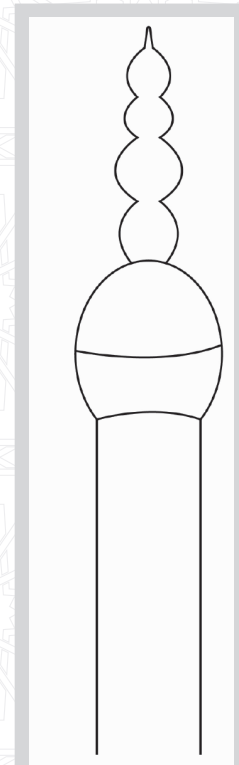
ويظهر في الزاوية اليسرى من الصورة البرج الذي بدا في المكان نفسه من الصورة السابقة، فهو ذوقية مخروطة طويلة على الطراز السلجوقي المقرنس الذي وصفناه في تلك الصورة، والاختلاف الوحيد بين الصورتين، أنه في الأولى يقف منفرداً وكأنه وسط أرض خالية، بينما نجده في الثانية وسط العمران تماماً، حيث تحيط به وتتقدمه مبان يظهر أنها دور سكنية.

وهو في الصورة الأولى ملون باللون الأبيض، بينما هو في الثانية باللون الأخضر، وثمة على مقربة منه، من الجهة اليمنى قبة خضراء منخفضة تقوم على ثلاثة عقود في الأقل، تستند إلى مسطبة مرتفعة قليلاً عن مستوى الأرض بدرجتين، والظاهر أنها تضم قبراً مشهوراً مزاراً هناك.

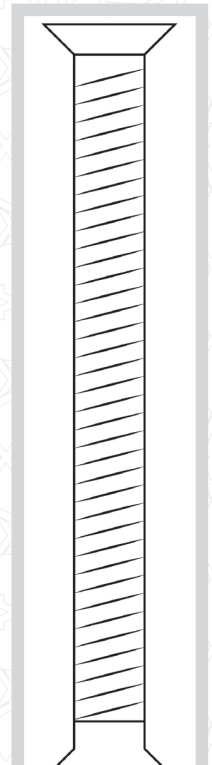
وتختلف المئذنة كما تبدو في هذه الصورة بنوع الزحرفة التي تحيط ببدنها، فهي هنا مزينة بشريط أخضر اللون يدور حولها على نحو حلزوني، (الشكل ٢١) بينما لا تظهر زخارف على حوضها، ولكن يوحد لون أخضر على بدنها العلوي وفي قاعدة حوضها وفي القمة التي تعلوها.

وتتميز هذه القمة بوجود ميل يضم عدداً من الكرات المعدنية (الشكل ٢٢).

وعلى يمين المشهد رسم المطراقي صورة جناح آخر من جدار صحنه الخارجي، وهو مطابق للجناح السابق إلا أنه خالٍ من القباب التي تعلوه، وبدلاً من ذلك تبدو من ورائه دور عادية، وبالطبع فإن هذه الدور لا تظهر للعيان إذا نظر إليها الرائي من خارج الصحن نفسه ولكنها تظهر في حالة أن



الشكل (٢٢)



الشكل (٢١)

63 a



الدور السكنية:

مباني الدار وتتألف من ثلاثة طوابق مع ملقف للهواء من النوع الذي ذكرنا. وسعة الدار ملفتة للنظر فهي تتألف من ثلاثة مبان تتلوها ثلاثة مثلها وغرفتان في طابق ثالث إحداهما ملقف للهواء.

وثمة دار أخرى، أو مجموعة متراسة من الدور، في يمين الصف السادس، أي في أدنى الدار السابقة، وهي ذات سور خارجي طويل، في وسطه باب، وتبدو وراءه مبان لدار واضحة المعالم كثيرة الغرف، أو مجموعة من الدور المتراسة، من طابق أو اثنين، لها أبواب ونوافذ كبيرة متباينة السعة، وهذه الدار هي الوحيدة التي رسمها بمنظور ثلاثي الأبعاد، ولها سطح ظاهر لمن يقف على سطح أعلى، مع أن من المفروض أن لا يظهر هذا السطح عملاً بقواعد المنظور نفسه، واتباعاً للسياق الذي عليه سائر الدور.

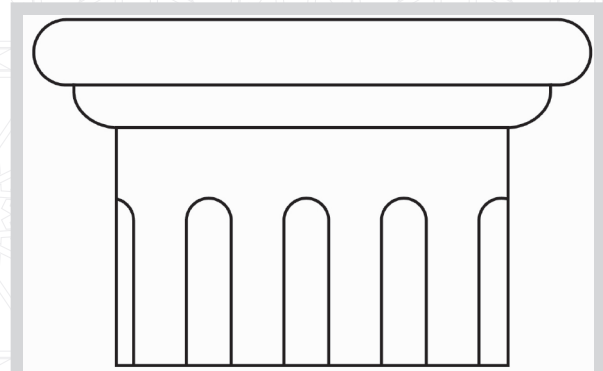
كما توجد دار تقع منفصلة عما سواها تتألف من طابق أول له باب عريض معقود، يليه طابق علوي له باب في وسطه، ونافذتان عن يمين وشمال، ويعلوه طابق ثالث، يتألف من غرفة كبيرة لها ثلاث نوافذ كبيرة، وثمة غرفة رابعة تعلوه ذات نوافذ طولانية يظهر أنها ملقف للهواء. وواضح أن هذه الدور كانت لموسرين من أهل المدينة خلافاً للدور الأخرى التي تكون على هيئة كتل متراسة أكثرها من طابق واحد ولا أسوار لها، لأنها تطل مباشرة على الزقاق والدرب فلا تحتاج إلى مثله.

ويوجد في يمين الصف الثاني من الأسفل، من صفوف دور المدينة السكنية، مبنى ملفت للنظر، فهو مبني من الآجر، لا باب له ولا نوافذ، وتعلوه

تحتل الدور السكنية معظم الصفوف السبعة من مباني المدينة، وقد رسمها على هيئة كتل متراسة غالباً، وفصل بين هذه الكتل بفراغات محدودة أحياناً. وبوجه عام فإن أكثرها يتألف من طابقين، الطابق الأول هو الذي يتقدم الآخر، وفيه باب كبير له مصراعان غالباً، ونافذتان علويتان صغيرتان تطلان على الطريق، ويعلوه إفريز عريض يتدرج في انحنائه إلى الخارج، وهو يشبه أن يكون قاعدة ما يعرف بـ (الشناسل) في الدور العراقية التراثية حتى اليوم، وتتألف هذه القاعدة من رص عدد من ألواح الخشب بعضها إلى بعض.

أما الطابق العلوي فيتميز بوجود نوافذ أكبر سعة، كما توجد أبراج عريضة لها نوافذ عمودية طويلة متقاربة تشبه أن تكون ملاقف للهواء (بادكير) من النوع الذي يكثر بناؤه في الدور السكنية في مدن شرقي الجزيرة العربية وإيران، (الشكل ٢٣).

وليس لأي من هذه الدور أسوار تحجب دواخلها، إلا في دار كبيرة في الزاوية العليا من الجهة اليمنى، ففيها يظهر ثمة سور فيه باب، وخلفه تظهر



الشكل (٢٣)

وغزال في الزاوية العليا اليسرى، بينما خلت المدينة من أي عنصر بشري.

وتوجد في أعلى الصورة مساحة وسط إطار بيضوي مفرغ باللون الأبيض، يشبه ما وجدناه في الصورة السابقة، في وسطه عبارة نصفها مطموس يمكن أن تكون (شهر إمام حسين).

تحتل الصورتان اللتان رسمهما الرحالة العثماني نصوص السلاحي الشهير بمطراقي زاده للمشاهد الحسيني الشريف ومدينة كربلاء المقدسة، في سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥م، أهمية خاصة في تاريخهما الحافل، فهما تمثلان أول تسجيل بالشكل والخط واللون لهذه المعالم الخالدة. وتتميز هاتان الصورتان بدقتهما البالغة واحتوائهما على تفاصيل كثيرة تعبر عما بلغه الفن الإسلامي المتمثل في زينة المشهد من تطور بالغ، وذوق مرهف، لا سيما بعد العماراة الصفوية في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد). ومن ناحية أخرى فإن النقوش البديعة والزخارف الخلابة التي بدت في هذه الزينة، وأغلبها نفذ على الآجر المزجج (القاشاني) تدل على التقدم المدهش الذي بلغه هذا الفن في ذلك العصر، كما أن كمية الآجر المستعمل من هذا النوع تدل على أن صناعته كانت تجري في موقع البناء نفسه، أي في كربلاء، الأمر الذي يدل على الأهمية الكبيرة التي بلغت هذه المدينة في مجال صناعة الآجر وتلوينه منذ ذلك التاريخ، وهو ما اشتهرت به في العصور التالية حتى باتت هذه الصناعة مقرونة باسمها.

على أن من المؤسف أن يزول معظم تلك الأعمال

ثلاث قباب بيض متدرجة الارتفاع، إثنان في المقدمة والثالثة وراءهما، أو أن تكون قبة واحدة مؤلفة من ثلاث قباب مُدجّجات ببعضها، وهي مزينة بقطع لامعة كأنها من الزجاج. ويمكن أن يكون المبنى خاصاً بضريح لم تحدد هويته.

وقد اختار الرسام تنوعاً لونياً شديداً في رسمه لدور المدينة، فهو يُلوّن كل دار، أو قسماً منها، بلون مختلف، وتتراوح هذه الألوان بين أبيض، وسماوي فاتح، وبني غامق، وبرتقالي فاتح، وأخضر، وبنفسجي فاتح، وقد أتقن المطراقي العلاقة بين هذه الألوان مما خلق نوعاً من الانسجام اللوني المدهش في الصورة، ولا نظن أن هذه الألوان كانت تحاكي ألوان الواقع، فلم يكن معروفاً في ذلك العصر صبغ الدور العادية بالأصباغ الملونة، فضلاً عن أن تكون على هذا التنوع البالغ.

الفضاء المحيط:

ثمة أشجار نخيل باسقة تظهر بين هذه الدور أو تطل من ورائها، ونخلات عالية رسمها على نحو مستقل تحيط بالمدينة ربما أراد أن يرمز بها إلى ما كان يحيط بها من بساتين، على أن البيئة المحيطة ظلت صحراوية فلون التربة المُعبر المكون من بني فاتح، وخلوها إلا من هذه النخلات المتفرقات، ووجود كثران فيها أشواك قليلة، كل ذلك يدل على طبيعة تلك البيئة القفر. ويمكن أن نلاحظ خطأً بيض تتلوى بين صفوف الدور دلالة على الأزقة التي كانت تتخللها. وقد حرص المطراقي على رسم بعض الحيوانات حول المدينة، أسد في الزاوية اليمنى العليا، ومثله في الزاوية اليمنى السفلى،

- ٢- فتحنامه (قره بوغدان)، وصف فيه فتوحات السلطان سليمان القانوني لبلاد البغدان، وهي رومانيا
- ٣- فتح شلقوش واسترغون وارسوف وبلغراد. في وصف حملة السلطان سليمان على هذه البلاد.
- ٤- تواريخ آل عثمان، وصل به إلى حوادث سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٨م.
- ٥- تحفة الغزاة في فتون الفروسية والقتال. ٥-عمدة الحساب ٦- جلال الكتاب وكمال الحساب. ينظر كشف الظنون ٥٩٤، ١١٩٦ و ١٦٠٢ ومقدمتنا المشار إليها ص٦-٧.
- (٣) من الرحلة نسخة فريدة محفوظة في مكتبة قصر يلدز بإستانبول، وقد نشرها بالتصوير الدكتور حسين بوردايدن (أنقره ١٩٧٦) كما أعاد كتابة الرحلة نفسها بالحروف اللاتينية الحديثة، وكان الصديق فؤاد الكاظمي قد أهداني إيها في ٢٦/٦/١٩٩٦م، فطلبنا من صديقتنا الدكتور صبحي ناظم أن ينقل هذه الرحلة إلى العربية ففعل، وقمنا بتحقيقها والتقديم لها والتعريف بأعلامها الجغرافية والتاريخية، وتولى المجمع الثقافي في أبوظبي طبعها سنة ٢٠٠٣، ١٩٤ ص.
- (٤) عبد الجواد الكليدار آل طعمة: تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، بغداد، مط المعارف ١٣٦٨، ص٢٤٦.

- (٥) توه المطراقي بهذه القبة في طريقه إلى كربلاء ووصفها بالخضراء. ص ٩٥ من طبعتنا العربية.
- (٦) آل طعمة: المصدر السابق ص ١٨١ نقلا عن مجالي اللطف للسماوي، وكان الكليدار قد ذكر أن تاريخ هذا التعمير وجد في موضع يسمى نخلة مريم في صحن الروضة الحسينية، وذكر السماوي أن الأمير أحمد الجلائري ذهب هاتين المئذنتين سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م وأورد نص العبارة التي تؤرخ ذلك، بحساب الجمل،

الفنية النادرة، بسبب أعمال التعمير والتجديد والتغيير المستمرة التي أجريت على المشهد في العصور التالية، لا سيما في العهد القاجاري وما بعده إذ جرى إزالة معظم الآجر المزجج بزخارفه النباتية والهندسية الملونة التي كانت تمثل العنصر الأساس في تزيينه^(٨)، وإبداله بطبقة صماء من الآجر المذهب، فضلا عن إبدال الزينات التاريخية البديعة في داخل مبنى الضريح الشريف، في وقت متأخر، بطبقة من قطع المرايا المسماة (العينة)، وعدم الاحتفاظ بأية نماذج مما أزيل من تلك الزينات. ثم إن التوسعات المستمرة والزيادات الكثيرة في البناء والمساحة، لا سيما التي أجريت في القرن الماضي، وجميعها لم يكن يجري وفق خبرة آثارية تراعي أهمية المكان من النواحي التاريخية والفنية^(٩)، ولا يوثق ما تجري ازالته حيث أدت إلى اختفاء الكثير مما تبقى من آيات الفن والعمارة والتاريخ، وكان يمكن أن يكون المشهد، لو روعي ذلك أو بعضه، متحفاً نادراً وفريداً لتطور الفنون الإسلامية فضلا عن أهميته الروحية الفائقة في قلوب المسلمين.

الهوامش والمصادر

(١) ينظر:

Yurdaydin, Husyin, Beyan-I menazil- Sefer- I irakeyn, Ankara 1976 p.7

ومقدمتنا للطبعة العربية، بتحقيقنا، ص ٩-١٣

(٢) من مؤلفاته التي وصلتنا، عدا هذا الكتاب:

١- مجمع التواريخ، وهو ترجمة تركية لتاريخ الطبري، مع ذيل له ينتهي بحوادث سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م

ص ١٧٩ لكنه نوه، في موضع آخر، ص ٢٥٧، بأن تذهيب المآذن فضلا عن القبة جرى العصر القاجاري سنة ١٢٠٧ و١٢٣٢هـ، ١٧٩٢ و١٨١٦م.

(٧) نقضت هذه المئذنة سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

(٨) قال آل طعمة الكلدار أن (القبة السامية والمآذن كانت مكسوة بالكاشاني الأثري القديم)، مصدر سابق ص ٢٦٢.

(٩) من ذلك مثلا: مئذنة الأمير حواجه مرجان المسماة منارة العبد، وجامع راس الحسين عليه السلام ومقامه ومآذن مقابر البويهيين وغير ذلك كثير.

الرّي والارواء في كربلاء

مشروع نهر الحسينية - إنموذجاً - طبقاً لجريدة الزوراء العراقية

الأستاذ الدكتور المتمرس

طارق نافع الحمداني

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

Irrigation in karbala

AL-Hussianiyya River Project: according to Al-Zawra newspaper

prof. Dr. Tariq. N. al-Hamdani

University Baghdad - college of Education Ibn Rushd

Abstract

Karbala never witnessed the boon of water during many centuries of its history. Since the foundation of the city, and the “Martyrdom” of Imam al-Hussain, and its people, how usually depended on wells.

Although some project were done for digging and bringing water to karbala, since the 14th to 19th centuries, but this efforts never ended the problem.

Therefore, the Ottoman government was obliged to resolve this problem, and bringing water to karbala at the end of the 19th century.

The sources of this subject is so rare, therefore, we depended of al-zawra, newspaper, which was the most important historical item, after Ottoman documents, that it composed the main material for this study.

الرّي والارواء في كربلاء

مشروع نهر الحسينية - أنموذجاً - طبقاً لجريدة الزوراء العراقية

الأستاذ المتمرس الدكتور

طارق نافع الحمداني

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

لم ترّ كربلاء نعمة الماء طوال قرون عديدة في تاريخها، فمنذ أن نشأت المدينة، واستشهد الإمام الحسين عليه السلام فيها، كان الماء مشكلة لها، اذ لم تنعم به الا قليلاً، ثم يقل الماء عن الانسان والنبات، ليلجأ الناس إلى وسائل بسيطة في حفر الآبار، لسد حاجاتهم في الرّي والارواء. على ان بعض المشاريع التي وضعت لتجاوز هذه الحالة قد وصفت ما بين حقبة وأخرى، ولكن الترسبات والفيضانات سرعان ما تحول تلك المشاريع إلى نقمة لا نعمة. فمشروع (النهر الفازاني) في القرن الرابع عشر سرعان ما اندرس، لتبدأ كربلاء المقدسة في معاناتها من الماء، ولم يدر بخلد الحكومات الاجنبية التي حكمت العراق ما بين القرون المذكورة اعلاه، والعقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي، أن تشق مشروعاً جديداً لارواء كربلاء المقدسة، الا زمن السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)، حيث شق ما يسمى بـ(النهر السلياني)، الذي عرف (بنهر الحسينية) فيما بعد، وحتى وقتنا الحاضر. ومع ما في هذا المشروع من فوائد كبيرة لكربلاء المقدسة، الا انه بمرور الزمن تعرض هذا المشروع لكثير من عوامل الترسبات، منذ إنشائه في القرن السادس عشر وحتى اواخر القرن التاسع عشر، حيث بدأ العمل الجدي بإحياء هذا المشروع الحيوي وتطهيره.

إن مصادر هذا المشروع قليلة ما بين القرن ١٦ - ١٩، إلا أن جريدة (الزوراء) العراقية كانت خير معين لنا، لكونها قد غطت العمليات المصاحبة للبدء بهذا المشروع وحتى افتتاحه، وهي معلومات لا نجدها في أي مصدر تاريخي آخر، وعليها كان المعوّل في بناء هذا الموضوع بالدرجة الأولى.

أولاً: جريدة الزوراء وثيقة تاريخية مهمة

لتأريخ العراق

يتحرى الباحثون المتخصصون دائماً عن المصادر الجديدة للوصول إلى المعلومات التي تخص هذه القضية أو تلك، لاسيما القضايا التي عاجلها الباحثون بصورة سطحية دون أن يتعمقوا في مصادرها، وبذا لم يضيفوا إلى هذه القضايا أي جديد.

ونحن نبحت في المصادر وقع اهتمامنا على «جريدة الزوراء» العراقية، لتكون مصدراً جديداً لدراسة «مشروع نهر الحسينية»، الذي لم نجد له إلا ذكراً قليلاً في المصادر المعروفة عن كربلاء المقدسة، لاسيما وأن هذا المشروع الحيوي كان يسبب قلقاً متزايداً لمدينة كربلاء المقدسة، وذلك في حالتي الجفاف والفيضان، وهذا ما يجعل سكان مدينة كربلاء حيارى في حائرها بين المحل والطغيان، فكما يقول لونكريك:

((إذ كان الربيع الفائض في الربيع يغمر الوهاد التي حول المدينة بأجمعها من دون أن تسلم منه العتبات نفسها. وعند هبوط النهر كان عشرات الألوف من الزوار يعتمدون على الرّي من آبار قدرة شحيحة))^(١).

ولا تقل مأساوية هذه الحالة، عما نقله لنا مؤلف آخر زار كربلاء عام ١٩١١م، إذ قال:

((ونهر الحسينية مأؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان، الا ان ماءه ينضب في القيط فتخرج الصدور، وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء، فيضطر

أغلبهم إلى حفر الآبار وشرب مياهها، وهي دون ماء الحسينية عذوبة، فتتولد الأمراض وتفشو بينهم فشوا ذريعاً كالحميات والأدواء الوافدة))^(٢).

وعليه، كان مشروع نهر الحسينية مما يثير القلق في كربلاء المقدسة على مرّ العصور، ويدعو الناس لمناداة القائمين عليه في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة.

ومع أن جريدة الزوراء تحوي بين طياتها الكثير من المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أننا في بحثنا هذا قد ركزنا على ما ذكرته هذه الجريدة عن «مشروع نهر الحسينية»، سواء من حيث الأحداث المتعلقة بهذا المشروع، أو من حيث تطويره، والجهود التي بذلت لحفره وحماية مياهه من الفيضانات في بعض المواسم.

ومع أن جريدة الزوراء قد تمثل وجهة النظر العثمانية في أخبارها وبياناتها، إلا أن ما يميزها أنها كانت تستمد مادتها من التقارير العديدة التي تصل إلى الجريدة، من مراسليها الصحفيين المنتشرين في المدن الرئيسة، الذين كان عليهم تحرير الحوادث والوقائع التي تحصل في أماكن وجودهم، وهو عمل كان يتوقف عليه نجاح الجريدة واستمرارها^(٣).

بينت الزوراء، أن شأنها شأن الجرائد الأخرى، لها مراسلون في الأماكن التي ترى بها لزوماً، حيث أن مراسليها هم مدرء التحرير في الأولوية وكتابها في الأقضية والنواحي التابعة للولاية^(٤)، وأوضحت الجريدة: ((أن هؤلاء المراسلين مكلفون بتحرير الأخبار المهمة لا أن يحرقوا كل شيء سمعوه

ثانياً: مشروع نهر الحسينية

(إنشأؤه والعقبات التي واجهته ما بين القرن ١٦-٢٠ ميلادي)

ميلادي)

لم يكن ما واجهه العراق قليلاً منذ تعرضه لغزوات الأقوام الأجنبية بعد سقوط بغداد على يد المغول عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ولم تسلم من تلك الغزوات حتى مشاريع الري والإرواء، يحدثنا لونكريك^(٨) عن ذلك فيقول:

((وكانت أعظم الأعمال التهديمية التي ارتكبتها هولاء هو التخريب المتقن في السدود والأنهار ونواظم الاسقاء التي كان تشييدها المحكم منذ القدم المنبع الوحيد للثروة في البلاد. وقد تعذر القيام بإصلاح تلك التخريبات بسبب استمرار الاضطراب في البلاد وفقدان روح العمل ممن بقوا أحياءاً من السكان القليلين بعد تلك المذابح والتخريبات الهائلة، وهو الأمر الذي أدى إلى إهمال الأنهار وتردي الحالة في مجاريها بتراكم الغرين وتكاثر الطمي بحيث غدت الأنهر مطمورة لا تستوعب الماء الكافي ولا يمكن ضبطها عند الطغيان)).

لم يكن من الممكن ان تستعاد الحالة إلى سابق عهدها في البلاد الا القيام بمشاريع ضخمة لتنظيم الأمور المضطربة التي مر بها العراق بعامة وكربلاء بخاصة، في القرون التالية. ولعل مما يشير بالخير أن امتدت يد الإصلاح إلى بعض الجوانب في هذه البلدة المقدسة. وكان السلطان غازان بن أرغون الإيلخاني أول من أمر بحفر نهر عظيم من

أو تخيلوه من مدح أو ذم شخص معين حسب أهوائهم، وليسوا مكلفين بإفراغ الحوادث التي تحدث في أماكن تواجدهم في صيغ بلاغية متنوعة، ويلزمهم عدم حشو أوراقهم وكتاباتهم بما ليس فيه نفع أو فائدة^(٥).

وهكذا نجد أن إدارة الجريدة كانت تلزم محرريها الصحفيين بتحرير ما يجب تحريره للجريدة وفقاً للصيغ التي وضعتها. ولا ننسى أن بعضاً من العراقيين قد عملوا محررين في هذه الجريدة، ففي ١٤ نيسان عام ١٨٩٠م تم تعيين الشاعر جميل صدقي الزهاوي مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً للجريدة بقسميها العربي والتركي ولغاية تموز سنة ١٩٠١م حيث جرى تعيين الكاتب الصحفي فهمي عبد الرحمن المدرس رئيساً للتحرير. أما في ٧ شباط سنة ١٩٠٥م فتولى رئاسة تحريرها الشاعر المعروف معروف الرصافي^(٦).

ظهر العدد الأول من جريدة الزوراء في يوم الثلاثاء ١٥ حزيران سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، وباللغتين العربية والتركية، واستمرت تصدر بانتظام لمدة تسع وأربعين عاماً حتى عام ١٩١٧م، فكان مجموع ما صدر منها ألفان وستمائة وسبعة أعداد^(٧).

وهكذا يظهر لنا حجم المادة التاريخية التي تضمها (جريدة الزوراء) عن العراق بصورة عامة، وعن كربلاء بصفة خاصة، وهذا ما سيتم تناوله في هذا البحث.

فرات الحلة، على بعد ١١ كم شمال مدينة المسيب، ودفع الماء به إلى سهل كربلاء المُقفر، وسمي بالنهر (الغازاني الأعلى)، وذلك عام ١٣٢٧ م^(٩).

ويجب أن لا ننسى ان المؤرخ العراقي الغياثي^(١٠) يعد أول من أورد ذكراً لهذا النهر فقال:

((ومن آثاره (أي غازان) نهر أخرجه من الفرات ما بين دجلة وبغداد، وعمل عليها كثيراً من العمارة وسمي (بالنهر الغازاني) وشق من الفرات النهر إلى مشهد الشيخ أبي الوفاء))^(١١).

وكانت كربلاء قبل مدّ هذا النهر صحراءً قاحلة لا أثر للزرع والضرع فيها، حتى أنه لا يوجد في المشهد الحائري كله ماء حلو للشرب، فصار الماء الحلو يفيض بخيراته على العباد والبلاد^(١٢).

بقيت الحالة هذه قروناً ثم تراكت الرمال والترسبات، فقلت كمية الماء وعادت مشكلة الظمأ صيفاً والفيضانات ربيعاً، ولذا كان على الناس أن يعتمدوا على الرّي من آبار شحيحة مرة أخرى^(١٣)؛ وقد قدر للسلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م)، أن يعيد توسيع القناة وتعميقها، بقصد إيصال الماء إلى مدينة كربلاء المقدسة وسقي أراضيها، وتنظيمها بشكل يجعل الماء متدفقاً فيها بصورة مستمرة^(١٤).

لم تكن الأعمال الإصلاحية التي قام بها السلطان سليمان بعيدة عن روح الصراع العثماني - الصفوي. فلطالما قام الصفويون من قبله بأعمال إصلاحية في العراق، وفي المدن المقدسة بالذات، لذا لم يتوان السلطان سليمان عن زيارة تلك المدن في بغداد وفي

النجف وكربلاء، وان يفعل أكثر مما فعله الحكام الصفويون من قبله، فكان أن حظيت مدينة كربلاء بشق «النهر السليمانى»، الذي عرف باسمه^(١٥). وعرف بعده بـ(نهر الحسينية)، الذي ما يزال يروي أراضي كربلاء المقدسة إلى يومنا هذا^(١٦). وفي سياق ذكرها إلى هذا المشروع أشارت جريدة الزوراء إليه بالقول:

((وهذا النهر مشهور هنا وهو من جملة آثار السلطان سليمان بن السلطان سليم، ويعد من الأدلة على ذلك نسبة الشريفة السليمانية الواقعة فوقه وتسميتها الجلييلة))^(١٧).

وفي تلك الآونة كانت أطراف مدينة كربلاء المقدسة تتعرض لفيضانات نهر الفرات المتكررة في فصل الربيع بينما يؤدي انخفاض مستوى المياه في النهر إلى جعل أهالي المدينة يلجأون إلى مياه الآبار لري محاصيلهم، إلى أن نُفِذَ على يد السلطان سليمان إذ أنه أمر برفع (روف «سدة» السليمانية) لوقاية المدينة من الفيضان، وهو يمتد إلى شمال غربي قرية السليمانية، الواقعة على طريق طويريج - كربلاء، على بعد ثمانية كيلومترات من شرقي كربلاء. وعلاوة على ذلك، - كما يقول لونكريك - فقد وسع هذه التربة وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء باستمرار، ولأجل أن تجعل الأراضي الخالية المغبرة حولها بساتين وحقول قمح، وصارت هذه التربة تنساب في أرض كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الأصلي، فاستبشر الجميع للمعجزة^(١٨).

على أن التفاوت كان كبيراً بين وجهة نظر

قام بها رجاله ولا علمنا من هؤلاء المهندسين، إلا أن الأعمال تنسب إلى السلطان وحده، والنهر بوضعه شاهد العظمة))^(٢٢).

وعلى هذا كله، فقد كان للسلطان سليمان فضل كبير في شق هذا المشروع، الذي أسدى به خدمة جليلة لمدينة كربلاء المقدسة، إذ سقى هذا النهر العطاشى من سكانها، ووصلت مياهه إلى الأراضي المجذبة في كربلاء وما حولها من بقاع، فكان بحق من المشاريع الإصلاحية آنذاك.

وليس هذا فحسب، فقد أثنى المؤرخون على مشروع نهر الحسينية (السليمانية)، بل إنه كان دافعاً لمشاريع أخرى مماثلة. فمرتضى أفندي مثلاً يقول:

((وفي الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٤١هـ [١٥٣٤م] سافر السلطان سليمان إلى كربلاء والنجف الأشرف وحَضِيَ بالمثل بين يدي حضرة سيد الشهداء، وأمر بشق نهر كبير من الفرات وأوصله إلى كربلاء وجعلها كالفردوس، الأمر الذي زاد من محصولاتها وأثار أشجارها وانعم على الخدمة والسكان))^(٢٣).

وفي عريضة لوالي بغداد سنان باشا (نصب والياً سنة ٩٩٥هـ / ١٥٨٦م)، مرفوعة إلى السلطان مراد الثالث المتوفى في سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م، أشار فيها إلى مآثرة السلطان سليمان في حفره لنهر الحسينية الذي أوصله إلى كربلاء فأحيها به، وأحى الأراضي التي اجتاز بها النهر، وشكا إليه ما يقاسيه أهل النجف من قلة ماء الشرب وشرائطهم الحملة مئة بخمس أو ست بارات، ما جعلهم يضطرون إلى الجلاء عن مدينتهم^(٢٤).

المؤرخين حول هذا المشروع. فلونكريك مثلاً، اعتمد في معلوماته أعلاه على مرتضى أفندي، وكتابه القيم المعروف باسم «كلشن خلفا»، الذي عدّ المشروع بـ(المعجزة)، وتابعه في ذلك معظم المؤرخين المحدثين. وهذا ما ذكره مرتضى أفندي:

ومما ذكره المؤرخون أن المهندسين وذوي الخبرة كانوا قد قرروا بعدم إمكان إيصال الماء إلى قسبة كربلاء من نهر الفرات، ولكن بكرامة الإمام الهمام، ويمن إقبال السلطان، جرى النهر، وانكشف كذب أقوال أولئك الذين قرروا استحالة ذلك^(٢٥).

فلا غرابة أن لونكريك، الذي جرى مرتضى أفندي في معلوماته، قد أعطى لهذه الحادثة بعداً دينياً أيضاً، فقال: فاستبشر الجميع للمعجزة واقتسم الحسين الشهيد والسلطان التركي جميع الثناء والإعجاب^(٢٦).

ومهما يكن من أمر، فقد وقف الأستاذ عباس العزاوي^(٢٧) وقفة طويلة على ما ذكره مرتضى أفندي، واعتبر ما ذكره دليلاً على اهتمام السلطان سليمان بهذا المشروع وانجازه له. وهو ما يجعلني أميل كل الميل إلى قول العزاوي:

((واعتقد ان السلطان [سليمان] كان يملك أكابر المهندسين فتمكن من العمل. وتم المشروع على يده. ويقال ان هندسته كانت فائقة تدل على خبرة ومقدرة ممن أحضرهم من المهندسين، ولا شك انه كان أقرب لاستخدام أعظم المهندسين وهو من أعظم الملوك، وليس لدينا ما يوضح الأعمال الهندسية ووصف خطورة المشروع والخطط التي

وفي السياق نفسه، أوردت لنا جريدة الزوراء، أهمية مشروع نهر الحسينية بقولها:

((وأما ما يسقيه هذا النهر من الحداثق والمزارع فهي كثيرة جداً، ولا سيما إرواءه عطشى كربلاء))^(٢٥).

ظل مشروع نهر الحسينية قائماً ويروي مدينة كربلاء وأراضيها الزراعية، ولم ترد أي معلومات عن عقبات اعترضت مسيرته ما بين تاريخ إنشائه في ثلاثينات القرن السادس عشر ومطلع القرن التاسع عشر.

إلا أنه من الواضح أن عاديّات الزمن قد فعلت فعلتها في هذا المشروع الاروائي الكبير، إذ أدت الترسبات والطمى إلى خلق مشكلة في مشروع نهر الحسينية، بحيث إنه في عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٥م شق نهر الفرات (فرع الحلة) إلى فرعين أحدهما يجري مستقيماً وسمي بـ(نهر الهندية)، والثاني بُدّل مجراه من جنوب المسيب باتجاه نهر السلطان سليمان إلى كربلاء، وعرف بـ(نهر الحسينية)، كما هو في يومنا هذا^(٢٦).

ويمكن رصد هذه الحالة فيما ذكره أبو طالب خان برحلته عام (١٢١٨هـ / ١٨٠٦م)، إذ عندما أراد أن يقيس عرض شط الهندية وهو في طريقه من كربلاء إلى الحلة ليقصد النجف الأشرف قال:

((وعندما أتممت واجبات زيارتي بكربلاء سافرت إلى النجف على طريق الحلة، فوصلت إليها في اليوم بعينه، وفي هذه المدينة الأخيرة التي

هي على مسافة ستة عشر فرسخاً رأيت في طريقي قناتين، الأولى تُسمّى النهر الحسيني (نهر الحسينية)، وكان السلطان سليمان^(٢٧) أمر بحفرها لأجراء الماء الفرات إلى كربلاء، والثانية تُسمّى (نهر الهندية)^(٢٨) أو الآصفي... وهو أعرض من النهر الحسيني^(٢٩).

وفي رحلة أبي طالب خان، الترجمة الفارسية نجد معلومات أخرى عن نهر الحسينية، إذ جاء فيها:

((هو (أي نهر الهندية) على غرار نهر الحسينية- الاسم الذي يعرف به اليوم مع ما طرأ على عدوتيه من تغيير وتبديل، وهو اليوم عين النهر الموجود يروي ضياع كربلاء وبساتين كربلاء باسم نهر الحسينية- كان منفذه الرئيسي ينتهي إلى هور السليمانية الواقع في القسم الشرقي من البلاد، على مسافة بضعة أميال، والفرع الذي اختص لإرواء السكنة والمجاورين كان يطوق المدينة من ثلاث جهات^(٣٠)، حيث الشمال والغرب ثم ينعطف نحو الجنوب ويتجه شرقاً حتى يصل منفذه الرئيس في هور السليمانية))^(٣١).

لا تتوفر لدينا معلومات عن وضع نهر الحسينية لعقود طويلة، إلا أن هناك إشارات متفرقة عن صعوبات واجهت مجرى النهر بسبب عدم كربه بصورة مستمرة وتراكم الطين والغرين والصيرورة إلى جفافه، ولجوء الناس إلى شرب مياه الآبار^(٣٢).

وحدث في أثناء ذلك أن زار الرحالة الهولندي آينهولت المنطقة عام ١٨٦٧م، فوجد الترسبات والأفرع المندرسة، مما أدى إلى حدوث فيضان عندئذ. فيقول:

وهو ما كان أصل الموضوع الذي ندرسه وفقاً لجريدة الزوراء العراقية.

ثالثاً: حفر نهر الحسينية وفقاً لجريدة الزوراء العراقية

تابعت جريدة الزوراء أخبار مشروع نهر الحسينية أولاً بأول، سواء مما سمعته من أخبار رسمية، أو مما كان يزودها به المراسلون، ففي عددها المرقم (٧٩٣) نقلت لنا الزوراء التلغراف الصادر من متصرفية كربلاء إلى ولاية بغداد، بشأن انقطاع نهر الحسينية منذ شهرين، مما اضطر الأهالي على شرب ماء الآبار، فأخذت الحكومة بعض التدابير لإيصال الماء إلى كربلاء^(٣٧).

وتعقيباً على التلغراف السابق، فقد ورد تلغراف لاحق لمتابعة إجراءات الحكومة بشأن انقطاع نهر الحسينية، إذ جاء فيه: ((كنا كتبنا أن حفريات نهر الحسينية صارت تجري في الاهتمام، وانتظرنا من مخبرنا في كربلاء معلومات دائرة على العمليات الحفرية وسائر الأخبار. ولم تُعطَ إلى الآن من المخبر المومى إليه معلومات، لكن سمعنا بأنه عرف من متصرفية كربلاء إلى الولاية الجليلة بأن حفر النهر المذكور بلغ حد الختام))^(٣٨).

لم يكن انقطاع نهر الحسينية بالأمر السهل، فبالإضافة إلى الضرر الكبير الذي يسببه للبساتين والمزروعات والمواشي، إلا أن الحالة لا تطاق عندما لا يجد سكان مدينة كربلاء، بمن فيهم الزوار، الماء لشربهم، وهذه الحالة هي التي وصفها مخبر الزوراء بقوله: ((ان نهر الحسينية هذا بمثابة ماء

((وعند مغادرتي من الكوفة إلى كربلاء بسفرة مائية، وجدت بقايا الترع المدرسة والغدران والبحيرات الصغيرة التي تحفظ مياه الفرات الفائضة بين الحين والحين... ولكن في شهر نيسان ١٨٦٧م بلغ في فيضان النهر الهائل أن غدا السهل الواقع على الجانب الأيمن قطعة عظيمة من الماء يغمر الأرض والقنوات والأنهر والبحيرات والمستنقعات))^(٣٣).

ولكن الوضع كان على شاکلة أخرى عند زيارة ناصر الدين شاه للعراق عام ١٨٧٠م، إذ يقول:

((تحرکنا من المسيب إلى كربلاء، وقطعنا جسر نهر الحسينية الذي يصب في كربلاء، وكان فيه ماء وافر، وهو يتفرع من نهر الفرات، وقد شقه السلطان الرومي سليمان))^(٣٤).

وفي موضع آخر يقول:

((ووصلنا إلى بداية بساتين كربلاء، وعبرنا الجسر المعروف بالجسر الأبيض (الكنطرة البيضاء حالياً) الموضوع على نهر الحسينية.

يقع نهر الحسينية على اليمين، وعلى نحو مسافة خمسين قدماً من نهر الحسينية رافد يسقي الزروع من النخيل وغيرها الموجودة على جهة اليسار))^(٣٥).

ومع ذلك كله، فإن هذا لا يعني أن نهر الحسينية لم يكن بعيداً عن الانقطاعات، أو الفيضانات، بدليل أننا نرى منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، عدة حالات انقطع فيها مجرى نهر الحسينية، أو فاضت مياهه^(٣٦)، وهذا ما كان مدعاة لتدخل الولاة العثمانيين في العراق،

حال آخر فصار يظن نوعاً من سائر المواد المايعة ولا يعرف من أول نظرة أنه ماء. ويرى أن أكثر الناس ينالون هذا بمشكلات.

ولما كان حال القصة في هذا المركز أن البساتين المزينة بكل نوع من الأشجار والأثمار لم يبق حالها منحنطاً عن هذا. ولا جرم عند إجراء الدقة على أحوال البساتين التي على حافتي الحسينية كان يظن ان كل غصن من الأشجار المتدلية وكل ورقة منها تبين المحزونة بلسان الحال من أجل مصيبة نهر الحسينية هذه، وتبادر بالافهام لحالها المشحون باخلال من شدة العطش وتسعى لإيصال ندائها التي تقول فيه واعطشاه إلى مسامع الناظرين، فالإنسان الذي قاسى المرات والآلام من قحط الماء ومياه الآبار الكدرة المالحة، إذ يشاهد على هذا الوجه تأثير الحال العمومية البالغة بالدرجة المشروحة... ومع ما في هذا فأن إقدامات الحكومة الجدية وعلو همتها الاستثنائية هي التي انقذت هذه البلدة من احتياج عظيم كالماء))^(٣٩).

بهذه الصورة نقلت لنا الزوراء عن طريق أحد مراسليها «مخبريها» الحالة الصعبة التي عاشتها كربلاء بانقطاع الماء عنها، فكيف حدثت حالة الانقطاع هذه، وما دور الحكومة في ذلك.

في التلغراف الصادر من متصرفية كربلاء إلى والي بغداد في الرابع عشر من شوال ١٢٩٩/١٨٨١، إشارة إلى انقطاع نهر الحسينية لمدة أربعين يوماً، فصار الأهالي مضطرين على شرب ماء الآبار، فحصلت أنواع الأمراض، وتضيف الزوراء قولها:

الحياة (كذا) لكثير من عباد الله، على أنه ليس لهؤلاء فقط وإنما يلزم أن تضم الحيوانات والمواشي أيضاً على الحساب مع النفوس الكثيرة الموجودة، التي تزيد على الخمسين أو الستين ألفاً، علاوة على كثرة الزوار والمترددin، فالذي يسقي هؤلاء والعدد الكثير من المزارع والبساتين الموجودة في هذه الأطراف ويرويها أي الذي يربي جميعهم ويكفل محافظة حياتهم هو هذا النهر. وهو وأن كان ماؤه يقل أوقات الصيهد لكن لا يبس بالكلية كما في هذه السنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م).

فإن ماءه انقطع بالكلية فجعل كربلاء محرومة من الماء اللذيذ الفرات منذ ابتداء تموز الذي هو أشد زمان حرارة الصيف. وأما ماء الآبار الذي صار الأهالي مجبورين على شربه فهو ملح أجاج، وصادف هذا الحال شدة الحرارة. والأعظم من ذلك أن الزوار أيضاً تهاجموا إلى هنا بصورة فوق العادة لم تر أمثالها في كم سنة من السنين السابقة فكسب الماء صار ندرةً وقحطاً على العادة، فكان ذلك من الأسباب التي شددت اضطراب الخلق وكانت النفوس على درجة من الكثرة بحيث امتلأت خانات كربلاء ودورها وأسواقها بالناس والدواب، وكان التطواف في داخل القصة يحصل بمشقة عظيمة حتى أن جميع البساتين التي في أطراف القصة كسبت حال الخانات لأجل الزوار. فالمشقة التي قوسيت في تلك الأيام من أجل الماء أحدثت صورة أخرى فترقت قيمة القرية من ماء الآبار التي ذكرت أنها مرّة مالحة إلى أربعة أو خمسة قروش. وما عدا ذلك فإن لون الماء أيضاً انتقل إلى

الأجانب وغيرهم كانوا باضطراب شديد من أجل الماء منذ انقطاع الماء من الحسينية، وكان الاضطراب في حال بحيث ان العطش الذي قاساه شهداء كربلاء تجدد في الخواطر بالفعل، وصارت كربلاء بمناسبة قحط الماء اللذيذ (كربا وبلاء) حقيقة، والماء الذي كان يؤتى به من الهور في أيام قليلة وهو حائز لاسم الماء الحلو صعدت قيمة القرية منه إلى البيشلك^(٤١)، ثم أن ذاك أيضاً نفذ فلا تسل عن الأذى الذي تحمل ذاك الوقت فغير محتاج للملاحظة ان ماء الفرات اللذيذ، الفرات الذي يأتي من بعد هذه الأحوال كيف يكون ذات قيمة.

وثانياً إن هذا الوقت هو زمان المباشرة بالزراعة بالتهام فأن الزروع التي تسقيها الجداول التي على الحسينية ومعموريتها أيضاً معلومة، وبناء على ذلك أنه لمستدعي من الطاف الإلهية ان تكون حاصلات أنهار الحسينية في هذا الموسم أنت بل فوق المأمول فينبغي للزارع وأصحاب البساتين وسائر أفراد الأهالي والساكنين أن يعرفوا قدر المهمة التي لم تزل الحكومة تؤثرها في رفع كل نوع من الضائقة وقيمتها^(٤٢).

استبشر مراسلو الزوراء لإطلاق ماء نهر الحسينية، بعد انقطاع دام ثلاثة أو أربعة شهور، فكان لإطلاقه أثر كبير في نفوس الأهالي، الذين اصطفوا على ضفاف النهر لمشاهدة جريانه، فكتب أحدهم الآتي: ((أن حفر الحسينية قد حصل له الختام، ولذلك خلى سبيل مائها، فصار يجري على الوجه المطلوب، وان الخلق في مدة هذه الثلاثة أو

((وبناء على هذا رأى حفر النهر المذكور وتطهيره وجلب الماء. وبموجب دفتر الكشف الذي أعطاه موزل أفندي المهندس فهم أن هذا يأتي إلى ساحة الوجود بأربعة مائة ألف وخمسة عشر ألف فحصل العود بهذه الكرة من الهندية إلى كربلاء، وقسمت المصارف المذكورة بمعرفة الجمعية التي شكلت على عموم البساتين والأراضي وبوشر بالحفريات وبهذه التشويقات المجرة تعهدت عشائر الهندية وأهاليها بأن يعاونوا في هذا الشغل مدة خمسة عشر يوماً بألف شخص عملية الحفر في اليوم مجاناً، وأبرزوا الغيرة والحمية في هذا الخصوص...»^(٤٣).

أصبحت السلطات المسؤولة آنذاك أمام الأمر الواقع، فقد شكل والي بغداد لجنة من مهندس الري لوضع دراسة مفصلة ومقترحات عملية لمعالجة انقطاع نهر الحسينية، وكان لتلك الدراسة نتيجتها، إذ بوشر بأعمال الحفر والتطهير، واستمر ذلك مدة تقرب من ثلاثة أشهر، فكتبت جريدة الزوراء الآتي:

((والحسينية نهر جسيم فبلوغ حفرياته الختام بمدة شهرين أو ثلاثة أشهر دليل على أن المهمة صرفت بحققها في تسريع العمليات، وان ما دل على ختام الحفريات بهذه المدة من الغيرة بأي قدر ما يكون موجباً للممنونية. فإن فتح الصدر من الآن وأجراء الماء جالب للمسرة بذلك القدر لأن مجيء الماء هكذا يستلزم المنفعة بجهتين:

فأولاً إن أهالي قصبة كربلاء والخلق الذين يترددون إلى هناك لأجل الزيارة والتجارة من

الأربعة أشهر التي انقطع فيها الماء عن هذا الطرف تأذوا من مياه الآبار. وصادف أيضاً ورود الزوار بهذه السنة مع الكثرة فشدد مضايقة الماء بعد، وأن كل أحد كان ينتظر ورود الماء الفرات بعين الحسرة، ولهذا الجهة قد حصل لدى جميع الأهالي فرح عظيم بمرتبة العيد الأكبر بناء على جريان النهر المذكور، واجتمع كل منهم الكبار والصغار على النهر لأجل التفرج بالنظر إلى الماء))^(٤٣).

إن هذه الصورة المأساوية التي شهدتها كربلاء قد وصفها لنا مراسل آخر بقوله:

فإنه حري ولايق والله وأيضاً يلزم الوصف لزينة اليوم الذي أطلق فيه الماء فوصل القصبة، وذلك أنه في اليوم الذي هرع فيه جميع الناس لأجل التفرج وخرجوا إلى خارج البلدة قائلين هذه ماء الحسينية. ولا استطيع تعريف قدر الخلق الذين اجتمعوا على النهر من النساء والرجال والصبيان، وكان الماء جارياً بالتمام، وكذلك النفوس الكثيرة المجتمعة كانوا منتشرين يطوفون في كل جهة للتلذذ والفرح العظيم الذي حصل لهم بالنظر إلى الماء، وإن المتصرف حضرة الباشا أيضاً سار لأجل النظر إلى الماء، الذي هو النتيجة النافعة والثمرة الباهرة لموفقيته، التي هي بمثابة الباعث لإحياء هكذا بلدة.. ورأيت أصحاب المعرفة هنا قد انشدوا قصائد وتواريخ كثيرة، لأجل فتح النهر المذكور^(٤٤).

على أن إنجاز حفر نهر الحسينية وتطهيره لم يكن ثمرة لجهود متصرف كربلاء فحسب بل كان لأهل البلدة دورهم في ذلك، إذ قالت الزوراء: ((والواقع

إن أصل المسألة عبارة عن أن المساعي الجميلة التي صرفتها الحكومة بحق صارت بادية لتحريك الأهالي وتشويقهم، إلا أن فتوة الأهالي في هذا الباب مع هذا هي ليست من الأحوال القابلة للإنكار. إلا وأن إبرازهم الفتوة في هكذا شيء هو من أعظم الأسباب الاحتياطية والحياتية، وأن كان لتسوية احتياجهم كيف يوجد في صنوف الخلق صنوف يتعللون حتى في تسوية احتياجاتهم الخصوصية فضلاً عن شيء عائد إلى العموم، والتعبير الأوضح إنهم يجعلون كل أحد يصدق بعدم مبالاتهم.

فبناء على ذلك ينبغي أن يوضع هذا القسم الآخر من الناس تجاه العين ليكون قدر ما أبرزه الأهالي المذكورين من الآثار الواردة على منهل الفتوة وقيمتهم قد زاد. والحاصل أنهم في هذا المسلك الخيري الذي التزمته الحكومة أعطوا ما يقتضي من المصاريف الحفرية مع السهولة ولم يمتنعوا عن المعاونة. هذا ولم يقض أن واحداً في استحضار كل ضرب من أسباب المساعي في الحفر والتطهير لمدة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ساعة من صدر النهر المذكور إلى بزايزه، فبناء على ذلك إن تزيين نتيجتها النافعة لساحة الشهود على هذا الوجه من دون مضي شهر ونصف كيف ما يعد موفقية كبيرة))^(٤٥).

وبهذه الصورة نقلت لنا الزوراء، صورة حية عن معاناة أهل كربلاء بانقطاع نهر الحسينية، وبالجهود التي بذلت لحفره وتطهيره حكومة كانت أم أهلية حتى جرى الماء ليعيد النشاط والحياة إلى تلك المنطقة.

المقتبس، المجلد السابع، الجزء العاشر ١٣٣٠ = ١٩١٢، ص ٧٥٥. وما يذكره العمر أن الأشهر التي ينضب في اثنائها ماء الحسينية هي «حزيران، تموز، آب، أيلول».

(٣) كانت الجريدة تنشر هذه المواد تحت عنوان (مواد خصوصية)، أي أنها مواد خاصة بالجريدة ولم تستقها من مصدر آخر. عماد عبد السلام رؤوف، جريدة الزوراء مصدراً للبحث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة العربية في أواخر العهد العثماني في كتاب: رحلة القائد العثماني السيد علي التركي إلى الجزيرة العربية سنة ١٥٥٣م، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠١٠م-١٤٣٠هـ، ص ١٩٨-١٩٩.

(٤) جريدة الزوراء، العدد ٣٢٠ لعام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٣م. (٥) المصدر نفسه، العدد ٤٩٧، لعام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م. (٦) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من (١٨٦٩-١٩٢١م)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م، ص ١٩٠؛ ينظر أيضاً: جريدة المدى، ذاكرة عراقية، الزهاوي والرصافي رئيسان لتحرير جريدة الزوراء، العدد ٣٣٨٦، السنة الثانية عشرة، الاثنى (١٥) حزيران ٢٠١٥م، ص ١٦.

(٧) إبراهيم خليل أحمد، جريدة الزوراء البغدادية مصدراً لتاريخ العراق الحديث ١٨٦٩م-١٩١٧م، في كتاب: بغداد في التاريخ، الندوة العلمية الأولى التي عقدها قسم التاريخ، كلية التربية الأولى، جامعة بغداد للفترة من ٥-٧ أيار ١٩٩٠م، ص ٣٩٠.

(٨) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧. (٩) سمي النهر كذلك تمييزاً لنهرين آخرين حفرهما غازان أيضاً، وهما نهر ثاني من الحلة وأوصله إلى مشهد أبي الوفاء، وسمي بالنهر (الغازاني الأسفل)، والثالث نهر

وهنا يجب بنا أن نتذكر بأن عملية حفر نهر الفرات وتطهيره، كان يصاحبها في بعض الأحيان، عملية فيضان النهر وجفافه، وفي ذلك تقول الزوراء:

((تزايد نهر الفرات وجاء الماء إلى نهر الحسينية فجري فيه ارتفاع نصف ذراع وصار كل أحد مسروراً به، إلا أنه قل ونشف ونزل نهر الفرات، فعادت على الخلق حرارة التلهف والتأسف)) (٤٦).

إن معلومات كهذه التي نقلتها الزوراء إنما هي معلومات توثيقية لشهود عيان وهم مراسلو جريدة الزوراء التي كانت وما تزال واحدة من أبرز مصادرنا عن تاريخ العراق الحديث بصورة عامة، وكربلاء وغيرها من المدن العراقية بصورة خاصة.

ومع أن الأسلوب الذي كتبت فيه نصوص جريدة الزوراء كانت ركيكاً في الكثير من الأحيان، إلا أن المادة التي حملتها تمثل مادة وثائقية لا نجد ما يماثلها في مصادرنا العربية.

الهوامش والمصادر

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر الخياط، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٦٨م، ص ٣٩. وقد أورد الدكتور أحمد سوسة هذا النص أيضاً: وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٥م، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٢) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة إلى كربلاء والحلة ونواحيهما، مجلة لغة العرب، الجزء الرابع عن شوال سنة ١٣٢٩هـ/ تشرين أول سنة ١٩١١م، ص ١٥٧؛ ينظر: إبراهيم حلمي العمر، مدينة كربلاء، مجلة

- الحالة ينظر أيضاً» سوسة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٤؛ بهجت، المصدر السابق، ص ١٥.
- (١٩) نظمي زادة مرتضى أفندي، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م، ص ٢٠١.
- (٢٠) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٢١) تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء الرابع: ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م: ١٠٤٨هـ-١٦٣٨م، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، ص ٣٦-٣٧.
- (٢٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بن احتلالين، ج ٤، ص ٣٦-٣٧.
- (٢٣) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (٢٤) يعقوب سركيس، مباحث عراقية، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م القسم الثاني، ص ٥٨-٥٩. وما ذكره سركيس أن البارة في ذلك الزمن هي غير البارة المعروفة في العهد العثماني الأخير، وهي من النقود الفضية الصغيرة، إذ كانت تضرب في بغداد في عام ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م على هيئة نقود ذهبية وفضية. المصدر نفسه، ص ٥٩.
- (٢٥) جريدة الزوراء، العدد ١٢٠٩، لسنة ١٩٢٩م ليوم السبت - جمادي الآخرة ١٣٠٢هـ.
- (٢٦) بهجت، المصدر السابق، ص ١٦.
- (٢٧) في الأصل (مراد) والصواب ما أثبتناه.
- (٨٢) أي (نهر الهندية) الحالي.
- (٢٩) رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا، ترجمها من الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد، دار الوراق للنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٤.
- (٣٠) هذا الفرع الذي يطوق مدينة كربلاء من ثلاث

- حفر من غرب الفرات، وامتد إلى الصحراء، وسمي بـ(الغازاني). عادل عبد الصالح الكليدار، كربلاء في العهد المغولي «الإيلخاني» ٦٥٦-٧٣٦هـ، مجلة الأقالام، الجزء التاسع، السنة الرابعة، صفر ١٣٨٨هـ/ أيار ١٩٦٨م، ص ١٢٦.
- (١٠) عبد الله بن فتح الله البغدادي (المعروف بالغيثي)، تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٥٥.
- (١١) ولعل هذا النهر هو فرع من النهر الغازاني، أوصل فيه الماء إلى مشهد الشيخ أبي الوفاء، وسمي بالنهر الغازاني جعفر حسين خصبك، أحوال العراق الاقتصادية في عهد الإيلخانيين المغول، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الرابع عشر، السنة ١٩٦١م، ص ١٢٠.
- (١٢) الكليدار، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (١٣) مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء: دراسة في جغرافية المدن، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الجغرافية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٦.
- (١٤) عبد الرزاق الحسني، كربلاء، مجلة الدليل، العدد الأول والثاني، السنة الثانية، النجف: ذي القعدة ١٣٦٦هـ الموافق أيلول ١٩٤٧م، ص ١٤٢.
- (١٥) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٩؛ ينظر أيضاً: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٩٥-٩٨.
- (١٦) رؤوف الأنصاري، كربلاء، مجلة الموسم، العددان (٣٥-٣٦)، ١٩٨٨م/ ١٤١٩هـ، ص ١٤٢.
- (١٧) جريدة الزوراء، العدد ١٥٩ يوم السبت ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٢هـ.
- (١٨) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٩، وحول هذه

جهات ويسقي أهلها وكان مساره قريباً من السور هو (نهر الهندية)، وهذا الفرع من نهر الحسينية قد حفر قبل أن يحفر نهر الرشدية، الذي أخذت مياهه تصل إلى القرب من مرقد الحر الرياحي، ويستمر بالجريان إلى أن تصب نهاياته في منخفض هور أبي دبس الذي تشكلت عنه بحيرة الرزازة فيما بعد.

(٣١) رحلة أبو طالب خان، الترجمة الفارسية، نقلاً عن السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ١٢٥، هذا وقد أورد عبد الحسين الكليدار آل طعمة النص نفسه، ينظر مؤلفه بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٩٩.

(٣٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، رحلة سيف الدولة إلى العراق ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الأسدي، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، مطابع شركة مجموعة العدالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ط ١، ٢٠١١م، ص ٩٤؛ ينظر أيضاً: ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٣٣) رحلة آينهولت الهولندي إلى العراق سنة ١٨٦٦- ١٨٦٧م، ترجمة مير بصري، دراسة وتعليق وتقديم طارق نافع الحمداني، دار الوراق للنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣٤) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ص ١٥٣.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٣٦) ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ مجلة لغة العرب، الجزء الثامن عن صفر ١٣٣٠/ شباط ١٩١٢، ص ٣٢١؛ المصدر نفسه، الجزء الثامن من السنة ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣١هـ/ شباط

١٩١٣م، ص ٣٦٠.

(٣٧) جريدة الزوراء، الثلاثاء ٢٣ ذو القعدة ١٢٩٥هـ.

(٣٨) جريدة الزوراء، ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩هـ.

(٣٩) جريدة الزوراء، العدد ١٠٦٣، الثلاثاء ١٧ محرم ١٣٠٠هـ.

(٤٠) جريدة الزوراء، العدد ١٠٤١، السبت ١٤ شوال ١٢٩٩هـ. ومما يذكر أن نهر الحسينية وفروعه كانت تجري فيه عملية كرى النهر عن طريق ما يعرف بـ(الفرعة)، أي التناخي للقيام بعمل ما، حيث يقسم العمل فيه بما يعرف بـ(الطرح) أي تقسيم العمل إلى أجزاء متساوية.

(٤١) البشلك أو بشلغ، وهو نوع من أنواع النقود العثمانية وهو يعادل خمسة غروش صحيحه، وقد ضرب ببغداد سنة ١١٤٣هـ. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (من سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م إلى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ص ١١٧.

(٤٢) جريدة الزوراء، العدد ١٠٥٦، ليوم السبت ٢٢ ذي الحجة ١٢٩٩هـ.

(٤٣) جريدة الزوراء، العدد ١٠٥٩، ليوم الثلاثاء، ٣ محرم ١٣٠٠هـ.

(٤٤) جريدة الزوراء، العدد ١٠٦٣، ليوم الثلاثاء ١٧ محرم ١٣٠٠هـ، ويبدو بأن هناك متابعة واضحة للوالي وتفقدته للمشروع، وتوجيه العمل فيه إلى ذوي الاختصاص.

(٤٥) جريدة الزوراء، العدد ١٠٦٣، ١٧ محرم ١٣٠٠هـ.

(٤٦) جريدة الزوراء، العدد ١٢٩١، الخميس ٦ ربيع الأول ١٣٠٤هـ.

أثر المدارس الدينية في كربلاء المقدسة
في نشر الثقافة الحسينية للعالم

فاطمة آزادي منش

(ماجستير فلسفة إسلامية)

جمهورية إيران الإسلامية

The influence of the religious schools in holy Karbala city on distributing the Hussein culture in the world

Fatima Azadi manesh

MA. Of Islamic philosophy

Islamic Republic of Iran

Abstract

There are lots of holy cities which has an ancient civilization and great originality caused by the Islamic culture such as Qom and Najaf Al-Ashraf, but the holy city of Karbala has been specialized like no other cities and that is because of the lord of martyrs Imam Al-Hussein (peace be upon him) which gave this city the colour of struggling revolution against the tyrants by his Islamic movement.

Thus the city of Karbala contains great religious schools all following Hussein thought with suitable facilities according to the era of founding and help people to reach the success in the both worlds.

The city of Karbala had been and is the source of Hussein culture and makes the others to understand the religion of Islam and apply it in the real world through these religious schools which has been built on the land of Imam Al-Hussein peace be upon him,

أثر المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في نشر الثقافة الحسينية للعالم

فاطمة آزادي منش
(ماجستير تاريخ اسلامي)
جمهورية ايران الاسلامية

المخلص

كثيرة هي المدن المقدسة ذات الحضارة العريقة و الأصالة العظيمة المنتجة للثقافة الإسلامية كمدينة قم المقدسة و النجف الأشرف ، لكن مدينة كربلاء المقدسة تميّزت بخصوصية لا نظير لها و هي وجود مقام سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فتعطرت برائحة الثورة النضالية في وجه الطغاة للقيام بالنهضة الإسلامية الحقة.

و احتوت كربلاء المقدسة مدارس دينية عظيمة اشاعت الفكر الحسيني للعالم بطرق و وسائل متناسبة مع مقتضيات الزمان و بلغة العصر على بُنى عقائدية متينة و لأهداف إلهية سامية تحقق للفرد ما يطمح له من سعادة الدارين.

فكانت كربلاء و مازالت منطلقاً للثقافة الحسينية لتصل إلى العالم عبر توظيف العقول في فهم الدين الإسلامي و تطبيقه على أرض الواقع من خلال المدارس الدينية العامرة على أرض الإمام الحسين عليه السلام.

المقدمة

فتح العالم بصره على ثقافات عدّة وحازت الكثير من الاهتمام إلا أنّ الثقافة الحسينية كان لها إشراقة ملكوتية على أرض فاح عبير الثورة والنضال من أرجائها. وأصبحت أرض كربلاء المقدسة مقصداً لكل من أراد التزوّد من السيرة الحسينية و اكتساء حلل المعارف الإسلامية عبر ارتياد المدارس الدينية والمؤسسات العلمية فيها.

فلا عجب، و هي أرض وطأتها أقدام الأنبياء و جرت عليها دموع الأولياء و روى قصصها أشرف الخلق محمد ﷺ وسيد الأصفياء.

كربلاء المقدسة محطة لرحلة روحية الزاد فيها قضية الحسين عليه السلام والهدف منها الوصول إلى أعلى مراتب العشق الإلهي و الذوبان في العبودية لله جلّ وعلا.

تتمركز أهمية البحث حول معرفة دور المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في نشر الثقافة الحسينية و كيفية تحقيق أهدافها في فهم الدين الإسلامي من منطلق معرفي مبتني على أسس عقائدية متينة وركيزة أخلاقية حميدة ولفهم ضرورة وجود المدارس الدينية في مجتمعنا الإسلامي والسعي لدعمها بكل الإمكانيات المادية والمعنوية مما يعود على أفراد مجتمعنا بالرفقي على المستويات كافة.

أتناول في هذا البحث أسماء ومواقع أبرز المدارس الدينية في كربلاء المقدسة ومواصفات المدارس الدينية وأهميتها والأهداف من وجودها ونشاطاتها.

ودور المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في نشر الثقافة الحسينية، ومواجهة الإرهاب الفكري والدعوات المضللة وطرق وأساليب المدارس الدينية في كربلاء المقدسة لنشر الثقافة الحسينية في العالم.

إن معرفة هذه المدارس الدينية في كربلاء المقدسة والنظر العميق فيما تتحمله من مسؤولية في بناء عقول الأفراد ليكونوا مبلّغين حسيّين بما يستحقّ ذلك إلقاء الضوء على البحث ليكون انطلاقة ليحرّ في مكتنزات هذه المؤسسات ومدى فاعليتها في تنشيط الحركة الحسينية في العالم كله لخدمة الدين الإسلامي؛ الذي من أجله و لإعلاء كلمة الحقّ قام سيد الشهداء عليه السلام بثورته التاريخية الخالدة، و من هنا استحقّت كربلاء المقدسة أن تكون خالدة لاحتواء ترابها جثمان من خُلد قبل أن يُخلد.

أسماء ومواقع أبرز المدارس الدينية في كربلاء

إن من يدرس تاريخ السيرة الحسينية المباركة لا بدّ له من الوصول في تتبّع التاريخي لزمن نشوء المدارس الدينية على الأرض الطاهرة كربلاء المقدسة.

حيث زحرت المدينة النضالية بالعديد من المدارس و المؤسسات الدينية التي كانت حصيلة جهود أكابر العلماء و المشايخ الأفاضل لبث العلوم الإلهية وأهم المدارس الدينية في كربلاء المقدسة هي:

١. مدرسة السردار حسن خان:

أنشئت هذه المدرسة العلمية سنة ١١٨٠هـ وكانت في حينها أكبر مؤسسة علمية دينية في كربلاء المقدسة، تخرج منها جيل النخبة من كبار العلماء والفقهاء الثقة ومنهم: المصلح الإسلامي جمال الدين الأسد آبادي والفقير شريف العلماء المازندراني.

٢. مدرسة المجاهد:

تشير وثيقة الوقف لهذه المدرسة إلى أنها بنيت بحدود سنة ١٢٧٠هـ وكانت في حينها مأهولة برواد العلم ورجال الدين والفكر الإسلامي تخرج منها عدد من العلماء أمثال كالعلامة السيد محمد باقر الطباطبائي والعلامة السيد مرتضى الطباطبائي.

٣. مدرسة صدر الأعظم النوري:

كانت من المعاهد العلمية الدينية الرئيسة في كربلاء المقدسة لكن يد الهدم والتخريب طالتها في مشروع شارع الحائر من أشهر أساتذتها العالم الفقيه السيد أبو القاسم الخوئي.

٤. مدرسة الزينية:

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم لقربها من باب الزينية وكانت توليتها بيد العلامة الميرزا الشيخ عبد الحسين الشيرازي.

٥. مدرسة الهندية:

وهي من أهم المدارس في الوقت الحاضر أنشئت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وكانت تصدر عنها المنشورات والكراسات الدينية الأسبوعية والدورية ومن أهمها مجلة أجوبة المسائل الدينية.

٦. مدرسة البادكوبه (الترك):

وهي من المدارس المعروفة في كربلاء المقدسة وشيدت سنة ١٢٧٠هـ مؤسسها الحاج البادكوبي كان يتولى مهمة التدريس فيها الشيخ محمد الشاهرودي وكانت تصدر عنها منشورات إسلامية ثقافية منها: منابع الثقافة الإسلامية.

٧. مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية:

تقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من صحن الإمام الحسين (عليه السلام)، تم تشييدها بعد زوال النظام البائد سنة ١٤٢٤هـ برعاية آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني. أسندت إدارة المدرسة إلى العالم الديني الجليل أحمد عبد الرضا الصافي وهي اليوم حافلة بطلاب العلم ويدرس فيها الفقه والأصول والنحو والصرف والمنطق والتفسير والأخلاق وتقام فيها الشعائر الدينية والاحتفالات الخاصة بالمناسبات الدينية مثل العشرة الأولى من شهر محرم الحرام.

٨. مدرسة ميرزا كريم الشيرازي

٩. مدرسة البقعة

١٠. مدرسة السليمية

١١. مدرسة المهدي

١٢. مدرسة الهندية الصغرى

١٣. مدرسة ابن فهد الحلي

١٤. مدرسة شريف العلماء

١٥. مدرسة البروجردي

١٦. مدرسة الإمام الباقر

١٧. مدرسة الحسينية

ولكل من هذه المدارس الدينية المذكورة نشاطاتها العلمية الثقافية في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وبوسائل معروفة ومتطورة بغية نشر الثقافة الحسينية في العالم.

كانت مدرسة السردار حسن خان من أبرز معالم مدينة كربلاء المقدسة الدينية في حقل المعارف، [فهي أعظم مؤسسة دينية في كربلاء....، تخرج منها فحول العلماء قديماً وحديثاً^(١)]. ومن الخريجين من هذه المدرسة المصلح الإسلامي جمال الدين الأفغاني.

أهمية المدارس الدينية في كربلاء المقدسة

للمدارس الدينية في كربلاء المقدسة أهمية كبرى بل ولها مركزية في المجتمع الإسلامي لا تضاهيها فيها بقية المدن لما لها من مكانة تاريخية وإنسانية، فالأرض - التي كانت مسرحاً شهد العالم فيه أروع مشاهد الفداء والتضحية وأسمى صور المحبة والمودة - باتت مقدسة لكل من تمسك بقضية الإمام الحسين عليه السلام وجعلها همّاً يحمله حتى مماته.

هذه الأرض التي بنيت عليها المدارس الدينية أصبحت تعكس صور الماضي بحاضر ثقافي وباستغراق في أهداف حركة ونشاط علمائها الأفاضل.

واستغلال الروحية المحاطة بالمنطقة يُساعد على إيصال المدارس الدينية إلى المستوى المطلوب من وجودها. وهدفها رسم خريطة حسينية عالمية تضم أفراداً حسينيون ينتجون فكراً حسينياً تمهيداً للدولة

الإسلامية الحقّة تحت راية مولانا الإمام المهدي عليه السلام.
فما أروع طلب العلم الديني على أرضٍ باركها الأنبياء والأولياء وذكّرت في أحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام:

وروى الحميري في قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: مرّ علي عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه، قال: فلما مرّ بها تفرقت عيناه للبكاء، ثم قال: ﴿هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهاهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحبّة﴾^(٢).

واقعة عاشوراء أضفت على بلاد الرافدين روحانية نورانية وبزغت آفاق العمل الفكري ويستمد العمل الفكري قوته من واقعة عاشوراء الأليمة ويكون نبضاً لحركة إسلامية واسعة النطاق تشمل العالم.

طرق وأساليب المدارس الدينية في كربلاء المقدسة لنشر الثقافة الحسينية للعالم

تنوّعت الطرق والأساليب في نشر العلوم ولكن لغة العصر هي الحاكمة في وقتنا الحالي وصار لزاماً - على كل من جعل همّه القضية الحسينية وإحياءها في كل بقاع الأرض - أن يتعرّف على أحدث الطرق وأهم الأساليب وأسرعها في تحقيق المراد من الحركة الفكرية في المدارس الدينية، وجعل الحياة العلمية الدينية على أرض الواقع وفي حيّز التنفيذ حتى لا تكون حبيسة الكتب والأذهان و إنعاش الذاكرة بوقائع كربلاء المقدسة الماضية؛ لتكون حاضرة كدروس عملية نستفيد منها كأفراد حسينيون.

أهم الطرق المتبعة في المدارس الدينية في كربلاء لنشر الثقافة الحسينية:

من الطرق التقليدية لكافة المدارس هي:

١. عملية التدريس: بإلقاء المعارف الدينية من قبل الأستاذ وشرحها للطلاب.

٢. نشر الكتب و المنشورات و المجلات.

٣. إقامة المحافل و المناسبات الدينية بهدف تعميق الرابطة بين الحضور و بين المناسبة المذكورة لإشاعة الأجواء المطلوبة و خلق حالة التأثير العاطفي و الانسجام الروحي للطلبة مما يساعد على اكتساب العلوم الدينية ورسوخها وتجسيدها سلوكيا.

قال تعالى في كتابة العزيز: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣).

الطرق الحديثة للمدارس الدينية في كربلاء المقدسة لنشر الثقافة الحسينية:

من الطرق الحديثة المتبعة للمدارس الدينية في كربلاء المقدسة والتي تُسهم بشكل بليغ في فهم القضية الحسينية ونشرها هي:

١. استخدام الوسائل العصرية التكنولوجية كالانترنت والنسخ على الأقراص المدجة وإنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

٢. إنشاء جامعات في العالم الافتراضي و أخذ دروس دينية عن طريق الانترنت.

٣. إنشاء مواقع إلكترونية متخصصة تبث

المدارس الدينية في كربلاء من خلالها ما يتعلق بمقتضيات أهدافها و متعلقاتها وترد على الشبهات المثارة حول المذهب الشيعي مثل مجلة الهدى الإلكترونية ومجلة الفرات الإلكترونية.

٤. ومحاولة ترسيخ الفكر الحسيني من خلال السبل المتاحة في زمننا كالقنوات الفضائية و البرامج الإلكترونية و تنزيلها على الهواتف الذكية مثل خدمة الإجابة على الأسئلة الشرعية من خلال برنامج (الواتس آب).

٥. إقامة الحلقات الدراسية.

٦. إنشاء ورشات عمل هادفة لبناء شخصية الطلبة.

٧. إقامة الندوات والمؤتمرات والمناظرات مثل مؤتمر العلامة البهباني.

وكل هذه الإمكانيات تحاول المدارس الدينية في كربلاء المقدسة توظيفها للوصول إلى عقول الأفراد وإزالة العقبات وسد الثغرات العقائدية والأخلاقية بترسيخ الثقافة الحسينية التي بدورها تمثل الثقافة الإسلامية الأصيلة، قال رب العالمين في كتابه المبين: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠).

و استخدام هذه الوسائل والطرق يجب أن يكون مبنياً على دراسة عميقة وخطط مسبقة مدروسة لتحقيق الغاية من الاستفادة منها وهذا يعتمد على المسؤولين و المعلمين و المتخصصين في مجال التبليغ الديني.

ومن الجدير بالذكر أن التبليغ في يومنا لم يعد مقتصرًا على ذوي الشهادات الأكاديمية في العلوم الإسلامية بل أصبح نطاقه واسعاً ليشمل الخبراء في مجال الهندسة الإلكترونية والإعلاميين والصحفيين والفنانين والممثلين والرسميين والمهندسين في الديكور والكتاب والمؤلفين؛ ذلك لأن المدرسة الدينية أصبحت تقيم دورات تدريبية لطلبة العلوم الدينية ليدخلوا مجال النشر الثقافي من أوسع أبوابه ولكي يستغلوا جميع الطاقات والإمكانات المتاحة لنقل الصورة الصحيحة الواقعية للمتلقي.

(وحاجة الحركة الإسلامية المعاصرة إلى تطوير العمل الفكري والعطف به نوعياً، نحو الحاجات والمطالب ذات الأولوية... مما يجعلها - أي الحركة الإسلامية - كوكبة حركة التطور العالمي الشاملة والمتجددة...)^(٤).

العوامل المساعدة للمدارس الدينية في كربلاء لنشر الثقافة الحسينية:

إن كل حركة فكرية تحتاج إلى عوامل تساعدتها لتدفعها نحو الغاية المنشودة والمدارس الدينية في كربلاء المقدسة ساعدتها عوامل عديدة لتخطي عقبات وحواجز جمّة، وتختلف طبيعة هذه العوامل، ومن هذه العوامل المؤثرة تأثيراً قوياً هي:

أ- العامل البيئي:

وجود المدارس الدينية في أرض تقدّس تراثها بدم الإمام الحسين عليه السلام وانعكست أنواره في أرجائها، كان لهذا العامل دور قوي في تبليغ الرسالة الإلهية الحقّة التي تحمل المدارس الدينية مسؤولية إيصالها

إلى العالم هذه المراكز الدينية.

فأحاطت الروحانية لواقعة الطف الأليمة للمنطقة وانتفاض الذاكرة بوقائع الثورة التاريخية كلما خطت أقدام العلماء في صحن المقام الشريف كان لهذا دافع روحاني محرّك للإرادة الحرّة لدى كل فرد يحبّ الإمام الحسين عليه السلام ويعشق قضية الإمام الحسين عليه السلام الملكوتية.

قال حذيفة بن اليمان: رأيت النبي ﷺ آخذاً بيد الحسين بن عليٍّ عليه السلام وهو يقول: ﴿يا أيها الناس هذا الحسين بن عليٍّ فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده إنّه لفي الجنة وإن محبّيه في الجنة ومحبي محبّيه في الجنة﴾^(٥).

نستطيع القول أن التغذية الروحية التي تؤمنّها مدينة كربلاء المباركة بالإضافة إلى التغذية الفكرية العلمية التي تطرح في المدارس الدينية تشكل مزيجاً مثالياً لإنتاج الثقافة الحسينية للعالم، بل وترسم ملامح مستقبل مشرق بأنوار المحبة الإلهية.

ب- الزيارة:

كربلاء المقدسة باعتبارها قبلة عاشقين للإمام الحسين عليه السلام ولنهجه القويم ومحط رحال زوار من كان رضاه من رضى النبي الأكرم ﷺ ومحبته هي محبة النبي الأعظم ﷺ وبالتالي هي محبة الله جلّ وعلا.

وبما أن الزائرين متلهفون لنظرة إلى نور قبته الوضاء كانت الزيارة عاملاً مهماً في نقل الثقافة الحسينية، وأصبحت المدارس الدينية في أرض الطفوف تستقطب وفود الزائرين خصوصاً في

في عصرنا هذا أن يوسّع فوهة الخلاف بين السنّة و الشيعة، و بذلك تصاب الأمة الإسلامية بداء الفرقة والانقسام...^(٧).

فالمجتمع الإسلامي في حاجة ماسّة لمعرفة ما يُخطط له الغرب من مكائد وكيفية مواجهة الغزو الاستعماري.

فوظيفة المدارس الإسلامية في كربلاء المقدسة (إدراك التغيرات المطّردة في حياة الناس و ووعي حاجاتهم الآنية والعمل على اختيار أقرب الأساليب العملية إلى نفوسهم و أذهانهم...^(٨).

أدوار و وظائف المدارس الدينية في كربلاء المقدسة نشر الثقافة الحسينية

تمرّ أمتنا الإسلامية اليوم وفي الوضع الراهن بمرحلة عصبية، فقد تكالبت أيدي العدوان الوهابي وداعش على المجتمع الإسلامي، وأدخلت المسلمين في مرحلة مفصلية حيث لا الدّلة مقبولة ولا الإهانة، وهنا سطع نور المدارس الدينية في البلاد الإسلامية وخاصّة في كربلاء المقدسة لإبراز وظائفها الشرعية وحقّها في الدفاع عن ثقافة المذهب والدين وعن المقدّسات.

من أهم أدوار المدارس الدينية في كربلاء المقدسة:

أولاً: الدور التربوي

تتحلى المدارس الدينية في كربلاء المقدسة بسمّة خاصّة وهي الحركة التربوية التي تتمتع بها، وباعتبار تواجدها في مدينة تشرّبت مفاهيم العطاء والتضحية و الإيثار و المرؤة فوصلت إلى أرقى

أيام عزاء القلوب الباكية للحسين الشهيد عليه السلام في شهري محرم وصفر فأصبح موسم العزاء موسم العطاء للفكر الحسيني واستغلال هذه الفرصة لإعطاء الدروس الدينية الممتثلة بالثقافة الحسينية.

و للشيخ الكفعمي قصيدة يوصي فيها أهله بدفنه في الحائر المقدّس بأرض تسمى عقيراً فيقول:

سألتكم بالله أن تدفنوني

إذا مت في قبر بأرض عقير

فإنّي به جار الشهيد بكربلاء

سليل رسول الله خير مجير^(٦)

ج - حاجة المجتمع إلى الثقافة الحسينية:

الوقت الحالي يحتم على المدارس الدينية الأداء بدور المدافع عن العقيدة الإسلامية الحقّة التي هي ركيزة الثقافة الحسينية، و مجتمعنا اليوم يعاني من وجود التيارات التكفيرية والأفكار الغربية الانحرافية فكان هذا محفزاً لتفعيل حركة المراكز الإسلامية في كربلاء المقدسة لإحياء الثقافة الحسينية وإعادة الأمور إلى نصابها.

فهاهي عاشوراء تعود إلينا من جديد لكن الأشخاص اختلفت و دور المدارس الدينية فعّال في سدّ حاجات المجتمع الاسلامي لنشر الثقافة الثورية في التصدي للانحراف بكافة أشكاله. ففي كلمة ألقاها الدكتور أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني (مدرّس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة): كان من بين العوامل التي أدّت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أنّ الاستعمار الغربي أراد

صور التربية، إذ كانت كربلاء المقدسة والمروءة مسرحاً يكشف الواقع الأخلاقي المتجسّد بمفاهيم ومبادئ الإسلام السامية، واستفادت المدارس الدينية من هذا الوجود لتكون المربية للأفراد المتمين لها وتغرس فيهم ذاك الحبّ الإلهي الأزلي من خلال المناهج الدراسية العلمية التربوية الدينية المتمثلة بتفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفقه الأخلاق فالتربية هي: (توجيه و إدارة مجرى الرقي و التكامل للإنسان والمراقبة النشطة للحياة النامية، وتشمل دائرتها الأبعاد الوجودية للإنسان، وهذا الأمر يمارسه الربّي) (٩).

و ضمان تربية المتمي للمدارس الدينية هو ضمان لترويج كوادر مربية لباقي أفراد المجتمع على أسس الثقافة الحسينية الأصيلة، قال ربُّ الجلالة في كتابه العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٠).

ثانياً: الدور التعليمي:

قامت المدارس الدينية في كربلاء بوضع خططها على أسس التغذية الفكرية وترميم العقول بمدها بالعلم الإلهي المطلوب في كل حركاتنا و سكناتنا، ويتوقف رقي المجتمع الإسلامي على إخراج أفراد الأمة من قوقعة الجهل وال ظلمات إلى ساحات الهداية ومحاولة خلق الأجواء العلمية في نفوس المرتادين لهذه المراكز الإسلامية تتطلب جهوداً حثيثة من قبل المسؤولين في مجال التبليغ الديني لخلق تصورات صحيحة عن الإسلام القويم،

قال العليّ القدير في القرآن الكريم ليحيي ضمائر المسؤولين: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (١١).

وظيفة التعليم التي جاء لأجلها الأنبياء والمرسلون كي يكون العقل هو الحاكم ومسير الإنسان للطريق الصحيح.

(غير أن ثورة الأنبياء تميّزت من غيرها أنها ثورة اجتماعية أخرى في التأريخ متميزة تميزاً نوعياً؛ لأنها حرّرت الإنسان من الداخل وحرّرت الكون في الخارج في وقت واحد) (١٢).

والتحديد لا يكون فقط بإلقاء التعاليم بل بتبديل ما تعلّمه الإنسان من أخطاء إلى أمور تفيده و تجعل النور بين عينيه، والمدارس الدينية في كربلاء المقدسة تعمل على أساس تعليم طلبتها الثقافة الحسينية والإرث العلمي في سبيل مواجهة الشبهات والرد على من يحاول زعزعة أركان الدين الإسلامي، وصناعة أفراد مثقفين وفق منظومة الثورة الحسينية متسلحين بالأدلة والبراهين العقلية تساعد على تكسبهم الشخصية العلمية المطلوبة في العالم أجمع و انتشارهم في كل البقاع ليبلغوا السيرة الحسينية و تكون الخريطة الحسينية متواجدة بتواجد هؤلاء الطلبة الكرام في كل منطقة و في كل دولة و يحملون مسؤولية تثقيف مجتمعاتهم بالثقافة العاشورائية المقدسة.

و استراتيجية تعليم الطلبة تقوم على أساسين:

الأول: التعلّم النظري: و ذلك يتم عن طريق تلقّي الدروس العلمية في المراكز الدينية و مباحثتها،

وتداول المواضيع المختصة بالثقافة الحسينية، ودراسة وتحليل الواقع الحالي وفهم المخاطر التي تواجهها، والسعي لمعرفة الحلول المتاحة لفك مشكلات مجتمعنا الإسلامي وحلها.

يقول مدير حوزة الإمام القائم عليه السلام: اتخذ ثلثة من خريجي مدرسة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في الكويت وبعض تلامذة المرجع المدرسي قراراً تاريخياً بضرورة البدء بنهضة علمية كبرى في العالم الشيعي؛ نظراً لحالة التخلف التي كان يعيشها المجتمع الإسلامي بشكل عام وأن تكون الحوزة بسمات جديدة. تجمع ما بين العلم والعمل، وبين التقليد والحداثة والمعاصرة^(١٣).

ومن الضروري تهيئة المناهج الدراسية المناسبة مع الأهداف المرجوة من عملية التدريس لضمان النتائج المطلوبة.

الثاني: التعلّم العملي: المرحلة الأخرى من مراحل التعليم الضرورية وهي المرحلة العملية التطبيقية لما تلقاه الطلبة في المرحلة النظرية، وهذه المرحلة تعتبر انطلاقة مهمة لتفعيل عصب المدرسة الدينية في كربلاء المقدسة ومنح العلم السليم للمجتمع من خلال تحرك الطلبة ضمن إطار فعاليات ونشاطات المدارس الدينية في كربلاء المقدسة.

قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١٤).

و من المهم أن تتابع المدارس الدينية في كربلاء

المقدسة خريجها وتضع لهم خططاً وبرامج منظّمة للإيصال بعلمهم إلى المستوى العملي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم... به يُطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، العلم إمام العمل والعمل تابعه، يلهم به السعداء، ويحرمه الأشقياء﴾^(١٥).

و تتمثل تطبيقات المدارس الدينية في كربلاء المقدسة بـ:

١. إرسال المبلّغين إلى مناطق كافة العالم لتغذى بالثقافة الحسينية.
٢. إعداد برامج تأهيلية لخريجها.
٣. توظيف الخبرات والمواهب لدى الطلبة في العمل الثقافي.
٤. متابعة الخريجين والتواصل الدائم معهم للنظر في مدى تحقّق أهداف المدارس الدينية في كربلاء المقدسة لنشر الثقافة الحسينية.
٥. الإرشاد المستمر للطلبة من الناحية الروحية والعملية؛ لتبقى روح الطالب متصلة بأرض الفداء كربلاء من خلال المدارس الدينية فيها.

ثالثاً: الدور الجهادي:

الزمن الذي تعيشه أمة الإسلام الآن صعب جداً، حيث تكالبت أيدي الطغاة على الضعفاء وعاثت شياطين الغرب لتخرّب شبابنا، و قاموا بزرع الفتن و صار للمدرسة الدينية كلمة يجب أن تلقىها لكن ليس بلغة القلم بل بلغة الرصاص، و الحركة الجهادية أعلنت بزوغها منذ بدأ الأعداء تهديداتهم لمقدساتنا ومحاولة طمس معالم ديننا الحنيف وإرثنا

الثقافي العزيز الذي يمدنا بالقوة الروحية ودافعية النفس للسير في الحياة بخطى واثقة وعلى التأهب للتصدي لكل معتدٍ أثيم.

هذه هي المدارس الدينية في كربلاء المقدسة، ليست مربية ومعلمة فحسب وإنما مولدة للنضال وللحزم والتصميم والدفاع عن مرتكزات الدين وبكل الإمكانيات المتاحة مع المدد المعنوي المستوحى من عبير أرض كربلاء أرض الحسين عليه السلام والأنصار الأبطال، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ الْفِتْنَةُ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٧).

وللبسالة والبطولة والشجاعة معنى آخر في كتائب الدفاع عن مقدّسات كربلاء، فهي نتاج مزيج مثالي من التربية الروحية والتربية العلمية والتربية السياسية ذات التاريخ المعروف في صفحات تاريخ العراق.

مفهوم التربية السياسية

إنّ التربية السياسية تعني استصلاح الطاقات الإدارية والسياسية الكامنة في ذات الفرد، إضافة إلى تنمية القيم الدينية والقواعد العامة في ذاته، بهدف إعداد مواطنين يستشعرون المسؤولية ويدركون الواجب، وإعداد الكوادر ذات الخبرة والكفاءة في إدارة شؤون المجتمع (١٨).

تهدف المدارس الدينية إلى ترسيخ العلم والعقيدة في نفس الطالب للدفاع انطلاقاً من قوة عقائدية متينة و يقين كامل على أنّه سائر على نهج الحق والحقيقة.

من أبرز المواقف الجهادية لرجال الدين في كربلاء المقدّسة: (عام ١٩١٤م حين كان الاحتلال البريطاني يسعى لأخذ العراق وافتراسه من أبنائه، لقد كانت مدينة كربلاء المقدسة في مقدمة المدن العراقية التي استجابت لحركة الجهاد التي قادها العلماء الأعلام حيث إن اجتماعاً كبيراً عقد في المدينة حضره كبار رجال الدين كان في مقدمتهم السيد إسماعيل الصدر الذي سار بالحاضرين إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام) (١٩).

حاول بعض هؤلاء الباحثين إغفال دور مراجع و علماء الدين من غير العرب، الذين أفتوا بالجهاد وشاركوا في القتال، إما بصورة مباشرة أو عن طريق ممثليهم كالسيد كاظم اليزدي والميرزا محمدتقي الشيرازي... (٢٠).

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢١).

إن الدعوة يجب أن تكون عملية تغيير ومنهجاً حياة جديدة تستهدف بناء هيكل أمة من جديد لاقتلاع جذور الجاهلية ورواسبها.

و من أبرز العلماء المجاهدين: الشيخ محمدرضا الشيرازي نجل الميرزا محمدتقي الشيرازي الذي أسس ما يسمى بالجمعية الإسلامية في كربلاء المقدسة بأواخر عام ١٩١٨م وضمّنت في عضويتها السيد محمدعلي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبدالوهاب الوهاب والشيخ محمد حسن أبوالمحسن وعبد الكريم الجواد وعمر العلوان وعبد المهدي القمبر وغيرهم،

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾.

وهنا يأتي دور المدارس الدينية في كربلاء المقدسة للتصدي لمحاولات الغرب والتكفيريين في زعزعة أركان الدين وذلك يتم بواسطة نشر الثقافة الحسينية وهي الثقافة الإسلامية الحقّة المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن العقائد الإلهية لحمل المسلمين إلى بر الأمان من مخالب وحش عصرنا ألا وهو الفكر التكفيري الإرهابي .

ففي كلمة للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: إن في عقيدتي أن الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصافية، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام عليه أن ينظر إليه من خلال أعمالهم، والتاريخ خير شاهد على ما قدمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية (٢٣).

في الوقت الذي بات فيه الفساد ملاذا هائلا ومستقرا للعقول الجاهلة الفارغة من العلم الإلهي والميراث النبوي الشريف المتمثل بالتمسك بالقرآن الكريم وخط أهل البيت عليهم الصلاة والسلام صار لزاما على طلبة المعارف الإسلامية في المدارس الدينية مجابهة التكفير بأشكاله كافة، قال أمير الكلام وسلطان الفصحاء الإمام علي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: ﴿يا جابر، قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم و جواد لا يبخل بمعروفه و فقير لا يبيع آخرته بدنياء، فإذا ضيع العالم علمه واستنكف الجاهل أن يتعلم و إذا بخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنياء﴾ (٢٤).

كانت هذه الجمعية تمتاز بالجرأة والفعالية الأمر الذي دفع الانكليز إلى اعتقال عدد من أعضائها في أتموز ١٩١٩م (٢١).

دور المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في

مواجهة الارهاب ونشر الثقافة الحسينية

انتشرت أيدي الغدر في كل مكان تحاول تخريب الدين بشتى الوسائل المتاحة، و تواجه أمتنا الإسلامية قرصنة فكرية وحرب نفسية وعقائدية ضارسة تفتك بالإنسانية، و أبرز صور الإرهاب حاليا : أ- الإرهاب الفكري.

ب- الإرهاب الدموي.

الإرهاب الفكري: حيث يحاول الغرب من وراء الستار اللعب بأفكار المسلمين وزرع فكرة التمدن على طريقتهم المطروحة من خلال ما يشوه على شاشات التلفزة ومواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الإلكترونية والإعلانات التجارية، أصبح تسميم عقول المسلمين وآذانهم وأعينهم هو الهدف الأساس للغرب؛ فأنشأوا فرق تكفيرية تخدم مصالحهم الشخصية وتعود عليهم بالنفع في خلق جو من التفرقة والتشتت في صفوف المسلمين، ومن خلال هذا الجو يستطيعون التسلل لمجتمعنا بإمكاناتهم ليسودوا الأرض ويتحكموا بمقدرات الأمة الإسلامية ومصيرها، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

طرق خريجي المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في مواجهة الارهاب الفكري :

تسلح طلبة المعارف الإسلامية في كربلاء المقدسة بالثقافة الحسينية ثقافة العز و الإباء والشرف والكرامة فصاحب القضية الولائية الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام رفع راية الحق الإلهي في وجه الطغاة و بقيت رسالته حية في شريان الإسلام لأن ما كان لله ينمو و هذا ما يسعى طلبة العلوم الإسلامية لنشره في مواجهة إرهاب التيارات التكفيرية.

ومن طرق مواجهة الإرهاب الفكري :

- نشر الكتب والمجلات العلمية لبيان الحقائق وكشف مخططات التكفيريين مع الاعتماد على مصادر موثقة ومشهورة.

- إلقاء المحاضرات التي تتضمن مواضيع محاربة الفكر التكفيري وأساليب دحر الغزو الغربي من خلال ما يروجونه للعالم الإسلامي و ما يصدرونه.

- بث قنوات فضائية يقام فيها برامج حوارية شبابية توعوية تعنى بأمور إزالة التعصب الفكري، و تدعو إلى الوسطية و الاعتدال، و تهدف لخلق حب و رغبة و اندفاع لدى المشاهدين للدين الإسلامي والدفاع عن المذهب الشيعي .

- إنشاء مؤسسات يترأسها كبار العلماء من خريجي المدارس الدينية، لتقيم جلسات واجتماعات لرسم استراتيجية مستقبلية طويلة المدى الهدف منها محاربة المد التكفيري، وفق برامج حيوية

تعتمد الأساليب الحديثة المعاصرة .

- توجيه اهتمام المدارس الدينية في كربلاء المقدسة للأمّهات المؤمنات و توعيتهن و تسليحهن بالعلم المطلوب لتربية و تنشئة براعم الإسلام على العقائد الصحيحة.

الإرهاب الدموي: لم تعد الأنظمة الغربية مكتفية بالحروب الفكرية ضد الدين الإسلامي بل أصبحت متعطشة لتنظم حملات إرهاب دموية وتحريك آلة الفتك بالإسلام لتتلوث بأثام القتل والتشريد وهتك الأعراض، وجعل حقوق البشر منسية في زمن سادته لغة الدم، وفاضت أنهار الدّم في البلاد الإسلامية لينشغل عباد الله تعالى بالمعارك الدموية عن ما يدور في خاطر أعداء الدين الإسلامي .

ووظيفة المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تنظيم وترتيب كتائب جهادية مؤهلة للدفاع عن كلمة الحق وتجعلها العليا و تحبط الباطل و تمحوه .

إن الجانب السياسي في الحركة الإسلامية يمثل واجهة الحركة ورأسها وآليات الفعل.

من جهة أخرى فهو الجانب الساخن والحيوي المتحرك على ساحة الواقع..... وفي علاقة السياسة بالفكر، إن السياسة هي استراتيجية التطبيق للفكر، والقدرة التي تنزل الفكر من النظرية إلى التطبيق^(٢٥).

و من أجل هذا نظمت المؤسسات و المدارس الدينية في كربلاء المقدسة كتائب من الطلبة لحماية مقدسات المدينة، وتشكل حصناً فكرياً منيعاً

حرصها على إكمال مسيرة النضال والجهاد ويتجلى هذا في المواقف المشهودة لها، عدا عن نشر الكتب والمطبوعات المدافعة عن أحقية المذهب ونصرته .

الأصالة والحدثة في الأساليب المطروحة والأدوات؛ لتغذية الطلبة فكريا وثقافيا، واستخدام اللغة العصرية لقدرة الوصول بسرعة إلى أفهام المخاطبين .

**المدارس الدينية في كربلاء ورعاية الشباب
لنشر الثقافة الحسينية :**

تعد فئة الشباب عصب الأمة و ربيعها و من أنشط فئات المجتمع، بل وإن الحركة الفاعلة للمجتمع تعتمد على حركة الشباب و وعيهم و تثقيفهم.

وإعطاء هذه الفئة حقها من العلم و التعلم، وتذليل العقبات والمصاعب أمام تحقيق رغباتهم المنشودة في إصلاح واقعهم ورؤية غد مشرق، وجعلهم وسيلة مثالية للوصول إلى الهدف الإلهي السامي.

فالشباب - وما لديهم من قدرات كامنة وطاقات متفجرة وطموح ووعي لمتطلبات العصر - هم السيف القاطع الحامي للمذهب، فلا بد من تربيتهم التربية الإسلامية المبتنية على العقيدة الراسخة وعلى مباني ومرتكزات القضية الحسينية النضالية .

بناء الشباب كفكر ورغبة وحركة وهدف يحتاج لمتخصصين تستعين بهم المدارس الدينية في كربلاء

ومقاوما قويا لأشكال الإرهاب الآتي، مقتدين بمولاهم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره العظماء، قال الإمام الحسين عليه السلام :

فإن تكن الدنيا تعد نفيسةً
فدار ثواب الله أعلى وأنبأ
وإن تكن الأبدان للموت أنشت

فقتل امرء بالسيف في الله أفضل^(٢٦)

**مواصفات المدارس الدينية في كربلاء المقدسة
لنشر الثقافة الحسينية**

تعتبر المدارس الدينية في كربلاء المقدسة من المؤسسات المهمة جدا لما لها من أدوار و فعاليات على جميع الأصعدة .

تعد المدارس الدينية مصدر بناء لأفراد المنطقة و منبعاروحيا زاخرا لطلبة العلوم الدينية الوافدين إلى كربلاء المقدسة والزائرين لحرم الإمام الحسين عليه السلام.

والمواصفات التي تتمتع بها المدارس الدينية في كربلاء المقدسة: قدرتها على بث الحماس الجهادي لحماية الدين ومقدساته. فقبل خروج التظاهرة في مدينة كربلاء المقدسة عقد اجتماع وطني في جامع الحلة الكبير ألقى به الكلمات والقصائد الحماسية والتي عمقت الشعور الوطني^(٢٧).

استغلالها للموقعية الجغرافية والمكانة الروحية للمنطقة المقدسة، وأخذ المدد الروحي من الحرمين الحسيني والعباسي الشريفين، كل هذا جعلها أهلا لتسلم قيادة كتائب الطلبة وأخذت على عاتقها مسؤولية توعيتهم .

المقدسة؛ لفهم فئة الشباب وطريقة تفكيرهم، و من بعد خلق تصور كامل عن الشباب وما يريدونه حينها تبدأ عملية تنفيذ الخطط التربوية التعليمية للشباب وجعلهم قلعة منيعة لمقدسات كربلاء، بغية إصدار كوكبة نموذجية تحاكي أنصار الإمام الحسين عليه السلام بحركاتها وسكناتها، وبأفكارها وتطبيقاتها وسياستها، وبأهدافها وغاياتها لنيل سعادة الدارين، ورسم رحلة العشق الإلهي مبدؤها حب الله تعالى والنبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وزاد الشباب في هذه الرحلة المباركة المعارف الإسلامية والوقود لتفعيلها القضية الحسينية وتأجيج نيران ثورة الحق على الباطل في قلوبهم فبالتالي عقول الشباب وعواطفهم تخدم الخريطة الحسينية المراد نشرها في كل صوب .

أهداف المدارس الدينية في كربلاء المقدسة لنشر

الثقافة الحسينية في العالم

إن وجود المدارس الدينية في كربلاء كان لغاية و هدف جاء الإسلام لأجله، و ثارت دماء الحسين عليه السلام وتفجرت نفوس الانصار عليهم السلام له ألا وهو حب الله تعالى و إعلاء كلمة الحق و دحض الباطل.

قال تعالى في محكم كتابه : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٨).

لتكون العبادة لله تعالى لا للدنيا وشهواتها، ولترقى الأمة الإسلامية أرقى درجات الكمال، وترتفع في سماء المعرفة وتستمد قواها من نبع المودة والمحبة لأشرف الخلق محمد وآله الأطهار صلوات

الله عليه و عليهم أجمعين .

أهم أهداف المدارس الدينية في كربلاء :

إقامة الدين الإسلامي الصحيح من خلال نشر الثقافة الحسينية .

إن الحسين عليه السلام في سنين متوالية تأهب للقتل، وكان مطمح نظره الشريف إلى مطلب عال جدا، وليس في التاريخ أن أحدا غيره قام لأجل تشييد دين جده الرسول الأعظم ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بذل نفسه عالما عامدا (٢٩).

محاربة التيارات التكفيرية والغزو الغربي، والدفاع عن مقدسات الدين الاسلامي والتراث الإلهي الأصيل .

قال رب الجلالة في كتابه العزيز الحكيم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠).

إن ضمان السعادة لطلبة المعارف الإسلامية في دار الدنيا بأن يقيموا حدود الله تعالى و يبلغوها للناس ويكونوا نعم المقتدين للأنبياء والأولياء والصالحين، و في دار الآخرة ينولون منزلة الشهداء والصديقين.

عن الإمام الصادق عليه السلام : ﴿من تعلم لله و عمل لله و علم لله دعي في ملكوت السموات عظيما، فقيل: تعلم لله، و عمل لله، و علم لله﴾ (٣١).

نهج سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام تحت راية مولانا الإمام الحجة عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢).

الهوامش

- (١) الطعمة، تراث كربلاء، ص ٢٠٢.
- (٢) القمي، منتهى الآمال، ص ٥٤٩.
- (٣) سورة الحج، الآية ٣٢.
- (٤) سورة الأنفال، الآية ٣٢.
- (٥) أحمد، الحركة الإسلامية وآفاق العمل الفكري، ص ٢٠.
- (٦) ري شهري، منتخب ميزان الحكمة، ص ٤٤.
- (٧) الطعمة، تراث كربلاء، ص ٢٤٥.
- (٨) الغريفي، التشيع، ص ٧٢٥-٧٢٦.
- (٩) غيث، دراسات في علم الاجتماع - نظريات وتطبيقات -، ص ٣٠.
- (١٠) الجمعة: ٢
- (١١) الصفات: ٢٤
- (١٢) الصدر، المدرسة الإسلامية، ص ٣٣.
- (١٣) محمد علي، ٢٠١٢م، www.alhodamag.com
- (١٤) آل عمران: ١١٠
- (١٥) ري شهري، منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٦.
- (١٦) البقرة: ١٩٣
- (١٧) إحسانى، ٢٠٠٧م، ص ١٣١.
- (١٨) الحسنى، دور الشيعة في مواجهة الاستعمار، ص ٩٦.
- (١٩) الصف: ٨
- (٢٠) المغانمى، موقع: دور رجال الدين الشيعة في الأحداث السياسية العراقية، ص ٢-١.

نتائج البحث

نستنتج من خلال موضوع المدارس الدينية في كربلاء المقدسة ودورها في نشر الثقافة الحسينية أنها:

١. تهدف المدارس الدينية في كربلاء المقدسة إلى بناء الأفراد المتمين إليها بناءً فكرياً وروحياً يشاكلان انسجاماً مثالياً وأرضية ممتازة لأعداد كوادر مؤهلة لنشر التعاليم الدينية الإسلامية الحقة.
٢. تغيير المجتمع وإصلاحه من خلال الطلبة الخريجين.
٣. سد الثغرات وحاجات المجتمع العلمية.
٤. نقل شخصية الإمام الحسين عليه السلام من بين الصفحات التاريخية إلى عقول المخاطبين وفهمها والتأسي بها.
٥. مواجهة التحديات الفكرية والانحرافات المذهبية والتيارات التكفيرية والأفكار الغربية.
٦. رسم خريطة حسينية في العالم من خلال توزع أفراد المدارس الدينية في البلاد وتواصلهم مع هذه المراكز الإسلامية للتأكد من وضوح الخطّة المتبعة في نقل الصورة الحسينية وتنفيذها.
٧. إن الإعداد الذى تسعى إليه هذه المدارس الدينية في كربلاء إنما هو خطوة في سبيل التمهيد لدولة الإمام المنتظر عليه السلام وتسعى المدارس الدينية من خلال نشر الثقافة الحسينية إيجاد أنصار مثقفين متسلحين بالإيمان والفكر نفخر بهم ويصنعون التاريخ المشرق المرتقب - بعيداً عن التيارات التكفيرية ومكالبها - سائرين على

(٤١) الغانمي، ص ١ - ٢.

(٤٢) دور علمتم الدين الشيعة بأحداث الطرق السياسية

الثورة العراقية الكبرى، ١٩٢٠، باسم احمد هاشم

الغانمي، الجزء الثاني.

(٤٣) المنافقون: ٨

المصادر والمراجع

١. الأئمة الاثنا عشر (دراسة تحليلية)، عادل

الأديب، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٥م،

الطبعة الثالثة.

٢. التشيع، عبدالله الغريفي، دارالصباغ، دمشق،

١٩٩٧م، الطبعة الخامسة.

٣. الحركة الإسلامية وآفاق العمل الفكري، أحمد

زكي، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣م،

الطبعة الأولى.

٤. العلم والعلماء في الكتاب و السنة، عبدالعظيم

المهتدي البحراني، دارالبيان العربي، بيروت،

١٩٨٩م، الطبعة الأولى.

٥. المدرسة الإسلامية، محمد باقر الصدر، دار

الكتاب الايراني، الناشر مكتبة اعتماد الكاظمي،

قم، مطبعة الحيدرية، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى.

٦. أسس التربية، علي القائي، ترجمة: عبدالكاظم

لوبادي، دارالنبلاء، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة

الأولى.

٧. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف

الغطاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٢م،

الطبعة الرابعة.

(٢١) المنافقون: ٨

(٢٢) آل عمران: ١٠٣

(٢٣) الغريفي، التشيع، ص ٧٢٤-٧٢٥.

(٢٤) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، ١٤١٣ هجري قمري،

ص ١٨٣.

(٢٥) أحمد، الحركة الإسلامية وآفاق العمل الفكري،

ص ٢٦-٢٧.

(٢٦) الزنجاني، وسيلة الدارين في أنصارالحسين عليه السلام،

ص ٦١.

(٢٧) المغانمي، موقع: دور رجال الدين الشيعة في

الأحداث السياسية العراقية، ص ٢.

(٢٨) الذاريات: ٥٦

(٢٩) الزنجاني، وسيلة الدارين في أنصارالحسين عليه السلام،

ص ٢٦.

(٣٠) ري شهري، منتخب ميزان الحكمة، ص ٤٠٠.

(٣١) القمي، ١٤٢٢ هـ. ق، ص ٥٤٩.

(٣٢) القائي، ١٩٩٥م، ص ٣٠.

(٣٣) الجمعة: ٢

(٣٤) الصافات: ٢٤

(٣٥) الصدر، ١٤٢١ هـ. ق، ص ٣٣.

(٣٦) ري شهري، ١٣٨٣ هـ. ش، ص ٣٩٦.

(٣٧) البقرة: ١٩٣

(٣٨) إحساني، ٢٠٠٧م، ص ١٣١.

(٣٩) الحسيني، ٢٠٠٤م، ص ٩٦، سليم الحسيني، دور

الشيعة في مواجهة الاستعمار، الناشر: مؤسسة دائرة

المعارف الفقه الإسلامية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م،

مطبعة محمد.

(٤٠) الصف: ٨

٨. تراث كربلاء، سلمان هادي الطعنة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية.
٩. دراسات في علم الاجتماع (نظريات وتطبيقات)، محمد عاطفي غيث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، الطبعة الأولى.
١٠. دور الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسيني، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف للفقهِ الإسلامي، مطبعة محمد، ٢٠٠٤م، الطبعة الثانية.
١١. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، مؤسسة الصديق، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الثالثة.
١٢. منتخب ميزان الحكمة، محمدي ري شهري، دار الحديث، قم، ١٣٨٣ش. الطبعة الثانية.
١٣. منتهى الآمال، عباس القمي، تعريب: هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢ هـ. ق، الجزء الأول، الطبعة الخامسة.
١٤. موسوعة العتبات المقدسة الجزء الثاني قسم كربلاء، جعفر الخليلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الثانية.
١٥. موقع: دور رجال الدين الشيعة في الأحداث السياسية العراقية، مقالة: أحمد هاشم المغانمي.
١٦. Alhodamag.com
١٧. وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، ابراهيم الموسوي الزنجاني، ١٩٩٠م، الطبعة الثالثة.
١٨. نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الجزء الأول، ١٤١٣ هجري قمري، الطبعة الثالثة.

العلاقة بين قيمة التسامح والسياسة الدينية في الاقتصاد الاسلامي والوضعي

**(تأصيل نظري مفاهيمي في ضوء الاقتصاد الاسلامي ودراسة تطبيقية على عينة
من السائحين في محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٥)**

الأستاذ الدكتور

هاشم مرزوك الشمري

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد

الاستاذ المساعد الدكتور

طالب حسين فارس

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد

The relation between the value of tolerance and religious tourism in Islamic and local economy

(Theoretical and conceptual rooting in view of Islamic economy and applied study on a sample society of tourists in Karbala city on 2015)

Dr. Talib Hussein Faris

University of Kabrala
economy and administration faculty

Dr. Hashim Marzog Al-Shemari

University of Kabrala
economy and administration faculty

Abstract

The value of tolerance and tourism has a mutual influence, which worth to be scientifically examined through some proper tools. The scientific stage of this value is meant to have reliable facts that can be used in understanding the direction of the relationship between tolerance and tourism, on one hand, and how it affects the process .

The problem of the present study is represented by showing the mutual influence between the value of tolerance and tourism activity which identifies the nature of the relationship between tolerance and tourism as a target for the scientific interest.

The study assumes that the research begins with the facts determined by making a general scientific observation. Through such an observation, a positive mutual influence of the relationship, between tolerance and tourism, can be attained.

Finished searching to prove the hypothesis that there is a positive relationship reciprocal and strong between the value of tolerance and tourist activity, and by analyzing relations theory and model selection in the sample application, and through the perception that being a research emphasis is on building skills tolerance of tourism service providers, as well as emphasis on important factors in building development and show the value of tolerance through the development role of relevant institutions.

العلاقة بين قيمة التسامح والسياسة الدينية في الاقتصاد الاسلامي والوضعي

(تأصيل نظري مفاهيمي في ضوء الاقتصاد الاسلامي ودراسة تطبيقية على عينة من السائحين في محافظة كربلاء

المقدسة ٢٠١٥)

الاستاذ المساعد الدكتور

طالب حسين فارس

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد

الأستاذ الدكتور

هاشم مرزوك الشمري

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد

الملخص

يمثل التأثير المتبادل بين قيمة التسامح والسياسة، مسألة تستحق التدقيق العلمي عبر الادوات المناسبة، للتوصل إلى حقائق يمكن الاستناد إليها في فهم اتجاه العلاقة وآلية تأثيرها، في ضوء التحليل الاقتصادي الاسلامي، وبالتالي امكانية تقرير ما يتناسب مع الاهتمام المطلوب من زاوية النظر التي تتيحها تلك المعاينة التطبيقية للعلاقة.

في هذا الاطار جاء هذا البحث للمساهمة في التوصل إلى مجموعة من الحقائق العلمية النظرية والتجريبية، عبر مقارنة علمية مناسبة في ضوء الاقتصاد الاسلامي، وتبنى على الملاحظة العلمية الاولى من استقراء العلاقة بين المتغيرات الاساسية في العلاقة المبحوثة ودلالاتها التحليلية وفق مقررات المقاربة النظرية و التطبيقية المختارة، ووفق هذا السياق وبعد اعمال الملاحظة الاولى للآثار الاقتصادية لقيمة التسامح على السياحة الدينية توفرت ارضية لبناء منظور نظري للعلاقة المفترضة يجري تصوره تأسيسيا في ضوء مباني الفكر الاقتصادي الاسلامي، ومحاولة اجراء معاينة تطبيقية للعلاقة النظرية المتصورة، ثم امكانية توظيف نتائج هذه العلاقة بين قيمة التسامح والسياسة الدينية للوصول إلى مساهمة افضل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل العلمي عن طبيعة التأثير الذي تمارسه قيمة التسامح على النشاط السياحي مما يجعل ابعاد وطبيعة وآلية هذه العلاقة تعمل كمحدد اساس في سلوك الفاعلين الاقتصاديين في هذا النشاط السياحي.

فرضية البحث

تتمثل فرضية البحث في ان الموقف من التساؤل المطروح عن الآثار الاقتصادية لقيمة التسامح على السياحة الدينية، يتمثل في أن قيمة التسامح تمثل شرطاً ضرورياً للعلاقة المطلوبة بين الفاعلين الاقتصاديين في النشاط السياحي لتحقيق استجابة فعالة لعناصر الجذب السياحي بالنسبة للسائحين و كفاءة عالية في توظيف هذه العناصر بالنسبة لمقدمي الخدمة في هذا القطاع.

هدف البحث

ويتمثل بالمساهمة التأسيسية لمقاربة نظرية جديدة مع محاولة التطبيق لمفاهيم السياحة الدينية من منظور الاقتصاد الاسلامي، وعلاقتها بقيم التنمية الاساسية و بالأخص قيمة التسامح لصلتها المباشر بتكوين مناخ ايجابي للفاعلين الاقتصاديين في هذا النشاط الاقتصادي. في هذا إلى صياغة نظرية للعلاقة بين قيمة التسامح والسياحة الدينية من منظور اسلامي ثم اختبار هذه العلاقة في الواقع التطبيقي وبما يثبت او ينفي فرضية البحث.

منهجية البحث

وللوصول إلى أهداف البحث تم الاعتماد على منهجية تعتمد على التوليف بين أسلوبي الاستنباط والاستقراء مع استخدام التحليل الاحصائي الكمي، اذ تم استخلاص المفردات النظرية الداخلة في تكوين الموقف في المفاهيم المبحوثة والعلاقات المتصورة بينها، وفق سياق التركيب النظري الموافق للاتجاه العام لأسلوب التركيب النظري في المذهب الاقتصادي الإسلامي.

المحور الاول

مفهوم التسامح بين المذهب الاقتصادي الاسلامي

والفكر في المنجز الانساني العام

تمثل المفاهيم المعطيات التصورية التي تنتجها الاتجاهات الاعتقادية بوصفها نوعاً من المفردات التي تتطلبها عملية صياغة المواقف النظرية والعملية، لذا فإن ثمة تنوع في صورة المفهوم الذي يتعلق بحقيقة واحدة، ذلك لتعدد آليات إنتاجه في المنظومات الاعتقادية.

والتسامح بوصفه قضية وموضوع، انصب حوله الاهتمام المفاهيمي من لدن شتى الاتجاهات الاعتقادية حتى اغنيت ساحته المفاهيمية، ومن زاوية اهتمام هذا البحث فإن التركيز سيكون على المنجز الإسلامي لهذا المفهوم مع الإشارة إلى مساهمات أخرى كمدخل للعرض.

أولاً: مفهوم التسامح في المنجز الإنساني العام

في قاموس (وبستر) حدد مفهوم التسامح (Toleration) بأنه السماح بوجود الآراء الدينية وأشكال العبادة المناقضة أو المختلفة مع المعتقد السائد، أما لفظ (Tolerance) فيعني استعداد المرء لتحمل معتقدات وممارسات وعادات تختلف عما يعتقده^(١).

وفي المفهوم الذي تبنته اليونسكو في مؤتمرها العام في ١٦ / ١١ / ١٩٩٥م فقد نصت المادة الأولى من البيان الصادر عن المؤتمر؛ أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير الشرعي لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا وهو موقف ايجابي فيه اقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها في عالمنا.

وفي معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية جاء مفهوم التسامح على انه (موقف ايجابي يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلاف السلوك والرأي دون الموافقة عليه)^(٢).

من خلال الصور الثلاث اعلاه لمفهوم التسامح تتضح أبعاد موضوعه في الاهتمام النظري والعملي فهي تتمثل بعدة أبعاد ابرزها:

١. البعد الاعتقادي: فالظهور العملي للمفهوم بني على شرط الجذر الاعتقادي له.

٢. الإرادة: بما أن التسامح موقف سلوكي نابع من اعتقاد ايجابي فهو متوقف في تمثله في السلوك على الارادة.

٣. الرقابة: لما كان ميدان التسامح هو العلاقات العامة فهو يحتاج إلى رقابة تضمن المستوى الكافي من الالتزام الاجتماعي بحدود قيمة التسامح.

٤. القوة المحركة: لما كان التسامح مفردة نظامية تفرضها حقيقة التنوع الفكري والعنقي فأن ثمة حاجة ماسة إلى قوة محركة تقوم بوظائف الدفع والرفع والحث فهي تدفع العوامل المضغفة لقيمة التسامح وترفع القيم السلبية المانعة لقيم التسامح وتحث حركة قوى التسامح في المجتمع.

إن الأبعاد اعلاه تمثل حدود موضوع التسامح التي سنستبين ملامحها في المنجز الإسلامي في الفقرة اللاحقة.

ثانياً: مفهوم التسامح في التصور الإسلامي

في الرؤية الإسلامية للجذر الاعتقادي لقيمة التسامح فإن هناك عدة اسس يمكن الاستناد اليها اهمها في هذا المورد الآتي:

١. فطرية التنوع في الأعراق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فالتنوع في الأعراق هو حركة تطويرية من الجذر الواحد وهو الذكر والأنثى ثم الجماعة الإنسانية الواحدة التي تنظم طريقة التعايش بين فروعها في ضوء واحدة الغاية العليا وهي الله تعالى.

٢. المحتوى الداخلي للإنسان هو القيمة الحقيقية يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠]، الإيمان وهو الاعتقاد الحر الواعي هو القيمة الحقيقية لأنه يجعل المحتوى الداخلي للإنسان مرتبطاً بالمثل الأعلى مما يحرر الإرادة الكافية لإنجاز الفعل الحياتي المجسد لهذا الإيمان وهو العمل الصالح أي الذي يصلح أن يكون مجسداً للفكر الذي يمثله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

٣. منهج الحركة نحو المثل الأعلى: أن منهج الحركة نحو المثل الأعلى في الإسلام يعتمد مبدأ التطور التكاملي والذي يعني تحصيل القوة التكاملية وتحويلها إلى فعل انساني اكمل في جميع الأبعاد الوجودية، ومن اهم مبادئ هذا المنهج هو توظيف الرصيد المتراكم للمنجز الانساني من الفعل التكاملي و التعامل مع الواقع الموضوعي للمنجز الانساني على انه معطى أساس في البيئة المراد تطويرها تكاملياً^(٣).

في ضوء هذه المعطيات يمكن تكوين التصور المطلوب عن أبعاد مفهوم التسامح في الرؤية الإسلامية ووفق السياق الآتي:

أ. البعد الاعتقادي: ان البناء الاعتقادي الإسلامي للفرد يقوم على مبدأ التكوين الفكري الواضح والكافي لإنتاج سلوك عملي يأخذ طابع الحركة التطورية، والمفاهيم بوصفها مفردة في التكوين الفكري الاعتقادي تأخذ كامل حقها من الاقرار والتصديق والتعبير السلوكي، والتسامح بصفته قيمة ضرورية^(٤) في منهج الحركة التكاملية سيأخذ موقعه المناسب في المنظومة المفاهيمية الاعتقادية.

ب. الارادة: بما أن الارادة تتحرر اسلاميا من الاعتقاد المفهومي الواضح والمصدق فإن الارادة لفعل التسامح ستتحقق كقوة دافعة وقدرة منجزة مع توفر الحاجة والمبرر الموضوعي.

ج. الرقابة: في النظام الإسلامي للرقابة الاعتقادية فإن هناك مصدرين للرقابة هما الرقابة الناتجة من استشعار الارتباط بالمثل الأعلى وهو الله تعالى والمصدر الثاني هو جهة التنظيم المؤسسي في المجتمع، لذا فإن قيمة التسامح في الاسلام تحظى بدائرة تكاملية من الرقابة الفعالة.

القوة المحركة: هناك عدة قوى في النظام الإسلامي تقوم بدور القوى المحركة لعناصر المنظومة الاعتقادية ومنها المفاهيم ومن جملتها مفهوم التسامح، ومن هذه القوى هي قوة التصحيح التلقائي التي يمارسها الاستشعار الذاتي للمثل الأعلى وهو ما يعبر عنه اسلاميا بالتقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [جزء من آية المائدة: ٢]، والنوع الآخر من القوى المحركة

ثالثاً: الركائز المحورية للتسامح في النظام القيمي للمذهب الإقتصادي الإسلامي

هناك ركائز محورية عدة تستند اليها قيمة التسامح في اداء وظائفها في بنية النظام القيمي الاجتماعي من الناحية النظرية والعلمية، وكما هو مطروح في الرؤية الاسلامية.

وفي ادناه صياغة لأهم هذه الركائز المحورية.

١. الاخوة الإنسانية^(٦): يقرر الاسلام ان الاساس الاول للعلاقة بين بني البشر هو الاخوة الانسانية، والتي تمثل القيمة الثانية في التقدير الاجتماعي لمكانة الفرد في المجتمع الاسلامي، فالمشترك الانساني بين افراد النوع الانساني هو ما تشير اليه الآية الكريمة، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] فالعلاقة بين افراد النوع الانساني التي تؤكدتها الآية مؤسسة على قيمة مشتركة هي الإخاء والتماثل الذي كون بعلاقة فطرية الأشكال الأولى للمجتمع الإنساني.

فالاجتماع الانساني تدرج من النماذج الاولى إلى النماذج الفرعية للهويات في تطور تنظيمي لعلاقة الانتماء، كانت مماكنة مأسسة على حقيقة المشترك الفطري المتمثل بالأخوة الإنسانية النابعة من التماثل في الخلق والكينونة ومسار الحركة التطورية.

هو التعاون ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [جزء من آية المائدة: ٢]، ويضاف نوع آخر هو وظيفة الامر والنهي ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، ويضاف إلى ما سبق دور الدولة بوصفها العنوان العام لإرادة المجتمع في الرقابة الموضوعية^(٥).

مما سبق نجد أن مفهوم التسامح في الرؤية الإسلامية يتلخص بـ (الاعتقاد العملي بضرورة التفاعل التكاملي مع المعطيات الموضوعية للتنوع الفكري والسلوكي والعنقي وبما ينتج رابطة إنسانية تتيح للتواصل بين الانواع المختلفة من، المحتوى الداخلي، والرصيد المعرفي؛ والتجارب التكاملية، أن تأخذ مداها في صناعة البيئة التكاملية اللازمة للوصول للغايات الانسانية العليا المشتركة).

ومن خلال المضمون المفهومي للتسامح في الإسلام تظهر جوهرية موقعه في المنظومة المفاهيمية وكذلك تظهر الأبعاد الانسانية الرحبة للمفهوم التي تعطي للمشارك الإنساني حقه دون التزاحم بين الاعتقادات المتباينة في التعبير عنه.

٢. البعد الفطري للتنظيم المدني للمجتمع^(٧): تمثل الفطرة المعارف الأولية التي يدركها الانسان عندما يستكمل وعي ذاته وتنضج ابعاد فكرة واراداته والاسلام يعد الفطرة المضمون الانساني الاصيل والثابت في الطبيعة الانسانية، وان اهم ما ينتج من حقائق الادراك الفطري هو النزوع الانساني الفطري للمدينة والتنظيم المدني للحياة الاجتماعية، وهذا النزوع ينطلق من حقائق عدة اهمها، حاجة الانسان إلى التعاون بين افراد جنسه، للتبلور الفطري لهذه الحاجة وكما يقول تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف من الآية ٢٣]، وفي موضع آخر يقول تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة من الآية ٢].

فالتعاون هو القانون الذي يتم بموجبه اجتماعيا تسخير القدرات لإشباع الحاجات المتبادلة.

وفي بعد فطري آخر متصل بجهة المدينة بوصفها نظاماً اجتماعياً يأتي العدل الاجتماعي لتنظيم الحركة الانسانية المدنية في المخطط الاجتماعي للوصول إلى الاهداف التي يؤمن افراد المجتمع بقيمة تعلتها.

٣. التفاضل مكتسب: التفاضل بين الأفراد والجماعات من القضايا التي تحرك الشعور والادراك العام لقيمة التسامح، وما يقرره الاسلام في اطار هذه المسألة من تحديد لحقيقتها وضبط لحدودها يمثل الموقف النظمي لدورها في تشغيل قيمة التسامح، وهنا يقرر الاسلام بأن التفاضل امر مكتسب وليس اصيلاً، وحقيقة

الاكتساب هي في مدى ارتباط فكر وارادة الانسان بغايته، اي مدى الحركة التطورية التي يحققها الفرد او الجماعة، وهنا تظهر النتيجة الاساسية لهذا التقرير والتي تتمثل في ان نتائج التطور الانساني هو مكسب عام ورصيد جمعي لكل افراد النوع الانساني، ذلك لان نتائج هذه الحركة تولدت في رحم المجتمع الانساني العام، وهي متجهة في النهاية صوب غاياته العليا^(٨).

٤. الخلاف والاختلاف: تمثل مسألة الخلاف حول القضايا والاهتمامات والاختلافات في الرؤى والقناعات والقواعد الفردية والجمعية، كل ذلك يمثل شواغل اساسية في البنية الموضوعية لقيمة التسامح، وفي زاوية التقدير الاسلامي لموضوعية الخلاف والاختلاف يقدم الاسلام رؤية تعد الناس متساوين في النظر الادبي والوضع الاصلي وان الاختلاف والخلاف بينهم حياء بفعل حركة التطور في الاجتماع الانساني والتي ولدت تحدد في نوعية النتائج في المواقف بتعدد مستويات وطبيعة وآليات تراكم الحركات التطورية الجزئية، هذه الرؤية تستند إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس من الآية ١٩].

وعندما اصبح الاختلاف واقعا حياتيا ظهرت الحاجة إلى التنظيم والنظم لضبط حدود الاختلاف والخلاف لضمان الحفاظ على المصالح الانسانية، وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة من الآية ٢١٣].

تناسب ونوع ومستوى الاجتماع الانساني لكل مجتمع وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

فالنظام العام الذي يقدمه الدين يهيئ الاسس التشريعية والمعرفية الكافية لرفع الاختلاف بين بني الانسان ويقود إلى اجتماع انساني مبني على اساس وحدة الغاية ووحدة الاسس التنظيمية وبما يحقق اجتماع بمستوى عالي من التعايش والتكامل.

٥. الاختلاف بين الاديان^(١): تأتي مسألة الاختلاف بين الاديان في مهمات المسائل التي تمارس وظيفة المرتكزات المحورية لقيمة التسامح، وفي الرؤية الاسلامية يعد النظر للاختلاف بين الاديان على انه تعبير عن حركة التكامل في تطور ظاهرة الدين في المجتمع، فالأنبياء جميعا كانوا يؤدون وظيفة واحدة وهي الدعوة إلى الارتباط الغائي مع المثل الاعلى المطلق المتعالي وهو الله تعالى، يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فالاختلافات في مضامين الاديان جاءت نتيجة انحراف الفهم الاجتماعي للصيغة التي قدمها النبي للعلاقة مع المثل الاعلى، وفي ذلك يقول تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١٤] والبغي هو ما يخالف الرشد وهو الفهم السديد لأطروحة السماء، ويؤكد

فالاختلاف في رؤية الاسلام ظاهرة طبيعية في الحياة الانسانية وان صيغة التعايش مع هذا الاختلاف بما يحفظ الاجتماع الانساني في حدود التوازن في الحقوق، وليحقق غاياته العامة، ان صيغة التعايش الملائمة هي نتاج تفاعل عاملين^(٩):

الاول: الغاية العليا الواحدة:

ان نظام الاجتماع الانساني عندما يستهدف غاية عليا واحدة تكون الرؤية الفردية والمجموعية للاختلاف على انه تنوع وليس خلاف، فهو تنوع في الصيغ الملائمة لبلوغ الغاية العليا الواحدة يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

ووحدة الانتماء التي تشير لها الآية التي تتألف على اساسها رابطة الانتماء للامة هذه الرابطة هي الغاية العليا الواحدة وهي المثل الاعلى السامي المتعالي وهو الله تعالى، وفي رؤية الاسلام تتكون الحركة تجاه هذه الغاية من التدرج التطوري للإنسان في الابعاد المختلفة لوجوده، هذا التقدير يعطي للمساهمات الانسانية المختلفة قيمة ايجابية في رصيد الحركة بغض النظر على محددات الاختلاف والخلاف.

الثاني: الاسس الموحدة للنظام الاجتماعي:

يعتقد الاسلام بأن الاساس المعرفي والتشريعي المصاغ على ضوء الغاية العليا الواحدة وهي التكامل الانساني، هذا الاساس لابد ان يكون واحدا مع امكان تعدد نماذج الابنية العلوية المقامة عليه والتي

المحور الثاني

العلاقة بين السياسة والتسامح في منظور الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي

تتداخل في نشاط السياحة المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والشخصية والقانونية وغيرها من الابعاد، الا ان القيم الاجتماعية بجذورها العقائدية واثرها في النشاط الاقتصادي والانساني العام^(١٢)، يكون لها تأثير حاسم في العلاقة ومنها قيمة التسامح، فالسياحة تتأثر بهذه القيم أيما تأثر، وكذلك تؤثر فيها بعلاقة تفاعلية متبادلة، وهو ما سيتضح في النقاط الآتية:

أولاً: مفهوم السياحة في الاقتصاد الإسلامي

تعد عملية بناء المفاهيم والتأصيل النظري لها من الشواغل المتجددة في الفكر الاقتصادي، بهدف إغناء الرصيد النظري المؤدي لوظيفة الإطار النظري لتحليل الظواهر الاقتصادية المختلفة، وتمثل المساهمة العلمية في هذا المجال تقديراً لحالة الجهاز المفاهيمي المتاح، من ناحية قدرته على إضاءة المساحات المطلوبة للفهم العلمي للظواهر المدروسة، منظورها لها من زاوية منهج تحليلي محدد.

والسياحة بوصفها نشاطاً اقتصادياً حيويّاً تتعاضد أهمية العملية باضطراد مستمر، و يقابلها تنامي الرصيد العلمي من الحقائق النظرية والمفاهيم المنتجة لأدوات تحليل كافية للوصول إلى إجابات علمية وافية عن ظواهر هذا النشاط.

ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا﴾.

ان علاج الاختلاف هو النظر إلى الأساس المشترك بين الأديان على انه رابطة حقيقية تشد الجماعات ذات الانتماء الديني المختلف إلى أساس واحد وهدف واحد، هذه الوحدة في الأساس والهدف تسمح بتنمية قيمة التسامح وانتاجها في صيغة نتيجة حتمية للاعتقاد بالأساس الواحد والهدف الواحد وعلى هذه الحقيقة اكدت الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فالرشد المتمثل بالفهم السليم لهذه الحقيقة سيوحد الناس جميعاً على أساس من الاحترام والقبول للاختلاف في المعتقد، وهنا يكون الاكراه فعلاً طاغوتياً لان الاعتقاد الحق عندما يتوفر اساسه السليم وهو الايمان بالله يجب ان يترك لينمو بصورة طبيعية في مساحته الاصلية وهي الفكر والارادة، ولا يمكن ان يكون للقسر والاكراه اي وظيفة في صناعة المحتوى الداخلي للإنسان وفي ضوء ذلك اوجب الاسلام على معتنقيه احترام كافة الاعتقادات المختلفة والتعايش معها على قاعدة الأساس المشترك^(١١).

الأول: التطور التكاملي الإنساني في المجال المفتوح

أن مسار التطور الإنساني التكاملي الذي يتخذ من الإنسان موضوعاً للتطور باتجاه مقارنة صورة تكاملية لانهائية التشكل، من خلال عناصر أساسية هي (الحيويات، القدرات) تجري بينها عملية تفاعل، ينتج عنها قوة رفع تكاملي، يتم توظيفها لتحرير حركة تكاملية، تتمثل هذه الحركة بنمو أبعاد الوجود الإنساني، وفق صيغة تقارب صورة تكاملية أعلى وهكذا تأخذ هذه العملية مسارها المضطرد صعوداً.

الثاني: البعد المعرفي والثقافي

في الجانب المعرفي تظهر أهمية نظم المعرفة وآليات تكوينها وبنائها والمنتجات المعرفية وصيغ استخدامها وتبادلها، وفي الجانب الثقافي تبرز أهمية القيم والأعراف والعادات، وقواعد السلوك الرشيد ومستويات الإدراك المذهبي والمعرفي و التوافق النفسي مع الشروط البيئية التكاملية الداخلية والخارجية.

الثالث: الجمالي

ويتمثل في حالة الانسجام والتوازن والاتساق الغائي بين وحدات الفاعلية في النشاط الاقتصادي أو غيره من الأنشطة، بوصفها إطاراً تنظيمياً يجمع قدرات إنسانية وأنواعاً من القدرات الطبيعية والمصنعة، يحكمها الاتجاه المذهبي للاختيار الذي يحدد أهداف النشاط التي يتوقف تحقيقها على نوع الارتباط لعناصر الإطار التنظيمي، وأن خطوط

ووفقاً لخصوصية كل اتجاه مذهبي في الفكر الاقتصادي؛ يمكن الوصول نتاج مفاهيمي متنوع لذات الموضوع، وبما يسمح بمقاربة أكثر موضوعية للمفهوم عند تغير الإطار الاجتماعي للنشاط محل البحث، وهذه هي زاوية الاهتمام في تناول مفهوم السياحة في ظل المذهب الاقتصادي الإسلامي، الذي يمثل منهجاً مميزاً في تحليل وفهم الظواهر الاقتصادية، له جهازه المفاهيمي الخاص، والذي يمثل مفهوم السياحة مفردة أساسية فيه مازالت الحاجة ماسة لتقديم تصور نظري وفيما حوله.

لذلك لابد من محاولة تأصيل نظري لمفهوم السياحة المعبر عن الاتجاه المذهبي الإسلامي، للمساهمة في إغناء الرصيد المعرفي للفكر الاقتصادي في مجال السياحة، وتوفير رؤية مفهومية تخدم الفهم العلمي للنشاط السياحي في إطاره الاجتماعي الإسلامي.

و في التساؤل المعرفي عن التصور المفهومي للسياحة في ضوء المذهب الاقتصادي الإسلامي التي يمكن تقديمها في إطار صياغة رؤية التحليل الاقتصادي الإسلامي لظاهرة السياحة وتوصيف آليات تجسيدها لاستراتيجية المذهب للوصول إلى غاياته العليا.

نجد ان مفهوم السياحة مفردة أساسية في الجهاز المفاهيمي للمذهب الاقتصادي الإسلامي من خلال الأبعاد الآتية^(١٣):

ثالثاً: العلاقة بين التسامح والسياحة

يوصف ان التسامح في الرؤية الإسلامية وكما تم توصيفه آنفا هو (الاعتقاد العملي بضرورة التفاعل التكاملي مع المعطيات الموضوعية للتنوع الفكري والسلوكي والعرقى وبما ينتج رابطة إنسانية تتيح للتواصل بين الانواع المختلفة من المحتوى الداخلي، والرصيد المعرفي؛ والتجارب التكاملية، أن تأخذ مداها في صناعة البيئة التكاملية اللازمة للوصول للغايات الانسانية العليا المشتركة).

ومن خلال المضمون المفهومي للتسامح في الإسلام يظهر جوهرية موقعه في المنظومة المفاهيمية وكذلك تظهر الأبعاد الانسانية الرحبة للمفهوم التي تعطي للمشارك الإنساني حقه دون التزاحم بين الاعتقادات المتباينة في التعبير عنه واحد من اهم القيم التي تحدد شكل العلاقة المتصورة بين السياح والمقيمين لتلك العلاقة التي تنشأ في ظل مجموعة معطيات تحدد طبيعتها وحالها وبالتالي تتحدد آثارها إلى جانبي العلاقة.

فالشعور الذي يعيشه المقيمون تجاه الاجانب يتحدد بحسب طبيعة ونوع العناصر المؤسسية (القيم الموروثة، العادات الاجتماعية والدينية، العقيدة الدينية او القومية او الحزبية) وغيرها من العناصر المؤسسية في البيئة الاجتماعية، مضافا إلى تأثير بعض العناصر المؤسسية ذات الطبيعة الاقتصادية مثل التنافس على الخدمات، العائد من السياحة، اثر السياحة على المستوى المعاشي وغيرها مضافا إلى العوامل الاخرى ذات الابعاد الثقافية والامنية.

التفاعل الأمامي والخلفي هي تتحدد بالاعتماد على كفاءة ارتباط عناصر التنظيم بالبيئة الخارجية وكفاءة التنظيم الداخلي، وكفاءة التأثير الخارجي للبيئة التكاملية.

في ضوء هذه الابعاد الثلاثة فإن منهجية البناء المفاهيمي للمذهب الاقتصادي الاسلامي تعد السياحة نشاطاً إنسانياً يعبر عن البعد الجمالي المعرفي في منهج التطور التكاملي الإنساني في المجال المفتوح، مما يسمح بقبوله كموضوع لتخصيص الموارد لإنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك متطلباته وصولاً إلى الأثر التكاملي المطلوب مذهبياً من خلاله.

ثانياً: مفهوم السياحة في الاقتصاد الوضعي

ينصرف مفهوم السياحة في الادبيات الاقتصادية في الاتجاه الوضعي إلى انها (نشاط انساني وسيكولوجي للسائح، يتضمن عنصر التفضيل وما يحول بالنفس، بين التنقل والأسفار لفترة زمنية [بهدف] ترويح عن النفس داخل الاقليم او خارجه مع ضرورة حمايته خلال تلك الفترة القصيرة شريطة ان يكون قادرا على تحمل تبعات اقامته^(١٤)).

ومن التعريف يظهر البعد السلوكي في النشاط السياحي في جانبي الدوافع النشاط، وفي جانب تحقق اهداف النشاط، فالطلب على الخدمات السياحية يتأثر بحالة البيئة الاجتماعية والاقتصادية والتي تمثل القيم من عناصر البيئة الاجتماعية الاقتصادية الهامة التي تمارس وظائفها كأحد العوامل والمحددات للطلب السياحي الدولي والمحلي^(١٥).

الخاصة بقيم النشاط السياحي الضروري يعد ركنا اساسيا في هذا البعد، وهذا ما جعل المواثيق العالمية المنظمة للسياحة في العالم تؤكد على هذا البعد مثل اعلان ماتيلا الذي اكد على حرية الانتقال وحركة الانسان وضرورة احترامها، وكذلك اعلان لاهاي الذي عد التسامح بعدا في البيئة العامة للسياحة وميزة من المميزات التي تدخل في جودة الخدمات السياحية كذلك جاء في وثيقة ميثاق السائح الدولية، اهمية التسامح وضرورة بناء وعي شعبي وسياحي حوله^(١٧).

رابعاً: دور السياحة في تنمية قيمة التسامح

السياحة كنشاط انساني تفاعلي، يحقق العديد من المزايا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه المزايا هي تنمية القيم الاساسية للمجتمع بصورة عامة ولمجتمع الفاعلين في النشاط السياحي بصورة خاصة.

وعند تسليط الضوء على دور السياحة في تنمية قيمة التسامح، نجد ان الوعي الاجتماعي لمفهوم التسامح وتنمية المهارات المجسدة لهذا المفهوم ووظائف المرتكزات المحورية للتسامح في صناعة النشاط التسامحي كل هذا الابعاد في مسألة التسامح تحقق علاقتها التفاعلية التأثيرية بالسياحة من خلال المسارات الآتية: (مسار التكوين، مسار المزايا والعوائد، مسار المراجعة النقدية).

١. مسار التكوين: للنشاط السياحي يحقق آثارا تكوينية مهمة، وفي ابعاد عديدة منها التكوين

ان حالة البيئة الاجتماعية الاقتصادية في بعدها القيمي، تحدد شعور المقيمين تجاه السياح في ثلاث صور هي^(١٦):

١. الشعور الايجابي: وهو الشعور الذي يبعث في نفس المقيم الارتياح والاطمئنان تجاه حركة السواح في الاقليم او البلد، ويمهد لتفاعل سلوكي يحقق بيئة اجتماعية مواتية لتحقيق عناصر السياحة وتلبية متطلباتها.

٢. الشعور السلبي: وهنا يكون للبناء القيمي للمقيمين تأثيرا سلبيا ضد الاختلاط بالسياح الاجانب او من المقيمين في الاقليم، وتكون تحركات السياح داخل الاقليم او البلد تكون مصحوبة بالخذر وعدم الاطمئنان مما يعرقل النشاط السياحي للأجانب ويخفض لديهم الرغبة في النشاط السياحي بالنتيجة يتراجع الطلب على الخدمات السياحية ومن ثم يتدنى العائد من السياحة.

٣. الشعور المحايد: قد يشعر المقيمون بالحياد تجاه السياح الاجانب ويبدو عليهم السلوك الانعزالي تجاه الاجانب، وبالرغم من ان هذا اللون من السلوك لا يمارس تأثيرا سلبيا، الا انه يفوت الفرصة على النشاط السياحي في ان يستفيد من مزايا التفاعل الايجابي بين المقيمين والسياح، بالنتيجة لن يشجع النمو في الطلب السياحي ويلاحظ ان العلاقة بين السياح والمقيمين يشترط فيها التسامح كقيمة اساسية من قيم النشاط، اي ان التسامح من زاوية النظر

المهاراتي والتكوين السلوكي والتكوين النفسي والتكوين المعرفي وتحقق آثار التكوين من خلال جملة التغيرات التي يجري ادخالها في البيئة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية بهدف تحسين مناخ الطلب السياحي في الاقليم او البلد^(١٨)، وهذه التغيرات قد تأخذ اشكالا مختلفة تتعلق بالتعليم والتدريب على مهارات وثقافة الخدمة السياحية وهنا سيحظى التسامح بالاهتمام الاساس بوصفها القيمة المحورية في الرؤية التقييمية للتعامل مع السياح، كما تتعلق التغيرات ذات الصلة بالتهيئة لتحسين مناخ السياحة، بمجموعة الوظائف التي تمارسها المؤسسات الاجتماعية لنشر ثقافة السياحة ثقافة والخدمة السياحية هذه الثقافة التي تهيم الجمهور لتكوين قناعات ورؤى تمهد لتحويله إلى فاعلين ايجابيين في النشاط السياحي، ويضاف إلى ما سبق جملة التغيرات في البيئة القانونية والامنية والسياسية، التي تصب جميعها في تكوين الظرف العام الذي يعطي للسواح الاطمئنان الكافي على وجود بيئة مواتية للسياحة تتمتع بأهم المزايا وهي التسامح، وهكذا فإن ثمار السياحة الاقتصادية والتنموية مثلت دافعا لمجموعة مسارات التكوين لقيمة التسامح في الشخصية العامة للمقيمين^(١٩).

٢. مسار مزايا والعوائد: بعد ان ظهر في مسار التكوين مجموعة الآثار التي تتركها السياحة في المحتوى الداخلي للإنسان والمجتمع وبما يصب في بناء قيمة التسامح تتقدم خطوة لمتابعة مسار

الآثار عن طريق وصف الثمار التي تتحقق من هذا التغير في البيئة في بعدها التكويني وما يترتب عليه من ابعاد اجرائية، فهناك عدة مزايا وعوائد عدة تحقق نصيباً في بناء قيمة التسامح من اهمها:

أ. تكوين القدرات الاجتماعية للجذب السياحي الفعّال، ومن خلال اشاعة الاجواء اليجابية للسياحة، ومعرفة المقيمين في فنون الاداء الجاذب في نشاطهم الاقتصادي الموجه للسياح، وطبقاً لنظرية التوقع كلما كانت عوامل الجذب اكثر كلما كان النمو في الطلب السياحي اكبر، وهكذا يكون الاثر الاقتصادي للدخل المتولد من النشاط السياحي اكبر^(٢٠).

ب. نمو المعرفة السياحية: يتمثل نمو المعرفة السياحية بثمرة الاهتمام الاجتماعي بالسياحة، فعندما تهتم المؤسسات المتخصصة الرسمية وغير الرسمية السياحية او المهتمة بالنشاط السياحي، عندما تهتم بخلق المناخ المناسب للسياحة فأنها تقوم بنشر المعرفة السياحية التي تتمثل بتعريف الجمهور بالإمكانات السياحية للإقليم او البلد وحث الجمهور على التعامل مع التسامح وبيان آثاره على تطور السياحة وكيفية امتداد ثمارها إلى حياة الجمهور، وكذلك بيان الفرص التي تتاح للعمل والاستثمار ونشر الثقافة الاساسية والفرعية للمجتمع، بالإضافة إلى تشجيع الانخراط في مهنة السياحة والتخصص العلمي بها، وتكوين المؤسسات والروابط الداعمة للسياحة والمستوعبة

وفي ذات الوقت يسمح لهم بتعلم مهارات التسامح التي تمثل العنصر الاساس في جودة الخدمات في هذا القطاع، مضافا إلى ذلك فان الطلب على السلع والخدمات غير المباشرة التي يحتاجها قطاع السياحة هو في الغالب يصب في صالح الصناعات كثيفة العمل ونتيجة يمارس آثاره الايجابية على الدخول ومستويات المعيشة.

وهكذا توضحت العلاقة بين اتساع نطاق العمالة في القطاع السياحي واثره الطردي على قيمة التسامح في المجتمع، مضافا إلى تأثير التحسن في مستويات المعيشة على تحسين الوعي العام ومنه الوعي السياحي وقيم التسامح.

ويضاف إلى ما سبق: ان تحسن مستويات المعيشة يقلل من دوافع النظرة السلبية من المقيمين للسياح بسبب تقليل الآثار السلبية التي تتركها عوامل المنافسة على الموارد والسلع والخدمات، وتحدي القيم والعادات.

٣. المراجعة النقدية: في الرؤية التنموية الحديثة تمثل المراجعة النقدية للذات والقيم كما تفهم في الادراك الاجتماعي، تمثل هذه القضية عاملا مهما في تجديد الفهم الاجتماعي للعدالة والذي يعد ذلك الاساس الاجتماعي للاختيار التنموي، والسياحة بما تقدمه من حوار مباشر او غير مباشر بين الثقافات، تعظم مشغلات المراجعة النقدية للقيم ومنها قيمة التسامح التي تمثل العنصر الجامع لمحصلة المراجعة النقدية العامة^(٢٥).

للقدرات الباحثة عن ميدان مناسب للاهتمام، وهكذا تكون المعرفة السياحية قد حققت نموا مضطربا ونمى معها تلقائيا ثقافة التسامح^(٢١).

ج. تحسين مستويات المعيشة ومواجهة الفقر: من اهم ثمار السياحة هو كونها نشاطا ذا اثر تنموي اذ تلعب دورا مهما في رفع دورة الانتاج والتوزيع وتساهم في دورة السلع و دورة النقود، ويمثل الاستثمار والتشغيل في السياحة تطورا متناميا في احد اهم عناصر الهيكل الاقتصادي^(٢٢).

ومن خلال الاثر الايجابي للسياحة على ميزان المدفوعات، والتشغيل، والقيمة المضافة، والاستثمار الاجنبي والمحلي، فأن النمو الاقتصادي سيحقق الزيادات الموافقة لحجم تلك الآثار، وبالتالي سيرتفع نصيب الفرد من الدخل القومي، بالإضافة إلى السياحة آثارا مهمة في اعادة توزيع الدخول من خلال تنمية المناطق والاقاليم التي تشهد معالم سياحية، كما ويمارس قانون المضاعف دوره في رفع وتيرة الدخل عن طريق التراكم الرأسمالي وبالنتيجة ستظهر مستويات اعلى من التشغيل وتحسين الدخول^(٢٣).

ولأن السياحة نشاط كثيف العمل، فإن ثمار السياحة المتأتية من اتساع نطاق صناعة السياحة والعرض السياحي، تعني بالضرورة خلق مزيد من الدخول للفئات المختلفة من السكان، فهي تستوعب المستويات الدنيا من التعليم والمهارات بدرجة اكبر من باقي القطاعات^(٢٤).

فأن أعدادا كبيرة من السكان سيجدون في السياحة مصدرا للدخل يسمح لهم بمواجهة الفقر،

المحور الثالث

الجانب التطبيقي للعلاقة بين قيمة

التسامح والنشاط السياحي

(دراسة تطبيقية على عينة من السائحين في محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٥)

في هذا المحور سنتعرض إلى عرض موجز لمقومات النشاط السياحي في مدينة كربلاء ثم يتم وصف العينة ومتغيرات الدراسة التي تم اختيارها لأجراء المعاينة التطبيقية للعلاقة بين قيم التسامح والسياحة، وكذلك عرض وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان المعدة لهذا الغرض (الملحق ١).

أولاً: نبذة عن السياحة في مدينة كربلاء^(٢٦)

كربلاء او (كاريلا) كما ورد في سفر دانيال الثالث او (كور بابل) كما ذكرت المخطوطات البابلية، هي اهم الاسماء التي اطلقت على المدينة التي اخذت مكانتها من مزايا عدة جغرافية وحضارية ودينية اعطت للمدينة شخصيتها بين المدن الاسلامية بعد ان دخلت المدينة التاريخ الاسلامي عندما شهدت (واقعة الطف) الشهيرة عام ٦١، ومنها اكتنزت المدينة في احضانها جسد سبط النبي محمد ﷺ ونخبة من اصحابه والتابعين، وهكذا صارت من الحواضر الدينية التي تتميز بالمعالم الدينية المهمة من احترامه واماكن عبادة ومدارس دينية.

كما وتتميز كربلاء بكونها من مدن السهل الرسوبي ذات الارض الخصبة مما جعلها مدينة زراعية مهمة تشتهر بمحاصيل التمور والحمضيات، مضافا إلى

غرب المدينة الذي يمتد لأجزاء من الهضبة الغربية ذات الارض الصحراوية الجافة، وبحيرة الرزازة الشهيرة.

اما مناخ المدينة فهو يصنف من نوع المناخ الصحراوي الجاف، والتاريخ العمراني للمدينة مر بمراحل مختلفة ابتداء من العصور الاسلامية وحتى العصر الحديث شهدت المدينة خلالها فترات ازدهار متفاوتة، وسكانيا فأن عدد سكان المدينة يربو على مليون ومئة الف نسمة ونسمة يقطن اكثر من ٦٥٪ منهم في الحضر والباقي في الريف وللمدينة مكانة دينية كبيرة لدى المسلمين اذ يؤم المدينة اكثر من ٣ مليون سائح سنويا من خارج العراق ويتجاوز العدد إلى ٣٠ مليون زائر سنويا من داخل العراق.

واهم المعالم السياحية في المدينة هي المراقد الدينية والآثار الاسلامية والآثار البابلية القديمة وكذلك المعالم الطبيعية مثل بحيرة الرزازة والعيون الطبيعية بالإضافة إلى المدارس الدينية القديمة والحديثة.

وتضم كربلاء جامعتين الاولى حكومية والثانية اهلية كما تضم العديد من الكليات والمعاهد الاهلية والحكومية.

المحور الرابع

المعاينة التطبيقية (العينة والبيانات والتحليل)

في هذا المحور يتم وصف العينة التي تم اختيارها لأجراء المعاينة التطبيقية للعلاقة بين قيم التسامح والسياحة، وكذلك عرض وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان المعدة لهذا الغرض (الملحق ١).

أولاً: وصف العينة والمتغيرات

تم اختيار عينة من السياح من بلدان عدة وبأسلوب العينة العشوائية البسيطة، وبواقع (١٠٠) سائح من كلا الجنسين وقدمت لهم أسئلة حول قيم التسامح وعلاقتها بقيمة السفرة السياحية وكانت الأسئلة كالآتي:

المجموعة الأولى: أسئلة الكشف عن أبعاد قيم التسامح لدى السائح وهي الأسئلة من (١) إلى (٨) في استمارة الاستبيان كما في الملحق ١.

وقد تناولت الأسئلة أبعاد أساسية حول قيمة التسامح لدى السائح وهي: الرغبة في التعرف على ثقافة الآخر (س ١)، ومساهمة السياحة في التعرف على الثقافة المغايرة (س ٢)، نقل الهوية الثقافية للآخر (س ٣)، اكتشاف الأبعاد الإيجابية في الثقافة المغايرة (س ٤)، تكوين لغة التفاهم مع الآخر (س ٥)، الايمان بمبدأ الأخوة الانسانية (س ٦)، النظرة للاختلاف والخلاف في المعتقد (س ٧) و(س ٨).

المجموعة الثانية: أسئلة الكشف عن أبعاداً قيم التسامح لدى مقدمي الخدمة للسائح وهي الأسئلة (٩، ١٠، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩) في استمارة الاستبيان كما في الملحق ١.

وقد تناولت الأسئلة أبعاد أساسية حول قيمة التسامح لدى مقدمي الخدمة للسائح وهي:

الممارسات غير التسامحية التي وجهها السائح (س ٩)، الممارسات المتسامحة التي وجهها السائح

(س ١٠)، تخفيض السعر بداعي التسامح (س ١٤)، تمديد الزيارة استجابة لثقافة التسامح (س ١٥)، تقديم هدايا بداعي التسامح (س ١٧)، تفضيل مصدر الخدمة بداعي التسامح (س ١٨)، توقع اخلاقيات التسامح (س ١٩).

المجموعة الثالثة: أسئلة الكشف عن أبعاد تقييم السفرة لدى السائح وهي الأسئلة (١١، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٠) في استمارة الاستبيان كما في الملحق ١.

وقد تناولت الأسئلة أبعاد أساسية حول تقييم السفرة لدى السائح وهي: المصاريف الإضافية بداعي عدم التسامح (س ١١)، تغير برنامج السفرة بداعي عدم التسامح (س ١٢)، مصاعب الاستمتاع بالسفرة (س ١٣)، الاستمتاع بأجواء التسامح (س ١٦)، الرغبة بزيادة الانفاق بداعي التسامح (س ٢٠).

ثانياً: البيانات والتحليل

تم استخدام المقياس الثلاثي في الاستمارة (ابداً، احياناً، دائماً) اذ تعطى الاوزان (١، ٢، ٣) على التوالي، وفي الجدول (١) وصف وتشخيص عام لإجابات افراد العينة.

جدول (١) وصف وتشخيص آراء عينة الدراسة حول العلاقة بين قيم التسامح والنشاط السياحي

الافوزان الاسئلة	دائما	احيانا	ابدا	المجموع	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	الاهمية النسبية %
١	٥١	٣٧	١٢	١٠٠	٢,٣٩		٥,٦١	٧٩,٦
٢	٤٠	٥٣	٧	١٠٠	٢,٣٣		٥,٤٥	٧٧,٦٧
٣	٢٠	٦٨	١٢	١٠٠	٢,٠٨		١,٤٢	٩٦,٣٣
٤	٢٥	٧١	٤	١٠٠	٢,٢١		٤,٢١	٧٣,٦٧
٥	٥٧	٤٣	٠	١٠٠	٢,٥٧		١١,٤٦	٨٥,٦٧
٦	٩٢	٦	٢	١٠٠	٢,٩		٢٤,٨٤	٩٦,٦٧
٧	١٧	٥٤	٢٩	١٠٠	١,٨٨		١,٧٩-	٦٢,٦٧
٨	٩	٣٧	٥٤	١٠٠	١,٥٥		٦,٨٥-	٥١,٦٧
٩	٧	٣٦	٥٧	١٠٠	١,٥		٧,٩٧-	٥٠,٠٠
١٠	٨٣	٩	٨	١٠٠	٢,٧٥		١٢,٦٦	٩١,٦٧
١١	٤	٢٧	٦٩	١٠٠	١,٣٥		١١,٦٦-	٤٥,٠٠
١٢	٢	٢٣	٧٥	١٠٠	١,٢٧		١٤,٩٢-	٤٢,٣٣
١٣	١	٣٢	٦٥	٩٨	١,٣٦		١٢,٧٣-	٤٥,٣٣
١٤	٣	٥٩	٣٨	١٠٠	١,٦٥		٦,٤٩-	٥٥,٠٠
١٥	٢٢	٣٤	٤٤	١٠٠	١,٧٨		٢,٨-	٥٩,٣٣
١٦	٨٣	١٢	٥	١٠٠	٢,٧٨		١٤,٨٩	٩٢,٦٧
١٧	١٥	٣٦	٤٨	٩٩	١,٦٦		٤,٥٥-	٥٥,٥٦
١٨	١٠	٤٨	٤٢	١٠٠	١,٦٨		٤,٩٣-	٥٦,٠٠
١٩	١٣	٧٨	٩	١٠٠	٢,٠٤		٠,٨٥	٦٨,٠٠
٢٠	٣٠	٤٢	٢٨	١٠٠	٢,٠٢		٠,٢٦	٦٧,٣٣
المجموع	٥٨٤	٨٠٧	٦٠٨	١٩٩٧	٤,٠٠	٠,٥٣٤		٦٦,٢٥٨

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

العينة الايجابي والعالي لأهمية ثقافة التسامح في المجتمع الذي يزورونه.

٣. ان (٤٥, ٠٠٪) فقط من تحملوا مصروفات اضافية بسبب مشاكل تتعلق بالتسامح.
(٤٢, ٣٪) اجرؤا تغييرات في برنامج السفره بسبب مشاكل تتعلق بالتسامح.

(٤٥, ٣٣٪) وجدوا مصاعب في الاستمتاع بالسفره بسبب مشاكل تتعلق بالتسامح، هذه النتائج تؤكد اهمية التسامح في تحقيق اهداف السفره السياحية، فيما قيم ايجابا.

(٩٢, ٦٧٪) من افراد العينة أبرزوا قدرتهم على الاستمتاع بأجواء التسامح في السفره.

وكذلك تولدت لدى (٦٣, ٣٣٪) من افراد العينة الرغبة في الانفاق الاضافي بداعي الاجواء المؤاتية للتمتع بالإنفاق بداعي التسامح.

ان النتائج السابقة تؤكد العلاقة الايجابية القوية بين قيم التسامح والسياحة من خلال الابعاد الاساسية للمتغيرات المختارة وخصائص العينة.

ومن خلال اختبار المؤشرات الاحصائية للعلاقة بين متغيرات الدراسة كانت النتائج كالآتي:

ومن خلال النتائج الظاهرة في الجدول اعلاه يمكن التوصل إلى النقاط الآتية:

١. بلغ الوسط الحسابي الموزون الكلي (٤) وهو اكبر من الوسط الفرضي البالغ (٢) وان الانحراف المعياري الكلي (٥٣٤, ٠) وهذا يدل على تجانس البيانات.

وان النسب المئوية لمعامل الاهمية النسبية بلغت (٢٥٨, ٦٦٪) وهذا يدل ان اراء العينة اعطت اهتماما لأسئلة الدراسة.

٢. ان (٧٩, ٦٪) من افراد العينة يرغبون بتعريف ثقافتهم للمجتمع الذي زاروه.

و (٧٧, ٦٧٪) ساعدتهم السفره على تفهم العادات والتقاليد المغايرة في المجتمع الذي زاروه.

و (٧٣, ٦٧٪) تبددت لديهم بعض الافكار السلبية بخصوص ثقافة المجتمع الذي تعرفوا اليه من خلال السياحة.

(٨٥, ٦٧٪) استطاعوا تكوين لغة تفاهم مشترك مع المجتمع الذي عايشوه خلال السفره.

(٩٦, ٦٧٪) يؤمنون بمبدأ الأخوة الانسانية.

(٦٢, ٦٧٪) يعتقدون ان الاختلاف في المعتقدات يقيد ممارستهم للنشاط السياحي.

(٥١, ٦٧٪) يجدون في الخلاف في الرأي مبررا للامتناع عن زيارة بعض البلدان.

(٩١, ٦٧٪) لمسوا اخلاقيات التسامح لدى مقدمي الخدمات، هذه النتائج توضح تقدير افراد

جدول (٢) ANOVA

Significance F	F	MS	SS	df	
1.93E-13	40.19383	58.74054	117.4811	2	Regression
		1.461432	141.7589	97	Residual
			259.24	99	Total

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

من خلال الجدولين (٣) و (٤) نجد ان معامل الارتباط البسيط الموجب البالغ (٠,٦٧) والمعنوي بدلالة قيمة (t) المحسوبة والتي تفوق قيمتها الجدولية البالغة (١,٦) عند مستوى معنوية (٥٪) اي بدرجة ثقة (٩٥٪)، من خلال هذه النتائج تتأكد العلاقة الموجبة التأثيرية بين المتغيرات ورفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة.

من خلال قيمة (F) المحسوبة والتي تفوق قيمة (F) الجدولية والبالغة (٥,١) نجد بأن نتائج العلاقة معنوية وهي دالة على رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود العلاقة بين المتغيرات.

جدول (٣) نتائج العلاقة بين المتغيرات الفرعية والمتغير الرئيس

Upper 95.0%	Lower 95.0%	Upper 95%	Lower 95%	p-value	t stat	Stander Error	coeffi- cients	
5.935716	3.539683	5.935716	3.539683	5.61E-12	7.848826	0.603619	4.7377	intercept
-0.0081	-0.02171	-0.0081	-0.02171	3.41E-05	-4.34642	0.00343	-0.01491	X1
0.296035	0.125531	0.296035	0.125531	3.73E-06	4.907169	0.042954	0.210783	X2

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

الاستنتاجات

من خلال النتائج التي توصل اليها البحث يمكن تقديم مجموعة من التوصيات من اهمها التالي:

١. من خلال مفهوم السياحة والتسامح في المنظور الاسلامي والوضعي يظهر التلازم بين كل منهما بوصفه ارتباطاً مفاهيمياً ناتجاً من الأساس الموحد للتصور.

جدول (٤) علاقات الارتباط بين المتغيرات

Regression statistics	
0.673183	Multiple R
0.453175	R Square
0.4419	Adjusted R Square
1.208897	Standard error
100	Observations

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة الالكترونية.

التسامح في التخطيط التنموي في هذا القطاع،
وعد قيمة التسامح محتوى ضرورياً في البناء
القيمي للعاملين في قطاع السياحة.

ملحق رقم (١)

(استمارة استبيان)

بعد التحية.. يروم الباحثون عبر هذا الاستبيان
استقصاء آراء عينة من السياح الزائرين لمدينة
كربلاء المقدسة للوصول إلى بيانات تتيح دراسة
العلاقة بين التسامح بوصفه قيمة اجتماعية وباعث
سلوكي والسياحة كنشاط اقتصادي، راجين تقديم
الاجابات خدمة للبحث العلمي.

المعلومات العامة :

الدولة التي تنتمي اليها:

الديانة او المعتقد:

التحصيل الدراسي:

عدد المواقع التي زرتها:

العمر:

عدد السفرات التي حققتها:

مدة الاقامة:

الدخل الشهري (بالدولار):

٢. يتميز الوصف المفاهيمي الاسلامي للتسامح
والسياحة بتكاملية العلاقة بين مفرداته وفقاً
لمنهج التطور التكاملي الذي يستند اليه المذهب
الاقتصادي الاسلامي.

٣. تعد السياحة الدينية النشاط السياحي الاكثر
تعبيراً عن ضرورة محتوى قيمة التسامح في
سلوك الفاعلين الاقتصاديين في هذا النشاط.

٤. ترتبط العلاقة بين السياحة وقيمة التسامح
بمستوى قدرة الفاعلين الاقتصاديين في مجال
النشاط السياحي على تقديم اداء ذي محتوى
قيمي اعلى وفقاً لمستوى بناء المهارات في جانب
الاداء القيمي.

٥. هناك اثر ايجابي بين ابعاد قيمة التسامح على حركة
النشاط السياحي في مدينة كربلاء، ويتضح هذا
الاثر بمستوى اشد في ابعاد التكاليف والانفاق
وشدة الطلب والتقدير العام لاهمية السياحة
وتعزيز القيم الاجتماعية بين المجتمعات.

التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي توصل اليها البحث
يمكن ايراد التوصيات الآتية:

١. ضرورة اعتماد المضمون المفاهيمي الاسلامي في
التحليل الاقتصادي عند تفسير سلوك الفاعلين
الاقتصاديين في النشاط السياحي بوصف انه
مستند إلى الرؤية الاسلامية للنظام القيمي
الحياتي والنشاط الاقتصادي.

٢. لابد من الاهتمام بالعلاقة بين السياحة وقيمة

رقم	الاسئلة	ابدا	احيانا	دائما
١	هل ترغب في التعرف على ثقافة البلد الذي تزوره ؟			
٢	هل ساعدت السفرات السياحية على تفهم العادات والتقاليد المغايرة لما اعتدت عليه ؟			
٣	هل نجحت في تعريف ثقافتك للمجتمعات التي زرتها ؟			
٤	هل تبددت بعض الافكار السلبية لديك بخصوص ثقافة المجتمعات التي زرتها ؟			
٥	هل تكونت لديك لغة تفاهم مشترك مع من تعرفت عليهم ؟			
٦	هل تؤمن بمبدأ الاخوة الإنسانية الذي يعد الناس اخوة متساوين متضامين؟			
٧	هل تعتقد ان الاختلاف في المعتقدات يقيد ممارستك للنشاط السياحي ؟			
٨	هل تجد في الاختلاف في الرأي مبررا للامتناع عن زيارة بعض البلدان ؟			
٩	هل واجهت ممارسات لا تتفق مع التسامح بسبب المعتقد او الرأي اثناء زيارتك السياحية لمدينة كربلاء ؟			
١٠	هل وجدت اخلاقيات التسامح مع من تعاملت معهم في المدينة ؟			
١١	هل تحملت اية مصروفات اضافية لتفادي مشاكل تتعلق بعدم التسامح ؟			
١٢	هل اضطررت إلى تغيير برنامج زيارتك بسبب مشاكل تتعلق بعدم التسامح ؟			
١٣	هل وجدت مصاعب في تحقيق الاستمتاع الكامل بزيارتك بسبب مشاكل تتعلق بالتسامح ؟			
١٤	هل قدمت لك خدمات مجانية او بأسعار منخفضة بداعي التسامح ؟			
١٥	هل رغبت بتمديد زيارتك بسبب اجواء التسامح التي وجدت في المدينة ؟			
١٦	هل نجحت في احترام الخصوصيات الدينية والاجتماعية لمجتمع المدينة ؟			

١٧	هل قدمت مكافئات او هدايا لمقدمي الخدمات او من تعرفت عليهم تقديرا لما ابدوه من اخلاقيات التسامح ؟		
١٨	هل كانت اخلاقيات التسامح معيارا في اختيارك لمصدر الحصول على الخدمات ؟		
١٩	هل نجحت في توقع اخلاقيات التسامح لدى من تعاملت معهم ؟		
٢٠	هل تزداد رغبتك بالإنفاق في ظل اجواء التسامح ؟		

شكرا جزيلا لما قدمتموه من معلومات خدمة للبحث العلمي.

الهوامش

دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٨م،
ص ١٥٠-١٥٧.

محمد تقي المدرسي، الفكر الاسلامي، مواجهة حضارية،
دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠١١م، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٧) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،
مؤسسة الأعلمي للطبوعات، لبنان، بيروت، ط١،
٢٠٠٦م، ج٢، ص ٤١٦.

(٨) كمال الحيدري، فلسفة الدين، تحرير علي العبادي، دار
جواد الاثير، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ١١٤-٢٢١.

(٩) الطباطبائي، مصدر سابق ج٢، ص ٤١٧ وما بعدها.

(١٠) ينظر في ذلك: د. رشدي شحاتة ابو زيد، السياحة
والارهاب في ضوء الفقه الاسلامي، دار الوفاء لدنيا
الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٨م،
ص ٢٧١-٣٨٩.

(١١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق
ج٢، ص ٥٨٥.

(١٢) دانييل هاسمن وميشيل فيرسون، التفضيل والاعتقاد
والرفاه، مقال منشور ضمن كتاب العقلانية
والآخرون، ترجمة نادر ادريس التل، دار الكتاب

(١) د. رشدي احمد طعيمة و د. محمد عبد الرؤوف

الشيخ، ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، دار
الفكر العربي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧م، ص ١٨-١٩.

(٢) د. احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات للعلوم
الاجتماعية، ومكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م،
ص ١٢٢.

(٣) انظر في ذلك: د. نصر محمد عارف، التنمية
من منظور متجدد، مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٢ وما بعدها.

(٤) محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك،
اطراف للنشر والتوزيع، السعودية، القطيف،
٢٠٠٧م، ص ٣٠-٣١.

(٥) د. علي عبود المحمداوي، خطاب الهويات من الصدام
إلى التسامح، دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز
الإسلامي، دار روافد، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٦٥-
١٦٧.

(٦) د. عبد الرحمن العيسوي، الاسلام والتنمية البشرية،

- (٢١) د. صقر احمد صقر، التنمية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٦٨١-٦٨٤.
- (٢٢) احمد عبد السميع علام، المصدر السابق، ص ٣٢٧-٣٣٣.
- (٢٣) ينظر في ذلك: احمد عبد السميع علام، المصدر السابق، ص ٣٤٨ وما بعدها.
- (٢٤) غادة صالح، مصدر سابق، ص ٧٠-٧١.
- (٢٥) ينظر في ذلك: امارتياسن، فكرة العدالة، ترجمة مازن جندلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، برعاية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٢٧٠-٢٧٦.
- ينظر في ذلك: د. رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء، دراسة في النشأة والتطور العمراني، دار ومكتبة البصائر، لبنان، بيروت، ٢٠١٢م، صفحات متعددة، وكذلك محمد القريني احتواء على معالم كربلاء، النجف الاشرف ج ١، ١٩٧١، صفحات متعددة.
- الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٤١-٤٩.
- (١٣) د. طالب حسين فارس الكريطي، الاقتصاد الإسلامي والفقر تأصيل نظري لمنهج اقتصاد بلا فقر في المذهب الاقتصادي الإسلامي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء - العراق، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٨٩-١١٦.
- (١٤) د. احمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر العربية، الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٢٢.
- (١٥) د. غادة صالح، اقتصاديات السياحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر العربية، الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٩٥-٩٦.
- (١٦) غادة صالح، اقتصاديات السياحة، مصدر سابق، ص ٩٥-٩٧.
- (١٧) ينظر في ذلك: نصوص وثائق لاهاي، وماتيل، ووثيقة السائح على المنظمة السياحية العالمية.

www.unwto.org.u.n.wto

- (١٨) د. صقر احمد صقر، التنمية الاقتصادية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٦٥٣-٦٥٤.

- (١٩) ينظر في ذلك: زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨م، ص ٣٠، وكذلك ماهر عبد الخالق السيبي، صناعة السياحة الاساسيات والمبادئ، توزيع مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م، ص ١٤٦-١٥٨.

- (٢٠) غادة صالح، اقتصاديات السياحة، مصدر سابق، ص ٩٨-٩٩.

المصادر

١. د. احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية، ومكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م.
٢. احمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر العربية، الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨م.
٣. امارتياسن، فكرة العدالة، ترجمة مازن جندلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، برعاية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط ١، ٢٠١٠م.
٤. د. عبد الرحمن العيسوي، الاسلام والتنمية

- البشرية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط ١، ١٨٨ م.
٥. د. علي عبود المحمداوي، خطاب الهويات من الصدام إلى التسامح، دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي، دار روافد، ط ١، ٢٠١٢ م.
٦. د. غادة صالح، اقتصاديات السياحة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر العربية، الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٧. د. رشدي احمد طعيمة و د. محمد عبد الرؤوف الشيخ، ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧ م.
٨. د. رشدي شحاتة ابو زيد، السياحة والارهاب في ضوء الفقه الاسلامي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٩. زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨ م.
١٠. د. رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء، دراسة في النشأة والتطور العمراني، دار ومكتبة البصائر، لبنان، بيروت، ٢٠١٢ م.
١١. دانييل هاسمن وميشيل فيرسون، التفضيل والاعتقاد والرفاه، مقال منشور ضمن كتاب العقلانية والآخرين، ترجمة نادر ادريس التل، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط ١، ٢٠٠٩ م.
١٢. صقر احمد صقر، التنمية الاقتصادية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط ١، ٢٠٠٤ م؛ د.
- طالب حسين فارس الكريطي، الاقتصاد الإسلامي والفقر تأصيل نظري لمنهج اقتصاد بلا فقر في المذهب الاقتصادي الإسلامي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء- العراق، ط ١، ٢٠١٤ م.
١٣. كمال الحيدري، فلسفة الدين، تحرير علي العبادي، دار جواد الاثير، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م.
١٤. ماهر عبد الخالق السيبي، صناعة السياحة الاساسيات والمبادئ، توزيع مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ٢٠١٠ م.
١٥. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ م.
١٦. محمد القريني، اضواء على معالم كربلاء، النجف الاشرف ج ١، ١٩٧١ م.
١٧. محمد تقي المدرسي، الفكر الاسلامي، مواجهة حضارية، دار المحجة البيضاء، ط ١، ٢٠١١ م.
١٨. محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك، اطياف للنشر والتوزيع، السعودية، القطيف، ٢٠٠٧ م.
١٩. نصوص وثائق لاهاي، وماتيللا، وثيقة السائح على المنظمة السياحية العالمية
www.unwto.org.u.n.wto.
٢٠. د. نصر محمد عارف، التنمية من منظور متجدد، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢.

تقييم جغرافي لمحااور التصميم الأساس المقترح لمدينة كربلاء (٢٠١٣)
(رؤية وتحليل)

الأستاذ المساعد الدكتور
قيس مجيد علوش
جامعة بابل / كلية التربية

المدرس المساعد
ضياء بهيج البيرماني
جامعة بابل / كلية التربية

Geographical evaluation for the basic design topics suggested for

Karbala city 2013

(Aim and analysis)

Dr. Gheis Majid Alwash

Babylon University
faculty of education

M.A Zia Bahij Al-Birmani

Babylon University
faculty of education

Abstract

Cities have been developed and are growing by several reasons such as economic, social, cultural and religious and regulatory reasons as well as laws and Legislation reasons. All these reasons have caused cities to face new problems and made different new tempers and tendencies for planning the cities to solve these problems and issues.

The city of Karbala is one of the religious cities of Iraq which has been developed because of the religious reason which has played an important role in the development of its urban buildings as well as planning, and this effect has been obviously reflected in land utilizing systems and the way land is related to the religious reason and even its population has been affected by this religious reason.

So regarding the characteristics which this city has, we see it is important to study this city and its history by focusing on the most important factors in its basis planning, in this regard there are 3 studies for this city which has been carried out:

The first is: historical establishment of this city and the basis planning stages.

The second is: some problems in the basis planning of the present Karbala city which need to be noticed on and repair that by new planning.

The third is: geographical rating for the basis planning which has been suggested for Karbala city on 2013. Here comes the question which is caused by the problem.

تقييم جغرافي لمحاور التصميم الأساس المقترح لمدينة كربلاء (٢٠١٣)

(رؤية وتحليل)

الأستاذ المساعد الدكتور

قيس مجيد علوش

جامعة بابل / كلية التربية

المدرس المساعد

ضياء بهيج البيرماني

جامعة بابل / كلية التربية

الملخص

تطورت المدن ونمت بفعل عوامل عدة: منها، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، وعوامل دينية وتنظيمية وقوانين وتشريعات، كلها أمور أدت إلى ظهور مشاكل صاحبت المدن، إذ ظهرت اتجاهات حديثة في تخطيط المدن^(١).

تُعد مدينة كربلاء من المدن العراقية الدينية التي نشأت بتأثير العامل الديني الذي مارس دوراً كبيراً في تطوير بنيتها العمرانية والسكانية وحتى التخطيطية، وهذا ما انعكس بشكل واضح في نظم استعمالات الأرض فيها وطريقة تفاعلها مع المكان بكل ظروفه الموضوعية وتأثر سكانها بذلك وخططها العمرانية^(٢).

ولما تتمتع به هذه المدينة من خصائص كان لا بد من دراستها وتبسيط الضوء على أهم مفاصلها والمتمثل بالتصميم الأساس لها، لذا تم دراسة المدينة من خلال ثلاثة مباحث ركز المبحث الأول على النشأة التاريخية للمدينة ومراحل التصميم الأساس التي وضعت لها، في حين ركز المبحث الثاني على بعض مشاكل التصميم الأساس الحالي لمدينة كربلاء والتي بحاجة إلى الوقوف عليها ومعالجتها وفقاً للتصميم الحديث، أما المبحث الثالث فتمثل بالتقييم الجغرافي لمحاور التصميم الأساس المقترح لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٣م، وهنا يتبادر السؤال والمتمثل بالمشكلة.

مشكلة البحث

هل إن التصميم الأساسي المقترح (٢٠١٣م)، لمدينة كربلاء المقدسة يتلاءم مع متطلبات واحتياجات المدينة لسنة الهدف ٢٠٣٠م.

فرضية البحث

أثبت البحث أن هنالك مجموعة من المشاكل في التصميم الحديث لمدينة كربلاء المقدسة لأبد من الإشارة إليها وفي جوانب عدة.

حدود البحث

يشتمل البحث على حدود مكانية متمثلة بالحدود الإدارية للتصميم الأساس المقترح لمدينة كربلاء المقدسة، وبحدود زمانية متمثلة سنة ٢٠١٣م، علماً أن هنالك بعض الإحصاءات قد تغيرت في الوقت الراهن.

المبحث الأول

مراحل التصميم الأساس لمدينة كربلاء

المخططات الأساسية (التعريف والمفهوم):

لابد من وضع مخططات عمرانية لكل مدينة مهما كبرت أو انخفضت رتبته الحضرية، لتضبط عمليات نموها وتحكم مراحل تطورها ويعرف هذا اليوم بالتصميم الأساس، والذي يُعرفه المختصون بأنه إطار عمل يتعامل مع متغيري المكان والزمان^(٣).

للمخطط الأساس مجموعة تعاريف واصطلاحات بحسب فهم المختص، ومن أبرزها؛

المخطط الأساس، التخطيط العمراني، التخطيط المكاني، التصميم الأساس، ومخطط استعمالات الأرض ضمن تخطيط المدن. ويُمكن تعريفه على أنه فن وعلم تنظيم استعمالات الأرض ونوع الأبنية وتحديد صفاتها وطرق المواصلات والنقل بشكل يضمن أعلى درجة عملية من الاقتصاد والراحة والجمال.

وعُرف أيضاً على أنه تعبير عن السياسات العامة التي توجه التنمية الطبيعية للمدينة، وعليه فإن خارطة المخطط الأساس تعكس المخطط الشامل الذي يوضح اتجاه نمو المدينة وتطورها على المدى البعيد، وهي التي تحدد التوزيعات المكانية لاستعمال الأرض داخل المدينة وتبين طبيعة هذا الاستعمال وكثافته.

إن المخطط الأساسي يُعد لمدة تتراوح من ٢٠-٢٥ سنة وهي أطول مدة يمكن للمخطط أن يبني فيها تصوره لمراحل التطور المستقبلية في أية مدينة.

وجاء في الفقرة الرابعة من قانون التصميم الأساس لمدينة بغداد لعام ١٩٧٢م «يُعد التصميم الأساس (المخطط الأساس) مُلزماً فيما تتضمنه النواحي المادية والمعنوية كما في الدوائر والمؤسسات والمصالح الرسمية وشبه الرسمية»^(٤).

وقد بدأت النواة الأولى للمدينة بالظهور حول القبر الشريف لاستقطابه العديد من السكان من محبيه، ثم توسع الموضع بمرور الوقت وخاصة بعد أن أولاه الكثير من الحكام والولاة على مختلف العصور الاسلامية المتعاقبة على العراق عنايتهم

سمات المدينة الإسلامية آنذاك؛ لأن السور يمثل الكيان المادي لها. لقد امتازت خطة مدحت باشا بالاتساع نحو الجهة الجنوبية للمدينة^(٦)، فأمر بهدم جزء من السور المحيط بها وتحديدًا من جهتها الجنوبية والجنوبية الغربية؛ لكي تسمح بظهور محلات عمرانية جديدة كمحلة العباسية الشرقية والعباسية الغربية، للتخفيف من شدة الكثافة العمرانية والازدحام الذي كانت تشهده المدينة في تلك الفترة^(٧)، خارطة^(٨).

الخاصة، وهذا ما انعكس على الحالة العمرانية للمدينة وتوسعها، وعلى عاملي الدين والتجارة على طول حقب نمو المدينة العمراني^(٩). وفي هذا الاتجاه يُمكن استعراض أهم ملامح التخطيط العمراني الحديث للمدينة:

الخطة الأولى: خطة مدحت باشا (١٨٦٨م):

وُضعت أول خطة عمرانية لمدينة كربلاء في تأريخها الحديث على يد الوالي العثماني مدحت باشا سنة ١٨٦٨م، بعد أن اتسعت المدينة أبعد من أسوارها التي تُحيط بها والتي تُعد سمة من



القسم الجديد الذي شُيد في زمن مدحت باشا . سنة ١٨٦٨ م

المدينة القديمة

خارطة (١) مخطط مدينة كربلاء سنة ١٩١٨ م

Sours: <http://www.holykarbala.net/books/aam/karbala/07.html>

الخطة الثانية: المؤسسة اليونانية دو كسيادس

عام (١٩٥٨م):

على الرغم من أن مدينة كربلاء حافظت على كيانها وبنيتها الحضرية إلى وقت قريب إلا أن المدينة بعد ذلك قد مرت بمراحل تغيير بنيتها الحضرية من خلال شق الشوارع المستقيمة وتوسيعها في المدينة ومن ثم أدى إلى تجزئة بنيتها الحضرية إلى أجزاء متفرقة، لذا لم تجر أية محاولة جديّة ومتكاملة ومتطورة لتطوير المدينة على وفق دراسة علمية صحيحة حتى سنة ١٩٥٦م، حيث عهد مجلس الإعمار إلى مؤسسة (Doxiadis) بإعداد^(٨)، مخطط أساس للمدينة فأعدت دراسة متكاملة خرجت بمجموعة من التوصيات ومنها:-

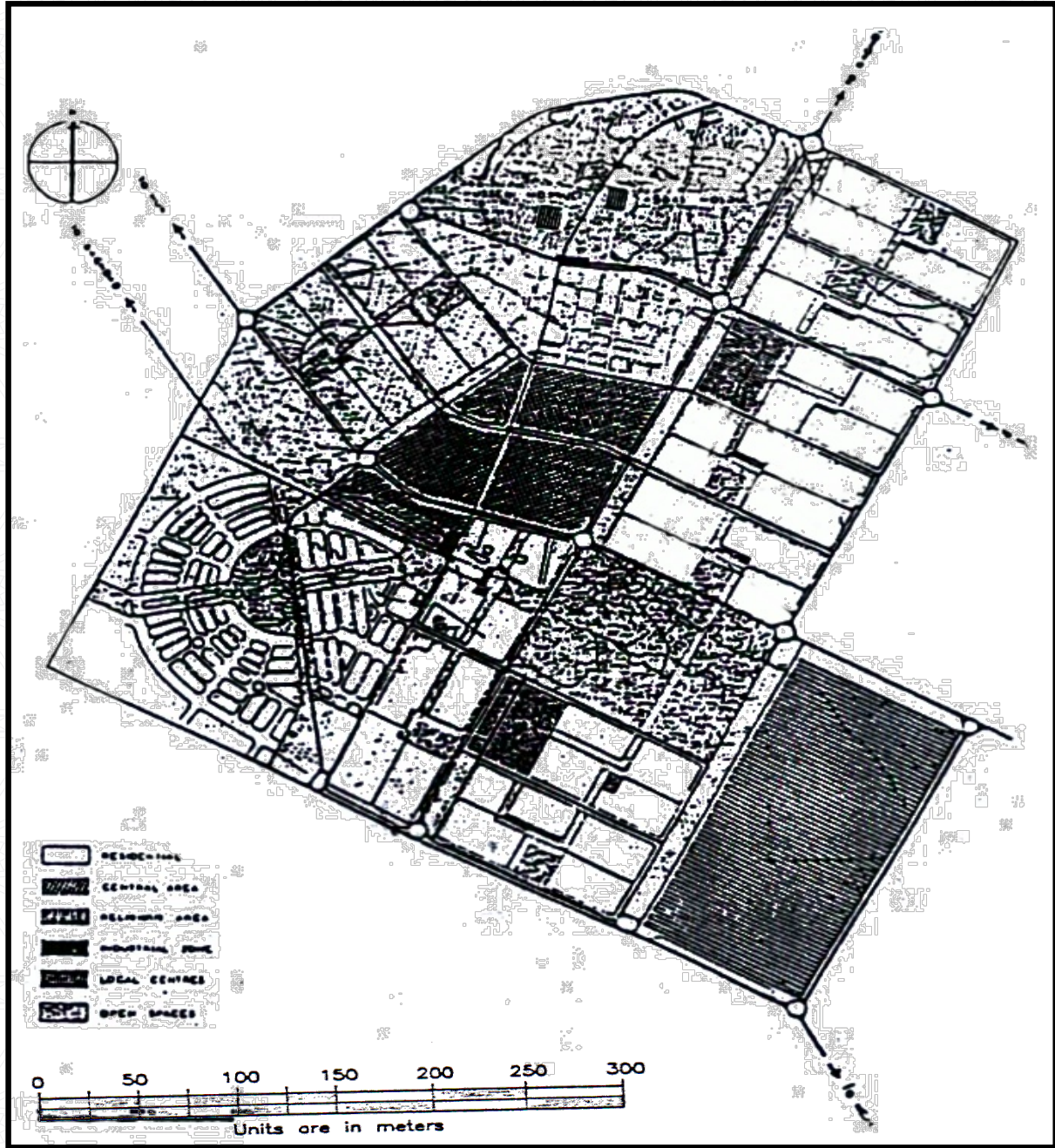
١. تحسين الرصيد السكاني.
 ٢. إزالة المناطق المتهرئة.
 ٣. تحسين المنطقة المحيطة بالمركدين الشريفين.
 ٤. توفير مستلزمات الخدمات اللازمة للزوار.
- أما مقترح الدراسة فقد كان يتضمن تحويل المدينة القديمة تدريجياً إلى الاستعمالات الدينية والثقافية فقط وإلغاء كل الملكيات الخاصة ومساعدة الأسر الساكنة هناك للانتقال إلى الأحياء السكنية الجديدة^(٩)، خارطة (٢).

الخطة الثالثة: المخططات التي صممتها وزارة

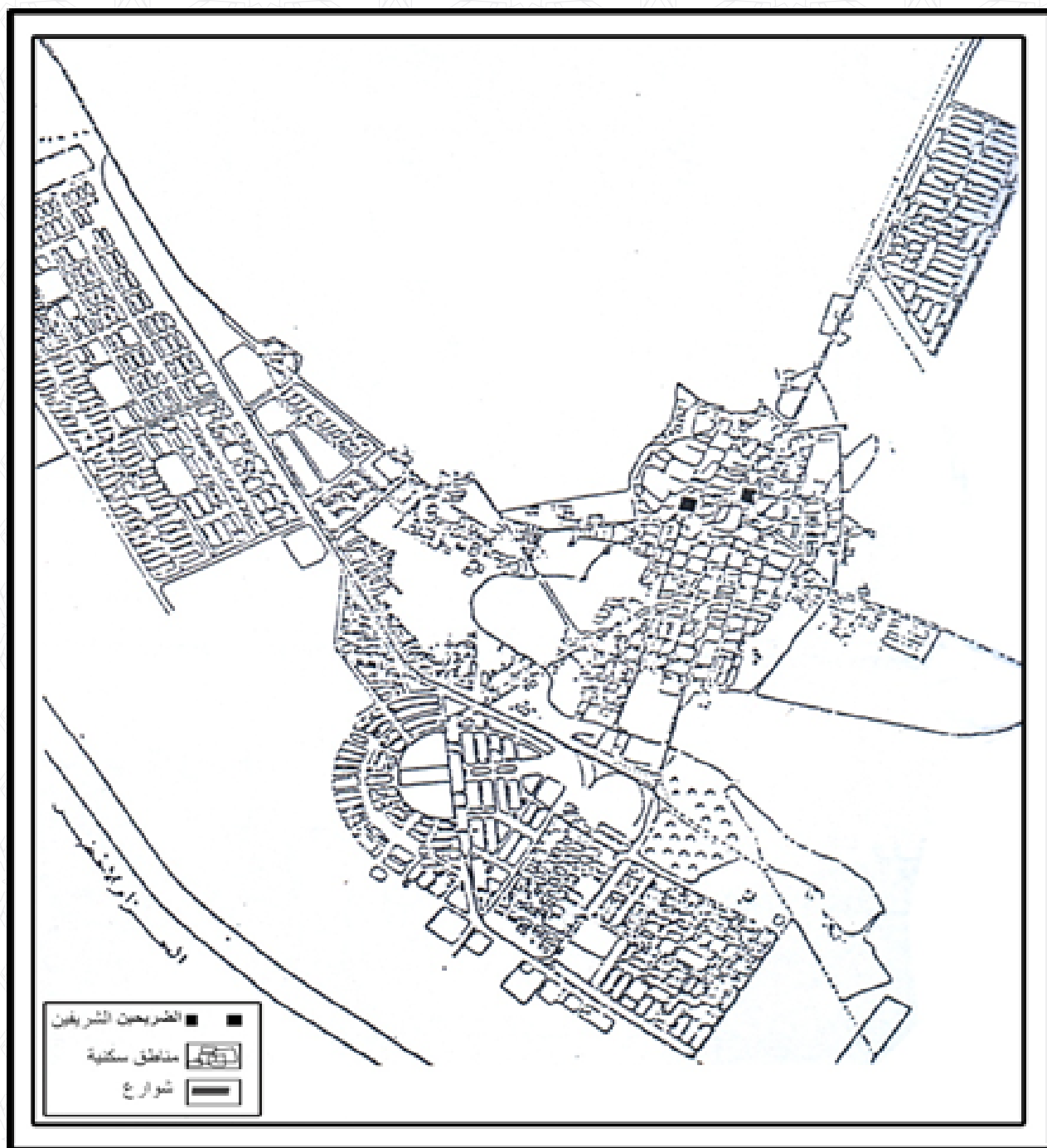
التخطيط:

أعدت الهيئة العامة للتطوير العمراني مخططاً عمرانياً لمدينة كربلاء المقدسة في السبعينات من القرن الماضي أُجري فيه تحويل على مقترحات المخطط الأساس الذي أعدته مؤسسة (Doxiadis) سنة ١٩٥٨م، خارطة (٣)، وتضمن هذا المخطط تحديد اتجاه توسع مدينة كربلاء باتجاهين أساسيين، الأول باتجاه الجنوب الشرقي (طريق كربلاء - النجف)، والثاني باتجاه الشمال الغربي (طريق بحيرة الرزازة)، كما أوصى بإنشاء أحياء جديدة وشق طرق نقل سريعة تصل مركز المدينة بالأحياء السكنية، وإن اتجاه هذه التوسعات الحديثة حدث في الجانب الشمالي الغربي من المدينة، خارطة (٣).

كما أجرت دائرة التخطيط والهندسة في سنة ١٩٧٨م، دراسة عن التطور العمراني والسكاني لمدينة كربلاء المقدسة بعنوان (مدينة كربلاء دراسة ميدانية تحليلية لواقع الحال)، وأكدت هذه الدراسة على جعل المخطط العام للمدينة باتجاه طريق النجف وطريق الرزازة كونها أفضل محاور لنمو التوسع العمراني، وقد اعتمد على نتائج هذه الدراسة طيلة مدة الثمانينات من القرن الماضي في توجيه النمو العمراني لمدينة كربلاء المقدسة، مما نتج عنه ظهور ما يقارب ٤٠ حياً سكنياً جديداً معظمها في قطاع الجزيرة الذي يُعد المحور الجديد للتطور الحضري^(١٠).



خارطة رقم (٢) التصميم الأساس الذي أعدته مؤسسة دو كسيادس عام ١٩٥٨ لمدينة كربلاء المقدسة
المصدر: دائرة التخطيط العمراني (مدينة كربلاء)



خارطة رقم (٣) التعديل أعدته الهيئة العامة للتخطيط العمراني على مخطط شركة دو كسيادس لمدينة كربلاء المقدسة في السبعينات ، المصدر: دائرة التخطيط العمراني في مدينة كربلاء

المبحث الثاني

بعض مشكلات واقع الحال في مدينة كربلاء

بعد الاطلاع على التقارير التي أعدت من قبل وزارة البلديات والأشغال العامة حول التعديلات التي أُجريت على التصميم الأساس لمدينة كربلاء المقدسة، نجد أن السبب الرئيس هو زيادة سكان المدينة والمهاجرين إليها، إذ كان يقتضي توسعة الرقعة السكانية للمدينة لذا كان لا بُد من تحديث المخطط الأساس في سنة ١٩٩٠م، وتظهر هذه التعديلات توسع المنطقة السكنية إلى الجهة الجنوبية الغربية للمدينة (جهة الصحراء)، بدلاً من الجهة الشمالية الغربية، وذلك بسبب المعارضة الشديدة والإصرار من قبل وزارة الزراعة آنذاك بعدم المساس بمنطقة البساتين أو المناطق الزراعية لخصوبتها ووفرة المياه ووجود المبازل فيها^(١١)، وهو من جهة نظر الباحثين قرار صائب، ذلك لما كانت تشهده البلاد وقتها من حصار اقتصادي واحتياج العراق إلى أي مصدر من المصادر التي تُعيد إنعاش سلة الغذاء فيه.

كما وأن هذا التعديل الأخير أيضاً يحتوي على جملة من النواقص يمكن إجمالها بالآتي^(١٢):

١. عدم وجود طريق يربط ما بين كربلاء - نجف، وكربلاء - بغداد، مما يؤدي إلى زيادة الزخم المروري داخل المدينة.

٢. إفتقار التصميم إلى مركز تجاري.

٣. عدم نقل المعامل الصناعية الموجودة ضمن المدينة إلى منطقة صناعية خارج المدينة، حيث

هنالك بعض الصناعات الملوثة في منطقتي التعليب والمعملجي، بالرغم من أن التصميم قد أقرها ولم ينقلها إلى المنطقة الصناعية خارج المدينة.

٤. إهمال منطقة البساتين تصميمياً، مما نتج عنه مخالفات كثيرة أهمها تحويل استعمال الأرض من زراعي إلى سكني.

٥. عدم تخصيص أماكن لمتطلبات كثيرة للمدينة، متمثلاً بالمجزرة ومعرض تجاري وصناعي وغيرها.

٦. الواقع الرياضي: تخلو مدينة كربلاء المقدسة من الأماكن الرياضية عدا الملعب الذي يتسع إلى (٤٠٠٠) شخص ومركز شباب الوحدة الذي يحتوي على قاعة مغلقة ومسبح، أما بالنسبة للأماكن القريبة فلم نلاحظ أي موقع يُذكر^(١٣).

٧. الواقع السياحي: يتوافد إلى مدينة كربلاء المقدسة ملايين الزوار سنوياً؛ بسبب طابعها الديني الذي حدده وجود مرقد الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، مما يتطلب توفير مقومات نجاح السياحة الدينية من فنادق تتسم بخدمات تصل إلى خدمة الخمس نجوم فضلاً عن شق الطرق والاهتمام بوسائل النقل التي تُسهل حركة الزائرين. من الملاحظ تركز الفنادق في مركز المدينة، بالرغم من أن هذه الفنادق تمتاز بمحدودية مساحتها وخدماتها السياحية التي لا ترتقي لمكانة مدينة كربلاء المقدسة الدينية^(١٤).

٨. واقع المؤسسات الصحية: يتوافد العديد من الزوار إلى مدينة كربلاء سنوياً كما أسلفنا، فضلاً عن عدد سكان مدينة كربلاء البالغ قرابة المليون نسمة، ويوجد في المحافظة سبعة مستشفيات^(١٥)، إلا أن المدينة تضم خمسة مستشفيات فقط وهي (مستشفى الحسين العام، مستشفى النسائية والتوليد، مستشفى الهندية العام، مستشفى كربلاء للأطفال، مستشفى عين التمر)، وهذا يوضح مدى الزخم الذي تشهده المدينة، حيث بلغ عدد الأطباء الاختصاص ١٨٥ طبيباً، وبلغ عدد الأطباء غير الاختصاص ٣٠٢ طبيباً، وأطباء الاسنان ١٤٢ طبيباً، أي بمعدل طبيب لكل ١١٦٠ فرد^(١٦).

٩. واقع التعليم: نلاحظ تركيز أغلب المؤسسات التعليمية في مدينة كربلاء المقدسة بالنسبة إلى المحافظة، كما في الجدول (١)، حيث بلغ

عدد (رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والأعداديات المهنية ومعهد المعلمين والجامعات) في مدينة كربلاء (١٠، ٩٥، ٥٧، ٢، ١، ١٧) على التوالي. بينما بلغ عددها في محافظة كربلاء (١٨، ٤٥٧، ١٨٨، ٩، ٥، ١) على التوالي.

حيث نلاحظ من الجدول السابق أن (٥٠٪) من عدد رياض الأطفال الموجودة في المحافظة توجد في المدينة، في حين شغلت المدارس الابتدائية والثانوية ما نسبته (٧٨، ٢٠ و ٣١، ٣٠٪)، أما الإعداديات المهنية فقد شغلت ما نسبته (٢٢، ٢٢٪)، علماً أن هذه الإعداديات المهنية الموجودة في مدينة كربلاء هي إعداديات الصناعة فقط، في حين شغلت نسبة معهد المعلمين ما مقداره (٤٠٪)، وشغلت نسبة الجامعات (١٠٠٪).

جدول (١) أعداد المؤسسات التعليمية في محافظة كربلاء ومدينتها

ت	اسم المؤسسة	مدينة كربلاء	محافظة كربلاء	النسبة المئوية لعدد المؤسسات في المدينة بالنسبة للمحافظة
١	رياض الأطفال	١٠	١٨	٥٠
٢	المدارس الابتدائية	٩٥	٤٥٧	٢٠، ٧٨
٣	المدارس الثانوية	٥٧	١٨٨	٣٠، ٣١
٤	الأعداديات المهنية	٢	٩	٢٢، ٢٢
٥	معهد المعلمين	٢	٥	٤٠
٦	الجامعات	١	١	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات دائرة إحصاء كربلاء ومديرية تربية كربلاء والمجموعة الإحصائية لسنة ٢٠١٠-٢٠١١م.

على التصميم الأساس الحديث لمدينة كربلاء المقدسة^(٢١)، خارطة (٤).

المناقشة

١. مشكلة اتجاهات التوسع:

أ. يُظهر المخطط الأساس أن هنالك ثلاثة اتجاهات لتوسع مدينة كربلاء المقدسة هي: الاتجاه الأول جنوب غرب - والاتجاه الثاني شمال شرق - أما الاتجاه الثالث فهو شمال غرب.

ب. يظهر أن هنالك اثني عشر بلوك للتوسع باتجاه شمال شرق مدينة كربلاء، في حين أن الاتجاه شمال غرب يحتوي على ستة بلوكات فقط، والاتجاه جنوب غرب يحتوي على عشرة بلوكات.

ج. يوضح التخطيط أن التوسع في الاتجاه الشمالي الشرقي هو الأكبر، وهذه من نواقص التصميم الجديد؛ وذلك لأن التوسع الأكبر كان من الأفضل أن يحدث بالاتجاهين الآخرين وهما الجنوب غرب - والشمال غرب، وذلك للمحافظة على رئة المدينة والمتمثلة ببساتينها الزراعية، التي تُعدّ ظهير مدينة كربلاء الرافد لها بالغلات الزراعية وهو الأمر الذي عارضته - كما أشرنا سابقاً - مديرية زراعة كربلاء في التعديل الذي أُجري على التصميم الأساس سنة ١٩٩٠ م.

أما الاتجاهان الشمالي الغربي والجنوبي الغربي فهما يעדان أراضي غير زراعية، مما يضيف عليها إمكانية الامتداد والتوسع فيها بشكل يخفف العبء عن مدينة كربلاء المقدسة.

وهذا بدوره يعكس الحاجة الفعلية إلى التوسع في المراكز والمؤسسات التعليمية.

١٠. الواقع الصناعي: تُعدّ مدينة كربلاء المقدسة غير صناعية بالتخصص بل إن الحرف الصناعية تمثل استعمالاً مهماً فيها، إلا أن الصناعات عموماً تحتاج إلى الكثير من رأس المال الذي لا يتوفر لدى مستثمري كربلاء^(١٩).

بيد إن نسبة استعمالات الأرض الصناعية داخل حدود التصميم تُشكل ما نسبته (٦٧, ٢٪) وهي نسبة قليلة جداً، إلا أن لها جانباً إيجابياً من الناحية البيئية لعدم تلوث المدينة من نشاط الصناعات المختلفة، لذا يجب إيجاد مساحات مناسبة بعيدة عن المدينة لأنشاء مناطق صناعية، فمثلاً الصناعات الملوثة من الممكن أن تكون بالاتجاه الجنوبي الغربي بالقرب من معمل اسمنت كربلاء، أما الصناعات غير الملوثة فيمكن أن تُقام على طريق النجف قرب الطريق المؤدي إلى المطار^(٢٠).

المبحث الثالث

التصميم الأساس المقترح والمناقشة

بعد ما تم عرضه من مشاكل ومعوقات في التصاميم الأساسية لمدينة كربلاء اقتضت الحاجة إلى إيجاد تصميم حديث يتناول تلك المشكلات أو المعوقات التي طرأت عليها وإيجاد الحلول لها.

وقد صادقت وزارة الأشغال العامة ومجلس محافظة كربلاء المقدسة ومديرية البلديات فيها على التصميم الأساس الذي أعدته جامعة لندن بالتعاون مع المركز العالمي للأبحاث الفنية،



خارطة رقم (٤) التصميم الأساس الحديث لمدينة كربلاء المقدسة

المصدر: دائرة التخطيط العمراني - محافظة كربلاء المقدسة

٢. مشكلة النقل:

أ. يُظهر التصميم أن نسبة النقل في التوسع الجديد تشغل ١٣٪ فقط، في حين أن المعيار العراقي لنسبة النقل حدد ١٦٪، أما المعيار الدولي فيحدد ما نسبته ١٨٪^(٢٢)، وهذا يوضح أن هنالك عجزاً وعدم مطابقة كبير عن المعيارين المعتمدين سواء اكان دولياً أم عراقياً.

ب. نلاحظ أن شكل الشوارع واتجاهاتها هو امتداد لشوارع التصميم الأساس القديم دون حدوث تغييرات جوهرية عليها، وهو الأمر الذي يتطلبه واقع الحال لتفادي الإشكالات السابقة.

ج. لم يتم حساب ما تشهده مدينة كربلاء المقدسة في أوقات الزيارات الدينية من توافد أعداد كبيرة للزائرين، في تصميم الشوارع للتخفيف من ذلك الزخم على شوارع مدينة كربلاء المقدسة.

د. نلاحظ كثرة الازدحام داخل مدينة كربلاء المقدسة لذا يتطلب ربط مناطق التوسع بالشوارع الخارجية كشوارع حلة - كربلاء وبغداد - كربلاء ونجف - كربلاء، الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف حدة النقل على المدينة، إذ يظهر أن الوصول إلى هذه المناطق لا بُد من الدخول في المدينة أولاً.

٣. مشكلة الصحة:

أ. حجم المؤسسات الصحية لا يتناسب مع الأعداد الغفيرة من المرضى التي تشهدها

مدينة كربلاء المقدسة، وبالأخص في أوقات الزيارات.

ب. يجب توفير مساحات مُلائمة لبناء مستشفيات ذات سعة كبيرة، من شأنها تقليل الزخم الذي تشهده مدينة كربلاء المقدسة بسبب المراجعات الصحية.

ج. توفير مراكز صحية متخصصة ذات إمكانات متطورة، في التصميم الحديث، لتكون نواة الجذب بعيداً عن المدينة القديمة.

٤. لم يراع التخطيط فتح منطقة للأعمال المركزية (CBD)، لذا لأبد من فتح شوارع عرضية في داخل محاور التوسع على أن تكون ذات هيئة معاصرة، لتكون عامل جذب للتسوق، كما يفضل نقل المراكز التجارية (بيع الجملة) من مدينة كربلاء المقدسة وتخصيص مساحات مناسبة له في التصميم الجديد.

٥. بناء وحدات رياضية للترفيه عن سُكان محافظة كربلاء المقدسة كملاعب ومساح مغلقة، حيث تخلو المدينة من هذه المظاهر الترفيهية، فضلاً عن إنشاء منتزهات للعوائل كمدن الألعاب، وتفعيل مشروع المعسكر الكشفى، وإقامة نوادٍ ترفيهية وتثقيفية للشباب.

٦. بناء فنادق ذات درجة عالية من الجودة والخدمة الفندقية لتصبح عامل جذب سياحي واقتصادي وتشغيل الأيدي العاملة من أبناء المحافظة.

٧. إنشاء مدارس ابتدائية وثانوية ورياض أطفال

ما زالت ضمن التصميم القديم دون أن يتم الالتفات إليها وإشغال مساحات جديدة.

١١. إيجاد مساحات في التصميم الحديث لنقل بعض المؤسسات الحكومية خارج المدينة القديمة مما يسهل مراجعتها ويقلل الزخم عن المدينة، كالمصارف الحكومية ومجلس المحافظة وغيرها.

الهوامش والمصادر

1. Girardet, H., Cities new direction for sustaining Urban planning (GALA ATLAS) Cities, England, 1992, p 82.

(٢) رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء المقدسة دراسة في النشأة والتطور العمراني، الطبعة الاولى، دار الكتب، كربلاء المقدسة، ٢٠١٢م، ص ٧.

(٣) خالص الاشعب، المدينة العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، بلا تاريخ، ص ١٣٩.

(٤) حيدر عبد الهادي عبد الواحد، دراسة تأثير استعمالات الأرض على تصميم شبكة الطرق في اعداد التصميم الأساس للمدينة (منطقة الدراسة) (التصميم الأساس لمدينة كربلاء المقدسة)، رسالة ماجستير (غ.م)، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص ٤٥-٤٦.

(٥) رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء المقدسة دراسة في النشأة والتطور العمراني، مصدر سابق، ص ٢١-٢٢.

(٦) رياض كاظم سلمان الجميلي، تخطيط المدن الدينية في العراق (مدينة كربلاء نموذجاً)، بحث منشور في

موقع <http://fcds.com/mag/issue-6-7.html>

(٧) مؤيد بهجت، مدينة كربلاء المقدسة دراسة في جغرافية

بها يتلاءم مع الكثافة السكانية وبشكل نموذجي من حيث عدد الصفوف والكادر التعليمي و الخدمات التعليمية الأخرى، كما أن المحافظة بحاجة إلى افتتاح عدد من المعاهد والإعداديات المهنية ذات الاختصاصات المختلفة خصوصاً وأن مدينة كربلاء لا تحتوي إلا على إعدادية مهنية عدد (٢) وكلاهما صناعة وتخلو من الإعداديات الزراعية والتجارية، كما تحتاج المحافظة إلى افتتاح جامعة أخرى ذات اختصاصات مختلفة لتتلاءم مع أعداد الطلبة الدارسين وما تحتاجه المدينة من اختصاصات علمية.

٨. يُفضل فسخ المجال أمام الاستثمارات الخارجية في مجال الصناعة لنهوض المحافظة من الناحية الصناعية، حيث إن نسبة الصناعة داخل مدينة كربلاء (٦٧, ٢٪)، وفي محافظة كربلاء المقدسة عموماً (٤, ٤٪) (٢٣)، وهي نسبة منخفضة بالنسبة إلى مكانة مدينة كربلاء المقدسة وما يؤمها من أعداد بشرية، لذا لا بُد من النهوض بالواقع الصناعي وعدم إغفاله في التصميم الجديد الذي لم يذكر فيه إقامة صناعات من شأنها الرقي بمستوى المحافظة الصناعي.

٩. اختيار مواقع مناسبة لمرائب النقل الداخلي والخارجي، وذلك لافتقار مدينة كربلاء المقدسة إلى المرائب متعددة الطوابق، كما أن أغلب مرائبها غير معبدة، فضلاً عن محطات التزود بالوقود.

١٠. لم يتم حساب مساحات للمقابر، حيث

- المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس، الاداب، ١٩٨٠، ص ٣٠.
- (٨) Dioxides, 1958, p 138.
- (٩) نادية جبار كاظم حداد الكناني، اثر الابعاد الاقليمية في معايير البنية الحضرية دراسة (مدينة كربلاء)، رسالة ماجستير (غ.م)، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م، ص ٧١.
- (١٠) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة التخطيط والهندسة، مدينة كربلاء دراسة ميدانية تحليلية لواقع الحال، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٣٠ - ٣٣.
- (١١) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط، تقارير مراحل مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، التقرير الثاني، ٢٠٠٧م، ص ١٥ - ١٦.
- (١٢) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط، تقارير مراحل مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، التقرير الثاني، ٢٠٠٧م، ص ١٦.
- (١٣) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط، تقارير مراحل مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، التقرير الثاني، ٢٠٠٧م، ص ١٣٢.
- (١٤) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط، تقارير مراحل مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، التقرير الثاني، ٢٠٠٧م، ص ١١٨.
- (١٥) المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٠ - ٢٠١١م، ص ٣٧٦.
- (١٦) دائرة صحة كربلاء، شعبة الاحصاء.
- (١٧) أ- مديرية تربية كربلاء، شعبة الاحصاء.
- ب- دائرة احصاء كربلاء.
- (١٨) المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٠ - ٢٠١١م، ص ٢٩١ - ٣٣٧.
- (١٩) عامر جاعد حسين جاعد الغانمي، تحليل المواقع الصناعية في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، رسالة ماجستير (غ.م)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢م، ص ١٥٨.
- (٢٠) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط، تقارير مراحل مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، التقرير الثاني، ٢٠٠٧م، ص ٦٧.
- (21) <http://www.almutmar.com/index.php?id=200915122>
- (٢٢) جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، شعبة التخطيط، بيانات غير منشورة ٢٠٠٩م.
- (٢٣) رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء المقدسة...، ص ١٦٩.

**تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية
في محافظة كربلاء المقدسة
(من وجهة نظر المدرسين والمدرسات)**

الاستاذ الدكتورة

فاطمة عبد الأمير الفتلاوي

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الحسين رزقي الجبوري

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

الدكتور

حسنين عدنان مرتضى

مديرية تربية كربلاء

Educational level falling of middle school students in Karbala city

(Teachers point of view)

Dr. Fatima Abd Al-Amir Al-Fatlawi

University Baghdad

college of Education Ibn Rushd

Dr. Abd Al-Husein Rezghi Al-Jobori

University Baghdad

college of Education Ibn Rushd

Dr. Hasanien Adnan Mortedha

Educational Directorate of Karbala

Abstract

The current research aims to: To identify the reasons for the low level of achievement for students of primary and secondary schools in the province of Karbala from the standpoint of educational Mlakathm, According to areas: psychological and social and school field. Included limits Search Teaching staff in primary and secondary schools in the province of Karbala, the second semester 2014-2015. Find follow in the current survey descriptive method because it is appropriate to identify the problems and issues that are meant to detect. Find all the annexation of the school community to the Directorate General of education Karbala. The research sample included (152) of the Angels Altaamah They have been chosen at random from schools of the province. And was a research tool is a questionnaire of open type and include a question about the causes of underachievement in the pre-university stage and within two areas: 1. Psychosocial, 2. semester, was extracted validity and reliability of the questionnaire, I have been used in a number of statistical research methods, including Pearson correlation coefficient to calculate the fields in a way re-testing, as well as the weighted average does not Ejad paragraphs arranged in descending order and know the most accurate , Several of which results have emerged:

1. anchor mobile phone and other means of entertainment.
2. busy student matters and emotional problems.
3. negative for some teachers to deal with students.

The study recommended a number of recommendations, including: 1. Follow-up to a preliminary things for students, especially in Mai_khas their social life and not make many relationships with friends and also use a lot of mobile phone may reduce it, 2. to try to organize the student inside the house at the time and this comes from the correct distribution and follow-up time correctly. Researchers 1.increasing number of visits by parents to the school to follow their children and find out how they study and meet with teachers 2.cooperation with educational and social supervisor at the school curb the emotional things that pass by the student at this sensitive stage in his life so as not to affect his school. At the end of a set of research studies which suggested measuring academic achievement motivation among students and its relationship with a range of demographic variables.

تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء المقدسة

(من وجهة نظر المدرسين والمدرسات)*

الاستاذ الدكتورة

فاطمة عبد الأمير الفتلاوي

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الحسين رزقي الجبوري

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

الدكتور

حسين عدنان مرتضى

مديرية تربية كربلاء

الملخص

يهدف البحث الى: التعرف على تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء المقدسة (من وجهة نظر المدرسين والمدرسات) وفق المجالين: النفسي والاجتماعي، والمجال المدرسي.

وشملت حدود البحث المدرسين والمدرسات في المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء، الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٤ - ٢٠١٥م، أتبع في البحث الحالي المنهج الوصفي المسحي لأنه مناسب في التعرف على المشكلات والقضايا التي يراد الكشف عنها. ضم مجتمع البحث جميع المدارس التابعة إلى المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة، وضمت عينة البحث (١٥٢) من الملاكات التعليمية وقد اختيروا بشكل عشوائي من مدارس المحافظة. وكانت أداة البحث هي استبانة من النوع المفتوح وتتضمن سؤالاً حول أسباب تدني التحصيل في المرحلة الإعدادية وضمن مجالين هما:

١. النفسي والاجتماعي.

٢. الدراسي.

* البحث مقترح من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث وادرج ضمن خطته العلمية السنوية لسنة ٢٠١٥م وتم تكليف الاساتذة الباحثين لانجازه.

وتم استخراج الصدق والثبات للاستبانة وقد استعملت في البحث مجموعة من الوسائل الاحصائية منها معامل ارتباط بيرسون لحساب المجالين بطريقة اعادة الاختبار وكذلك الوسط المرجح لا يجاد الفقرات من أجل ترتيبها تنازليا ومعرفة أكثرها دقة.

وقد ظهرت نتائج عدة منها:

١. انتشار الهاتف المحمول ووسائل اللهو الاخرى

٢. انشغال الطالب بالأمور والمشاكل العاطفية

٣. التعامل السلبي لبعض المدرسين مع الطلبة

وقد أوصت الدراسة بجملة توصيات منها:

- متابعة أولياء الامور للطلبة وخاصة في ما يخص حياتهم الاجتماعية
- عدم اجراء علاقات كثيرة مع الاصدقاء
- التقليل من استخدامهم الكثير للهاتف النقال.
- محاولة تنظيم وقت الطالب داخل البيت وهذا يأتي من متابعته المستمرة وتوزيع الوقت بصورة صحيحة.
- زيادة عدد الزيارات من قبل اولياء الامور إلى المدرسة لمتابعة ابنائهم ومعرفة احوالهم الدراسية والالتقاء مع المدرسين والتعاون مع المشرف التربوي والاجتماعي داخل المدرسة للحد من الامور العاطفية التي يمر بها الطالب في هذه المرحلة الحساسة من حياته كي لا تؤثر على سيرته الدراسية.
- وفي ختام البحث اقترحنا مجموعة من الدراسات منها قياس دافعية الانجاز الدراسي لدى الطلبة وعلاقته بمجموعة من المتغيرات الديموغرافية.

مشكلة البحث

تعد مشكلة تدني التحصيل الدراسي قبل المرحلة الجامعية بشكل عام من أصعب المشكلات التربوية فهماً وتشخيصاً وعلاجاً؛ لأن أسبابها متعددة ومتشابكة ولها مجموعة من الأبعاد التربوية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ويعتبر تدني التحصيل في هذه المرحلة أي قبل الدخول إلى الجامعة من أهم عوامل الهدر التربوي الذي تنعكس سلباً على التعليم الجامعي وذلك يعني بقاء الطلبة في المرحلة الإعدادية لمدة أطول من الوضع الطبيعي أو ترك الدراسة، وهذا ينعكس على مخرجات العملية التعليمية والتي يفترض بها أن تكون متناسقة مع المدخلات التي تهدف إلى بناء جيل واع متسلح بالعلم والمعرفة كي يقود البلد ويحقق الأهداف المرجوة في جميع المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية.

ومن خلال مناقشتنا مع مجموعة من المدرسين والمدرسات في المرحلة الإعدادية للوقوف على أبعاد هذه المشكلة لما لها من أثر سلبي على الطالب، تم توجيه استبانة إلى هؤلاء المدرسين والمدرسات من أجل ان يحددوا أبعاد هذا التدني ومجالاته قبل المرحلة الجامعية، علماً أنه تم مراعاة خبرة المدرسين والمدرسات الذين وقع عليهم الاختيار، للإفادة من تجاربهم وخبراتهم في هذا المجال، فضلاً عن أن وزارة التربية هي المعنية بهذه الشريحة المهمة وتأثر مدارسها من هذا الانخفاض والتدني في التحصيل الدراسي، ولهذا يمكن صياغة المشكلة كالآتي:

ما اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء المقدسة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات؟

أهمية البحث

التربية: هي عملية هادفة، بمعنى أنها عملية مقصودة لإحداث تغييرات مرغوب فيها وما تشير إليه الأهداف التربوية فهي تشمل التغييرات المراد إحداثها لدى المتعلمين مما يمكن أن يعرفه المتعلمون وتعلموه كذلك ان البرامج التربوية والنشاطات التعليمية لم توضع من أجل عرضها وتدريسها فقط من خلال التركيز على محتوياتها وأساليبها لتحقيق الأهداف المنشودة^(١).

ان فهم طبيعة العلم محوراً أساسياً ضمن مجالات التربية العلمية، سواء اكان بالنسبة لفلسفة وغايات التربية، أم لمحتوى الكتب المدرسية واستراتيجيات التدريس وإعداد المعلم وخصائصه أو تقييم نتائج التعليم، إذ يساعد فهم طبيعة العلم المعلمين على بناء الاستراتيجيات المناسبة^(٢).

ومع تطور العلوم النفسية والتربوية التي اكدت على ضرورة الاهتمام بالمتعلم، وجعله محور العملية التعليمية، والعمل على تنمية شخصيته المتكاملة جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، إذ لم يعد كافياً أن يتقن المعلم المادة العلمية التي تتغير باستمرار ليقوم بعمله بفاعلية ونجاح، ولم يعد ملقناً للمعرفة كما في المدرسة التقليدية، بل أصبح هو المنسق والمشجع والمحفز لهم لكي يتعلموا حيث أصبح من الضروري أن يكون متمتعاً بشخصية متكاملة

ومنفتحة، وقادراً على فهم احتياجات المتعلمين وخصائص نموهم وتجديد معلوماته باستمرار لكي يقلل من المشكلات التي يعاني منها الطلبة بما يختص ومستوى تحصيلهم واستيعابهم للمادة العلمية^(٣).

ولهذا أصبحت المدرسة مؤسسة تربوية واجتماعية تمثل جزءاً مهماً من المجتمع، إذ تؤثر فيه وتتأثر به وتسهم في إعداد شخصيات تثبت فيها روح التعاون وبناء العلاقات الإنسانية للوصول إلى الأهداف المتوخاة في ظل التخطيط والتوجيه والكشف والتنظيم^(٤).

ولقد تطورت أهداف المدرسة الحديثة تطوراً كبيراً بعكس المدارس القديمة التي كانت أهدافها محددة وقاصرة على تعلم المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب، إذ تنوعت أهدافها وأصبحت جزءاً في المجتمع ولا بد لها من الاهتمام بمشكلاته، كما أخذت تركز على تنمية الفرد الشاملة واكتسابه القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة. ولهذا تبين لنا أن للمدرسة في المرحلة الثانوية الأثر الكبير والفاعل في تحقيق أهداف التربية في هذه المرحلة من حياة الطالب؛ لكونه من الركائز المهمة والأساسية في تطوير العملية التربوية^(٥).

والهدف الأساس من التربية هو تنمية الفرد المتعلم شمولياً وتكاملياً ليكون متوازناً جسدياً واجتماعياً وأخلاقياً في ضوء تزويده بالمعارف والقيم والمهارات الشخصية التي تجعل منه شخصاً إيجابياً تفاعلياً مثمراً قادراً على الإسهام الإيجابي في حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه^(٦).

وإن التربية المدرسية من العناصر الأساسية في تقدم البشرية، فهي العملية المنظمة التي تتضمن الأفعال والإجراءات التي تحدث بالتبادل بين المعلم والمتعلم، وهي عملية مقصودة لا تحدث بشكل عشوائي، بل تحتاج إلى تخطيط علمي منظم، ويكون هذا التخطيط في أعلى أشكال التنظيم في المؤسسات التعليمية والتربوية؛ لأن هدف التربية أولاً وأخيراً هو إحداث التغيير المرغوب في سلوك المتعلمين^(٧).

ولأن المدرسة مؤسسة ريادية لتطوير المجتمع المحلي بأساليب تتماشى مع ما طرأ على المجتمع من تغيرات ومستجدات، أذ إن من صفات المدرسة المطلوب إقامتها في الوقت الحاضر أن تستوعب حركة التعليم والنشاط المصاحب لها وتمتاز بالقابلية للتطور تبعاً لتطور العملية التربوية^(٨).

فالحياة المعاصرة تشهد اليوم تغيراً لم يسبق له مثيل من حيث نسبه ونوعيته وسرعته إذ يشهد العالم تطوراً صناعياً وتقنياً يصاحبه انفجار سكاني وانفجار معرفي وتغير في نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية^(٩).

ولهذا يبقى على عاتق المربين أن يتفهموا طبيعة العلم وأن يعملوا على تسليح الطلبة بالعلم وبيثوا فيهم روح خدمة المجتمع وإسعاد البشر من خلال تزويدهم بالمعارف والمهارات لإعداد جيل من العلماء في المستقبل يمتلك العلم وطريقته، ولهذا تكمن أهمية البحث في التعرف على أسباب تدني التحصيل الدراسي قبل مرحلة الجامعة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات في محافظة كربلاء المقدسة.

التعريف الإجرائي:

«مدى استيعاب الطلبة من خبرات معرفية ومهارية ووجدانية معينة من خلال مقررات دراسية، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة في الاختبارات التحصيلية المعدة لها».

تدني التحصيل:

هو حالة تأخر، ونقص في مستوى الطلبة نتيجة عوامل عديدة عقلية او جسمية او اجتماعية بحيث تنخفض دون المتوسط العادي في حدوث انحراف معيارين سالبين.

التعريف الاجرائي:

تدني التحصيل: التأخر الدراسي (تدني التحصيل) على أساس الدرجات التحريرية التي يحصل عليها الطلبة في جميع الاختبارات في جميع المواد.

الدراسات السابقة

دراسة الفهداوي ١٩٨٨ م:

هدف الدراسة هو التعرف على مشكلات تدريس الفيزياء في المدارس المتوسطة لمدينة بغداد من وجهة نظر مدرسيها والاختصاصيين التربويين في الفيزياء. وتكونت عملية الدراسة من (١٤٥) مدرساً ومدرسة، وبواقع (٦٠) مدرساً و (٨٥) مدرّسة في المدارس المتوسطة و (٨) من المتخصصين التربويين وشملت الدراسة المجالات الآتية:

وتكمن أهمية البحث في الاجابة على السؤال الآتي: ما أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء المقدسة (من وجهة نظر المدرسين والمدرسات)؟

هدف البحث

تهدف الدراسة إلى التعرف على أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء المقدسة (من وجهة نظر المدرسين والمدرسات) على وفق المجالات الآتية:

١. المجال النفسي والاجتماعي.
٢. المجال المدرسي.

حدود البحث

- مدرسو ومدرسات المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء المقدسة.
- المدارس الحكومية في محافظة كربلاء المقدسة.
- الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م.

تحديد مصطلحات الدراسة

التحصيل الدراسي:

يعرّف: بأنه مدى استيعاب الطلبة في خبرات معينة من خلال مقررات دراسية، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة في الاختبارات التحصيلية المعدة لها^(١٠).

أهداف تدريس الفيزياء/ كتاب الفيزياء/
الوسائل التعليمية/ طرائق التدريس/ التقويم/
الادارة المدرسية.

واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية المتمثلة
بالنسبة المئوية ومربع كاي والوسط المرجح لتحليل
النتائج.

وتوصلت النتائج إلى:

١. قلة الوسائل التعليمية والتجهيزات المختبرية.
٢. قلة الوقت المخصص لإنجاز مفردات كتاب
الفيزياء.

٣. كثرة تغيب الطلبة.

٤. عدم إنجاز الواجبات البيتية.

٥. قلة اهتمام إدارة المدارس بالمختبرات
المدرسية^(١١).

دراسة (gazeley & dunnc) ٢٠٠٨م:

هدف الدراسة هو التعرف على تأثير البيئة
الصفية في تدني التحصيل لدى الطلبة، حيث
أظهرت النتائج أن للتفاعل الصفّي أثراً إيجابياً في
مستوى تحصيل الطلبة، وأنه كلما نجح المعلم في
توفير جو صفّي فاعل وبني علاقات اجتماعية
صفية فاعلة، كلما ارتفع مستوى تحصيل الطلبة.

دراسة (grass) ٢٠٠٩م:

هدف دراسة (ross، ٢٠٠٩م) هو الكشف عن
الأسباب التي تقف وراء تدني مستوى التحصيل
لدى طلبة المرحلة الاساسية وقد توصلت الدراسة

إلى وجود جملة من الأسباب كان من أهمها:

عدم توفر الاستعدادات اللازمة لدى الطلبة،
وعدم استخدام المعلمين للأساليب المشوقة
والجذابة في التدريس، وكذلك الاتجاهات السلبية
للتعلم، وصعوبة المفاهيم العلمية.

خلفية نظرية

هناك نظريات عدة اهتمت بالتعلم والتعليم،
وهذا ينعكس على كيفية حصول المعرفة لدى المتعلم
وتحصيله منها، ومن هذه النظريات

١. النظرية البنائية:

إن عقل الانسان ليس صفحة بيضاء نكتب بها ما
نشاء بل لديه مجموعة من الحواس التي يستقبل بها
المثيرات والخبرات الخارجية، وكل هذه الخبرات
من وجهة نظر بعض الناظرين غير كافية للتعلم،
وإن المتعلم لا يمكنه ان يكتسب المعرفة باعتماد
حواسه هذه فحسب بل إن الموقف التعليمي يجب
أن يتضمن إحاطة المتعلم بمواقف معينة يضع عن
طريقها تساؤلات وخططاً للإجابة عنها بنفسه
ويقارن بين ما توصل اليه هو وزملاؤه من نتائج،
ويأتي دور المعلم في مساعدته ليبيّن معرفة طريق
توجيه خبراته وزملاؤه^(١٢).

ولقد استند المهتمون بالتربية وعلم النفس في
محاولاتهم هذه على المدرسة البنائية (النظرية البنائية،
التي حولت الانتباه إلى العوامل الداخلية للمتعلم
بدلاً من العوامل الخارجية)^(١٣).

وعلى الرغم من أن النظرية البنائية بمعناها المعروف الآن لها جذور تاريخية قديمة تمتد إلى (سقراط) إلا أنها تبلورت في صيغتها الحالية على ضوء نظري وأفكار كثير من المنظرين المعاصرين أمثال بياجيه وبرونر وفكيوتسكي واوزبل وغيرهم^(١٤).

وتتكون هذه النظرية من مجموعة من العناصر التي من شأنها أن تجعل المتعلم يشكو من خلال التفاعل بين هذه المكونات، وهذا ما تطمح إليه التربية، أي أن يكون المتعلم مركز العملية التعليمية. وهذه العناصر هي:

- المعرفة السابقة pre-knowledge.
- المواقف التعليمية (educational) التي يتعرض لها المتعلم أثناء التعليم.
- البيئة الاجتماعية للمتعليم social context.

فالفرد يقوم ببناء المعرفة الجديدة من خلال الخبرة المعرفية التي تكون موجودة لديه عن طريق استقبلها من خلال الآخرين وفي استخدام العقل لتشكيل المعاني المعرفية لديه نتيجة تفاعل حواسه مع البيئة الخارجية. وإن الوظيفة الأساسية للمعرفة هي التكيف مع متطلبات البيئة الخارجية التي يتفاعل معها المتعلم.

لذا فإن بناء التراكيب والمخططات المعرفية تكون بمثابة عملية موائمة بين التراكيب المعرفية والدافع وليست عملية تناظر أحادية إذا تطابق بينها.

وهناك مجموعة من الافتراضات التي تفرضها النظرية البنائية وهي:

« التعليم عملية بنائية نشطة ومستمرة.

« تتهيأ للمتعليم أفضل الظروف عندما يواجه مشكلة أو مهمة حقيقية واقعية.

« تتضمن عملية التعلم إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال عملية تفاوض اجتماعية مع الآخرين.

« المعرفة السابقة شرط أساس لبناء تعلم ذي معنى.

« الهدف الجوهرى من عملية التعلم هو إحداث تكيفات تتلائم مع الضغوط المعرفية والممارسة على خبرة الفرد المتعلم^(١٥).

أما مبادئ النظرية البنائية فهي:

إن المعنى يُبنى من قبل الجهاز المعرفي للمتعليم إذ يتم نقله جاهزاً من المعلم إلى المتعلم.

إن تشكيل المعنى لدى المتعلم نفسية ديناميكية نشطة تحتاج إلى قدر من الجهد الذاتي العقلي وهذه العملية تنعكس على شخصية المتعلم إما الارتياح أو عدم الاتزان.

إن البيئة المعرفية المتكونة لدى المتعلم تقاوم التعديل أو التغيير بشكل كبير، إذ يتمسك المتعلم بما لديه من خبرات حتى وإن كانت خاطئة لأنها تقدم تفسيرات تبدو مقنعة له مما يتوجب على المعلم في مثل هذه الظروف اختيار مزيد من الأنشطة التي تؤكد صحة معطيات الخبرة الجديدة وتبين المفاهيم الخاطئة لديه^(١٦).

ويركز التعليم البنائي على التعلم بوصفه عملية تشجع على استغلالية المتعلم حيث ينظر إليه

٥. يشجع العمل التعاوني والتفاعل الاجتماعي وتطوير عمليات العلم لدى المتعلمين^(١٩).

وهذه ما أكده أيضا الباحثون من خلال هذه النظرية بالاعتماد عليها وتدريب المدرسين على استراتيجيتها وهذا بدوره يساعد على رفع المستوى العلمي للطلبة من خلال الأنشطة المختلفة التي يمارسونها.

والنظرية الثانية التي تفسر التعلم وكيفية حدوثه والتي اهتمت بالتعلم والتعليم هي:

المدرسة السلوكية:

يؤكد اصحاب هذه النظرية على تغيير السلوك الظاهري للمتعلم واهمال البنى المعرفية وحيث تركز على دراسة العلاقة بين المثير الخارجي والاستجابة الملاحظة في البيئة التعليمية عند تفسيرها لعملية التعلم والتي ساعدت على التعرف على مثيرات البيئة التعليمية وتنظيمها بطريقة تساعد المتعلم في اظهار الاستجابات المرغوبة التي تعبر في مجموعها عن حدوث عملية التعلم.

ومما يؤكد ذلك انه من الممكن ان نصل إلى العوامل التي تؤدي إلى صعق التحصيل الدراسي لدى الطلبة لكون عملية التعليم لا تهتم بدراسة المصيريات التي تعمل كحافز على احدث التعلم بمختلف انواعها والتي من الممكن ان تعزز عملية التعلم والحصول على السلوك المطلوب لأي تحصيل للطلبة.

ويعد العالم skinner من ابرز السلوكيين في علم النفس واول من طبق مبادئ هذا العلم في مجال

ككائن حي له إرادة وغرض ونهاية وكذلك تشجع الاستقصاء والتحري لتأدية الدور الأساس المتمثل في تيسير وتسهيل المعرفة وتشجيع الطلبة المتعلمين على بنائها^(١٧).

وللمتعلم أدوار متعددة بحسب النظرية البنائية هي:

المتعلم النشط: هو الذي يناقش ويصنع الفرضيات ويستقصي المعلومات ويستكشفها ويأخذ وجهات النظر المختلفة، إذن المعرفة والفهم يكتسبان بممارسة الأنشطة.

المتعلم الاجتماعي: وهو الذي يقوم ببناء المعرفة بشكل اجتماعي عن طريق الحوار مع الآخرين والتفاعل معهم والاستماع إلى آرائهم.

المتعلم المبدع: وهو الذي يبني المعرفة بشكل ابداعي ويطور مهارته الابتكارية كالعلاقة والمرونة والأصالة^(١٨).

أما دور المعلم بحسب هذه النظرية فيتلخص:

١. يقدم الأنشطة والتفسيرات والتغذية الراجعة للمعلمين.

٢. يلاحظ أداء المتعلمين وتفاعلهم ويحدد استجاباتهم ومعرفتهم السابقة.

٣. يطرح الأسئلة ويثير المشكلات ويهيئ المواقف المحيرة لإثارة حب الاستطلاع لدى المتعلمين.

٤. ينظم البيئة التعليمية - التعليمية التي تساعد على تفاعل المتعلم وبناء المعرفة لديه.

المثيرات الخارجية وتنظيمها في البيئة التعليمية بشكل يساعد المتعلم على التعلم بحيث يركز انتباهه على سلوك المتعلم الظاهري واكتشاف المتغيرات الخارجية التي تؤثر في سلوكه وهذه إحدى الأمور المهمة والأسباب المهمة التي تؤثر في تحصيل الطلبة واكتسابهم الخبرات المختلفة والتي من الممكن أن تعمل على رفع التحصيل أو انخفاض التحصيل حسب نوع المثيرات التي تؤثر في هذه العملية والتي تؤدي إلى تحصيل عالٍ أو منخفض.

المدرسة المعرفية:

لقد ظهرت النظريات المعرفية نتيجة التحول الملاحظ من قبل علماء النفس من دراسة السلوك الملاحظ للمتعلّم إلى دراسة العمليات العقلية والمعرفية التي تقوم بها وطبقاً لوجهة النظر هذه بشكل التعلم عملية إعادة بناء للبنى المعرفية المتوافرة وليس مجرد تجميع تراكمي للمعارف والمهارات^(٢٣).

وهذا ما نراه اليوم من خلال إعادة النظر في المناهج وتنظيم معلوماتها. وارتباطها مع بعضها في كل مرحلة وليس فقط ازدحام المنهج بالمعلومات والمفاهيم وهذا ينعكس على تحصيل الطلبة، ويجب الأخذ بذلك والاهتمام به من خلال بناء المنهج على أسس علمية صحيحة تراعي تسلسل المعلومات وترابطها في البنى المعرفية للطلّاب.

ويعد Bruner^(٢٤) من أوائل علماء النفس الذي يبيّن نقلاً عن أن أهم المتغيرات الحرجة التي يجب أن تتضمنها نظرية التعلم هي:

التعلم من خلال نظرية الشرط الاجرائي وذلك بتحديد التعليم في خطوات عملية أو مثيرات جزئية وتحديد استجابة كل خطوة قابلة للملاحظة والقياس^(٢٥).

وتشير جانبية ١٩٧٤م أن التعلم يجب أن يتم بطريقة هرمية، كذلك يجب أن تتم عملية التعلم بطريقة تتفق مع عملية التعليم وأن المهمات البسيطة يجب تعلمها قبل المهمات المعقدة، ومن هنا جاءت فكرة المتطلبات السابقة في عملية التعلم ولهذا أشار إلى أهمية تقسيم البيئة التعليمية بطريقة يتم فيها (تحديد) الأهداف التعليمية المراد تحقيقها مسبقاً كما أضاف إليها تحديد العناصر التعليمية بطريقة هرمية وتنظيمها فضلاً عن ذلك فقد حدد إجابة الأهداف التعليمية بأنماط ثمانية هي: التعليم الإشاري، وتعلم الربط بين المثير والاستجابة، وتعلم التسلسل الحركي، وتعلم التداعي اللفظي بأنماط ثمانية هي المتعدد تعليم المفاهيم وتعلم المبادئ والقوانين وتعلم المشكلات^(٢٦).

وذكرت (دردزة) ١٩٨٦م أن هناك مجموعة من الاجراءات التعليمية تستعمل كخطوات ارشادية لدى القيام بعملية تصميم البرامج التعليمية، وهذه الخطوات تعرف باسم خريطة المعلومات وتتكون من نظام متكامل من المبادئ والاجراءات لتطبيق المهمات التعليمية وتبويبها وربطها وترتيبها وعرضها بطريقة تصويرية^(٢٧).

يتضح مما يتقدم أن النظريات السلوكية اسهمت بطريقة أو بأخرى في بناء البرامج التعليمية بما تقدمه من استراتيجيات تعليمية إذ يتم فيها هندسة

عملية البحث: اختيرت عينة البحث بشكل عشوائي من مدارس المحافظة وفق جدول (٢).

جدول (٢) عينة البحث موزعة حسب المرحلة والجنس

الجنس	التعليم الثانوي العلمي	التعليم الثانوي الادبي
ذكور	٣٠	١٩
اناث	٦١	٤٢
المجموع	٩١	٦١

اداة البحث

نظرا لعدم وجود اداة ملائمة لجمع المعلومات والبيانات المناسبة لأغراض البحث قام الباحثون بأعداد الاداة من خلال الاطلاع على الدراسات والادبيات السابقة ذات العلاقة، اذ وجد ان اغلبها مستعملة الاستبيان كأداة لجمع المعلومات ولكون الاستبانة كأداة رئيسة للبحث وهي من أبرز الوسائل الشائعة لجمع المعلومات والبيانات في البحوث التربوية لكونها تمتاز بالاقتصاد في الجهد والوقت بما يمكن الباحث من جمع بيانات كثيرة من عينة كبيرة في مدة زمنية مناسبة خاصة اذا كان المجتمع منتشراً على رقعة جغرافية واسعة اضافة إلى سهولة وضع اسئلتها وترتيب نتائجها وتفسير بياناتها^(٢٦).

وقد تم اعداد الاستبيان اللازم وفق الخطوات الاتية:

١. تحديد طريقة تنظيم الخبرات التي يجب ان يمر بها الفرد في مجال التعلم.
٢. تحديد طريقة تنظيم المادة التعليمية بشكل منظم.
٣. تحديد طريقة تعلم المادة التعليمية بشكل منظم.
٤. تحديد طريقة استقبال العقاب والتعزيز اثناء عملية التعلم بشكل فعال^(٢٥).

منهج البحث واجراءاته

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي المسحي لأنه مناسب في التعرف على المشكلات والقضايا التي يراد الكشف عنها.

مجتمع البحث

يوجد في المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة عدد من المدارس المتوسطة والاعدادية واختير من المدرسين فيها (١٥٢) مدرساً ومدرسة.

جدول (١) عدد المدارس بحسب المدينة والمرحلة الدراسية في محافظة كربلاء المقدسة

ت	الموقع	ابتدائي	متوسط	اعدادي
١	مركز المدينة	١٦٥	٤٤	٣٠
٢	ناحية الحسينية	٧٩	١٨	٧
٣	ناحية الحر	١٠٧	١٧	٥
٤	الهندية	٥٤	١١	٥
٥	ناحية الجدول الغربي	٥٨	٨	٤
٦	ناحية الخيرات	٣٢	٨	١
٧	عين التمر	١٣	٠	٠
	المجموع	٥٠٨	١٠٦	٥٢

عدد الفقرات في المجالين (٥٠) فقرة وتم الأخذ في الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) من الخبراء معياراً على صلاحية الفقرة.

ملحق (١)

م/ استبانة اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي

عزيزي المدرس.....

عزيزتي المدرسة.....

تحية طيبة

يروم الباحثون في محافظة كربلاء المقدسة وفي مركز كربلاء للدراسات والبحوث اجراء البحث الموسوم (تدني مستوى التحصيل الدراسي في المرحلة قبل الجامعية من وجهة نظر المدرسين والمدرسات) وبما انه تم اختيار عينة البحث لذا نرجو منك الاجابة على جميع فقرات الاستبانة بدقة وصراحة وعدم ترك اي فقرة منها دون اجابة عن طريق وضع علامة (صح) في المكان الذي يلائم استجاباتكم، وكما مبين في الشكل علماً انه لا داعي لذكر الاسم، فقط اذكر!

اعداد الاستبيان المفتوح:

من خلال اطلاع الباحثين على الادبيات والدراسات السابقة تم تحديد بعض المجالات التي يمكن أن تندرج تحتها اسباب تدني مستوى التحصيل وهذه الاستبانة موجهة إلى عينة الملاكات التعليمية في محافظة كربلاء المقدسة، تتضمن سؤالاً حول اسباب تدني مستوى التحصيل قبل المرحلة الجامعية وفي الوقت نفسه تضم مجالين هما:-

١. المجال النفسي والاجتماعي.

٢. المجال الدراسي.

اعداد الاستبيان بصورته النهائية:

بعد ان تم الحصول على البيانات الاولية من الاستبانة المفتوحة تم تفريغ البيانات وتبويبها بحسب مجالاتها للاستبيان المفتوح، وقد توصل الباحثون إلى (٢٧) فقرة بصيغتها الاولية موزعة على المجالين.

صدق الاستبانة:

اعتمد الصدق الظاهري كأسلوب في تقرير مدى صلاحية الاداء وتحقيقها لأغراض البحث الحالي اذ تم عرض الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال التربية وطرائق التدريس وعلم النفس في اقرار مدى صلاحية الفقرات او عدم صلاحيتها في قياس ما أعدت لقياسه حيث بلغ عدد الخبراء (٨) وقد ابدى الخبراء آراءهم ومقترحاتهم في بعض الفقرات ودمج المتشابهة منها مع حذف بعض الكلمات ليكتمل بناء الفقرة، وبذلك اصبح

الجنس	ذكر	انثى	المدرسة
-------	-----	------	---------

مثال:

ت	الفقرات	موافق جداً	موافق	غير موافق
	اهمال تحضير الطلبة الواجبات المدرسية			

شاكرين تعاونكم خدمة للبحث العلمي

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي

اولاً: المجال الاجتماعي النفسي

ت	الفقرات	موافق جداً	موافق	غير موافق
١	عدم توفر الجو المناسب للدراسة في البيت			
٢	ضعف المستوى الاقتصادي للطلاب والاسرة			
٣	انتشار الهاتف المحمول ووسائل اللهو الاخرى			
٤	انخفاض مستوى دافعية الطلبة نحو التعلم			
٥	انشغال الطلبة بالعمل من اجل توفير المال			
٦	الاتجاهات السلبية نحو التعلم			
٧	انشغال الطالب بالأمور والمشاكل العاطفية			
٨	اثر الاوضاع السياسية والاقتصادية على نفسية الطالب			
٩	ضعف اهتمام اولياء الامور بمتابعة مستوى ابنائهم			
١٠	كثرة مشتتات الانتباه حول الطالب			
١١	النزاعات العائلية المستمرة			
١٢	التفكير السلبي لجماعة الاقران			
١٣	الامراض التي يعاني منها الطالب			
١٤	الخوف والحنجل الذي يمنع الطالب من المشاركة			
١٥	ظاهرة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة			
١٦	ضعف التركيز وسرعة النسيان			

١٧	عدم تنظيم الطالب لوقته			
١٨	شعور الطالب بالاحباط والعجز والفشل			
١٩	الحاجة للدعم النفسي والتشجيع والتعزيز			
٢٠	الخوف وعدم القدرة على التعامل مع المدرس			
٢١	ضعف المستوى الثقافي لأولياء امور الطلبة			
٢٢	عدم تعاون المدرس مع المرشد التربوي لمعالجة مشاكل الطلبة			
٢٣	سرحان الطالب والعزلة اثناء شرح الدرس داخل غرفة الصف			
٢٤	التأخر عن الدوام المدرسي			
٢٥	عدم وجود محفزات لأثارة ذكاء الطلبة			

ثانياً: المجال المدرسي

ت	الفقرات	موافق جداً	موافق	غير موافق
١	ضعف اعداد التلميذ في المرحلة الابتدائية			
٢	ازدحام جدول الدروس اليومي بالمواد الدراسية			
٣	التعامل السلبي لبعض المدرسين مع الطلبة			
٤	كثرة عدد الطلبة في الصف			
٥	ضعف الاعداد العلمي والتربوي للمدرسين			
٦	كره الطلبة للمواد الدراسية			
٧	اهمال تحضير الطلبة للواجبات المدرسية			
٨	قلة محاسبة الطلبة الضعاف من قبل المدرسين			
٩	انتشار الدروس الخصوصية			
١٠	عدم تفعيل الثواب والعقاب			
١١	كثرة غياب الطالب			
١٢	كثرة مشاكل الطالب مع اقاربه ومدرسيه او الادارة			
١٣	صعوبة المنهاج الدراسي وتعقده			
١٤	عدم جدية بعض المدرسين في عملهم			

١٥	نجاح الطالب من صف لآخر دون جهد منه		
١٦	عدم توفر وسائل الايضاح والمعينات التعليمية		
١٧	تغيير مدرس المادة بين فترة واخرى		
١٨	تدريس المواد من قبل مدرسين من اختصاص اخر		
١٩	الازواج المدرسي وقصر وقت الدرس		
٢٠	كره النظام المدرسي والمدرسين		
٢١	عدم مشاركة الطالب مع المدرس اثناء شرح الدرس		
٢٢	الغش في الامتحانات ومخالفة تعليمات وانظمة المدارس		
٢٣	ضعف قنوات الاتصال بين الادارة المدرسية والمدرسين من جهة وبين الطلبة من جهة اخرى		
٢٤	اثارة الشغب من قبل الطالب داخل غرفة الصف		

ثبات الاستبانة:

يشير الثبات إلى اتساق البيانات والحصول على الاجابات نفسها في حال اعادة تطبيق هذه الاداة في ظروف مماثلة على العينة نفسها^(٢٧).

ولغرض التأكد من ثبات الاداة اعتمد الباحثون اسلوب اعادة الاختبار مرتين على عينة مكونة من عشرة مدرسين وكانت الفترة الزمنية بين التطبيقين الاول والثاني (اسبوعين) اذ يفضل ان لا تتجاوز المدة بين التطبيق الاول والثاني اسبوعين لإيجاد معامل ثبات استخدم معامل ارتباط (بيرسون). وقد ظهرت معامل الثبات بما يساوي (٠,٨٥)، ويعد الاختصاصيون هذه النسبة مقبولة^(٢٨).

التطبيق النهائي للاستبانة

طبق الاستبيان النهائي على افراد العينة الاساسية المشمولة بالدراسة من الملاكات التعليمية وقد حرص الباحثون على أن يلتقي قدر الامكان بالعديد

من افراد العينة وعلى الرغم من توزيعها على رقعة جغرافية واسعة موضحاً لهم اهمية البحث إذ أن نتائج البحث تتوقف على مدى دقة وموضوعية الاجابة.

الوسائل الاحصائية

١. معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل المجالين بطريقة إعادة الاختبار

$$r = \frac{n \text{ مج ص} - (\text{مج ص})^2}{\sqrt{[n \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2][n \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل المجالين بطريقة إعادة الاختبار

حيث إن:

r = معامل ارتباط بيرسون

n = عدد الافراد

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

من اجل التحقيق من اهداف البحث استخدم الوسط المرجح والوزن المئوي في معالجة البيانات، واعتبار الفقرات التي تحصل على وسط مرجح اقل من (١) ووزن مئوي اقل (٥٠،٠) فقرات غير متحققة، وفي ما يلي عرض لذلك:

اولاً: بخصوص الهدف الاول والمتعلق بالتعرف على (تدني التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء من وجهة نظر المدرسين والمدرسات وفي ما يخص المجال النفسي الاجتماعي، اذ تم التوصل للنتائج المبينة بالجدول (٤).

س = قيمة المتغير الاول

ص = قيمة المتغير الثاني

٢. الوسط المرجح لإيجاد حدة الفقرات من اجل ترتيبها تنازلياً ومعرفة اكثرها دقة باستعمال المعادلة الآتية:

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{\text{ت} \times ١ + ٢ \times \text{ت} + ٣ \times ١}{\text{مج ت}}$$

حيث ان:

ت ١ = تكرار اجابات (موافق جداً)

ت ٢ = تكرار اجابات (موافق)

ت ٣ = تكرار اجابات (غير موافق)

$$١ - \text{أهمية النسبة} = \frac{\text{العدد الجزئي}}{\text{العدد الكلي}} \times ١٠٠ \times (٢٩)$$

الجدول (٤) الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المجال الاجتماعي النفسي من وجهة نظر المدرسين والمدرسات

المرتبة	ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٣	انتشار الهاتف المحمول ووسائل اللهو الاخرى	١,٧٣	٨٨
٢	٧	انشغال الطالب بالأمور والمشاكل العاطفية	١,٧٢	٨٦
٣	١٧	عدم تنظيم الطالب لوقته	١,٥٥	٧٧
٤	٤	انخفاض مستوى دافعية الطلبة نحو التعلم	١,٤٥	٧٢
٥	٨	اثر الاوضاع السياسية والاقتصادية على نفسية الطالب	١,٤٥	٧٢
٦	٢٣	سرحان الطالب والعزلة اثناء شرح الدرس داخل غرفة الصف	١,٣٩	٧٠
٧	١٩	الحاجة للدعم النفسي والتشجيع والتعزيز	١,٣٨	٦٩
٨	٢١	ضعف المستوى الثقافي لأولياء امور الطلبة	١,٣٦	٦٨
٩	١٦	ضعف التركيز وسرعة النسيان	١,٣٣	٦٦

١٠	٦	الاتجاهات السلبية نحو التعلم	١٠٩١	٦٠
١١	١٢	التفكير السلبي لجماعة الاقران	١٠٢	٦٠
١٢	١	عدم توفر الجو المناسب للدراسة في البيت	١٠١٤	٥٧
١٣	٢٥	عدم وجود محفزات لأثارة ذكاء الطلبة	١٠٩	٥٥
١٤	٩	ضعف اهتمام اولياء الامور بمتابعة مستوى ابنائهم	١٠٨	٥٤
١٥	٥	انشغال الطلبة بالعمل من اجل توفير المال	١٠٤	٥٢
١٦	١٨	شعور الطالب بالاحباط والعجز والفشل	١٠٢	٥١
١٧	٢	ضعف المستوى الاقتصادي للطلاب والاسرة	٩٢	٤٦
١٨	١٥	ظاهرة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة	٩٢	٤٦
١٩	٢٢	عدم تعاون المدرس مع المرشد التربوي لمعالجة مشاكل الطلبة	٩٢	٤٦
٢٠	٢٤	التأخر عن الدوام المدرسي	٩٢	٤٦
٢١	١٣	الامراض التي يعاني منها الطالب	٨٣	٤٢
٢٢	٢٠	الخوف وعدم القدرة على التعامل مع المدرس	٧٨	٣٩
٢٣	١٠	كثرة مشتتات الانتباه حول الطالب	٦٦	٣٣
٢٤	١٤	الخوف والخلج الذي يمنع الطالب من المشاركة	٦٤	٣٢
٢٥	١١	النزاعات العائلية المستمرة	٨٥	٢٩

ومن الجدول السابق يتبين ان الفقرات المتحققة في هذا المجال (١٦) فقرة هي بالتسلسل من اعلى إلى اقل فقرة:

انتشار الهاتف المحمول ووسائل اللهو الاخرى

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١٠٧٣) ووزن مئوي بلغ (٨٨٪).

عدم تنظيم الطالب لوقته

انشغال الطالب بالأمر والمشاكل العاطفية جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١٠٧٢) ووزن مئوي بلغ (٨٦٪).

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثالثة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١٠٥٥) ووزن مئوي بلغ (٧٧٪).

انخفاض مستوى دافعية الطلبة نحو التعلم

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الرابعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٤٥) ووزن مئوي بلغ (٧٢٪).

الاتجاهات السلبية نحو التعلم

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة العاشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٩١) ووزن مئوي بلغ (٦٠٪).

اثر الاوضاع السياسية والاقتصادية على نفسية الطالب

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الخامسة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٤٥) ووزن مئوي بلغ (٧٢٪).

التفكير السلبي لجماعة الاقران

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الحادية عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٢) ووزن مئوي بلغ (٦٠٪).

سرحان الطالب والعزلة اثناء شرح الدرس داخل غرفة الصف

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السادسة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣٩) ووزن مئوي بلغ (٧٠٪).

عدم توفر الجو المناسب للدراسة في البيت

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,١٤) ووزن مئوي بلغ (٥٧٪).

الحاجة للدعم النفسي والتشجيع والتعزي

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السابعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣٨) ووزن مئوي بلغ (٦٩٪).

عدم وجود محفزات لأثارة ذكاء الطلبة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثالثة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٠٩) ووزن مئوي بلغ (٥٥٪).

ضعف المستوى الثقافي لأولياء امور الطلبة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثامنة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣٦) ووزن مئوي بلغ (٦٨٪).

ضعف اهتمام اولياء الامور بمتابعة مستوى ابنائهم

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الرابعة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٨) ووزن مئوي بلغ (٥٤٪).

ضعف التركيز وسرعة النسيان

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة التاسعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣٣) ووزن مئوي بلغ (٦٦٪).

انشغال الطلبة بالعمل من اجل توفير المال

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الخامسة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٠٤) ووزن مئوي بلغ (٥٢٪).

شعور الطالب بال ١٠ إحباط والعجز والفشل

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السادسة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١٠.٢) ووزن مئوي بلغ (٥١٪).

اما الفقرات غير المتحققة فقد كان عددها (٩) وهي:

ضعف المستوى الاقتصادي للطلاب والاسرة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السابعة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

ظاهرة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثامنة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

عدم تعاون المدرس مع المرشد التربوي لمعالجة مشاكل الطلبة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة التاسعة عشرة من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

التأخر عن الدوام المدرسي

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة العشرين من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

الامراض التي يعاني منها الطالب

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الحادية والعشرين من

الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٨٣) ووزن مئوي بلغ (٤٢٪).

الخوف وعدم القدرة على التعامل مع المدرس

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية والعشرين من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٧٨) ووزن مئوي بلغ (٣٩٪).

كثرة مشتتات الانتباه حول الطالب

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثالثة والعشرين من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٦٦) ووزن مئوي بلغ (٣٣٪).

الخوف والخجل الذي يمنع الطالب من المشاركة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الرابعة والعشرين من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٦٤) ووزن مئوي بلغ (٣٢٪).

النزاعات العائلية المستمرة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الخامسة والعشرين من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠.٨٥) ووزن مئوي بلغ (٢٩٪).

ثانياً: بخصوص الهدف الاول والمتعلق

بالتعرف على (التعرف على اسباب تدني التحصيل لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء من وجهة نظر مدرسي ومدرسات المرحلة الاعدادية وفي ما يخص المجال المدرسي)، اذ تم التوصل للنتائج المبينة بالجدول (٥).

الجدول (٢) الوسط المرجح والوزن المتوي لفقرات المجال المدرسي من وجهة نظر المدرسين والمدرسات

المرتبة	ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوسط المتوي
١	٣	التعامل السلبي لبعض المدرسين مع الطلبة	١,٧٢	٪٨٦
٢	٢١	عدم مشاركة الطالب مع المدرس اثناء شرح الدرس	١,٦٧	٪٨٤
٣	٦	كره الطلبة للمواد الدراسية	١,٦٣	٪٨١
٤	٧	اهمال تحضير الطلبة للواجبات المدرسية	١,٥٦	٪٧٨
٥	٩	انتشار الدروس الخصوصية	١,٥٦	٪٧٨
٦	١٠	عدم تفعيل الثواب والعقاب	١,٤١	٪٧٠
٧	٢٠	كره النظام المدرسي والمدرسين	١,٤١	٪٧٠
٨	١٥	نجاح الطالب من صف لآخر دون جهد منه	١,٢٥	٪٦٣
٩	١٨	تدريس المواد من قبل مدرسين من اختصاص اخر	١,٢٥	٪٦٣
١٠	٢٤	اثارة الشغب من قبل الطالب داخل غرفة الصف	١,١٨	٪٥٩
١١	١٤	عدم جدية بعض المدرسين في عملهم	١,١٦	٪٥٨
١٢	١٦	عدم توفر وسائل الايضاح والمعينات التعليمية	١,١٤	٪٥٧
١٣	٥	ضعف الاعداد العلمي والتربوي للمدرسين	١,٠٦	٪٥٣
١٤	١٧	تغيير مدرس المادة بين فترة واخرى	١,٠٦	٪٥٣
١٥	١١	كثرة غياب الطالب	١,٠٣	٪٥٢
١٦	٨	قلة محاسبة الطلبة الضعاف من قبل المدرسين	١,٠٣	٪٥١
١٧	٢٣	ضعف قنوات الاتصال بين الادارة المدرسية والمدرسين من جهة وبين الطلبة من جهة اخرى	٠,٩٨	٪٤٩
١٨	١	ضعف اعداد التلميذ في المرحلة الابتدائية	٠,٩٧	٪٤٨
١٩	٤	كثرة عدد الطلبة في الصف	٠,٩٢	٪٤٦
٢٠	٢٢	الغش في الامتحانات ومخالفة تعليمات وانظمة المدارس	٠,٨٦	٪٤٣
٢١	١٣	صعوبة المنهاج الدراسي وتعقده	٠,٨	٪٤٠
٢٢	٢	ازدحام جدول الدروس اليومي بالمواد الدراسية	٠,٧٧	٪٣٩
٢٣	١٩	الازواج المدرسي وقصر وقت الدرس	٠,٧٧	٪٣٨
٢٤	٢٥	عدم تنظيم اوقات الاستذكار	٠,٧١	٪٣٦
٢٥	١٢	كثرة مشاكل الطالب مع اقرانه ومدرسيه او الادارة	٠,٦٩	٪٣٤

ومن الجدول السابق يتبين ان الفقرات المتحققة في هذا المجال (١٦) فقرة هي بالتسلسل من الأعلى إلى الأقل نسبة:

التعامل السلبي لبعض المدرسين مع الطلبة:

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٧٢) ووزن مئوي بلغ (٨٦٪).

عدم مشاركة الطالب مع المدرس اثناء شرح الدرس

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٧٦) ووزن مئوي بلغ (٨٤٪).

كره الطلبة للمواد الدراسية

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثالثة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٦٣) ووزن مئوي بلغ (٨٣٪).

اهمال تحضير الطلبة للواجبات المدرسية

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الرابعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٥٦) ووزن مئوي بلغ (٧٨٪).

انتشار الدروس الخصوصية

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الخامسة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٥٦) ووزن مئوي بلغ (٧٨٪).

عدم تفعيل الثواب والعقاب

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السادسة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٤١) ووزن مئوي بلغ (٧٠٪).

كره النظام المدرسي والمدرسين

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة السابعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٤١) ووزن مئوي بلغ (٧٠٪).

نجاح الطالب من صف لآخر دون جهد منه

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثامنة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٢٥) ووزن مئوي بلغ (٦٣٪).

تدريس المواد من قبل مدرسين من اختصاص آخر

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة التاسعة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٢٥) ووزن مئوي بلغ (٦٣٪).

اثارة الشغب من قبل الطالب داخل غرفة الصف

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٢٥) ووزن مئوي بلغ (٦٣٪).

عدم جدية بعض المدرسين في عملهم

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,١٦) ووزن مئوي بلغ (٥٨٪).

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٩٨) ووزن مئوي بلغ (٤٩٪).

ضعف اعداد التلميذ في المرحلة الابتدائية

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٩٧) ووزن مئوي بلغ (٤٨٪).

كثرة عدد الطلبة في الصف

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

الغش في الامتحانات ومخالفة تعليمات وانظمة المدارس

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٩٢) ووزن مئوي بلغ (٤٦٪).

صعوبة المنهاج الدراسي وتعقده

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٨) ووزن مئوي بلغ (٤٠٪).

ازدحام جدول الدروس اليومي بالمواد الدراسية

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٠,٧٧) ووزن مئوي بلغ (٣٩٪).

عدم توفر وسائل الايضاح والمعينات التعليمية
جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,١٤) ووزن مئوي بلغ (٥٧٪).

ضعف الاعداد العلمي والتربوي للمدرسين
جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٠٦) ووزن مئوي بلغ (٥٣٪).

تغيير مدرس المادة بين فترة واخرى
جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٠٦) ووزن مئوي بلغ (٥٣٪).

كثرة غياب الطالب

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣) ووزن مئوي بلغ (٥٢٪).

قلة محاسبة الطلبة الضعاف من قبل المدرسين
جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (١,٣) ووزن مئوي بلغ (٥١٪).

اما الفقرات غير المتحققة فقد كان عددها (١٦) وهي:

ضعف قنوات الاتصال بين الادارة المدرسية والمدرسين مهمة وبين الطلبة من جهة اخرى

الإزواج المدرسي وقصر وقت الدرس

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٧٧،٠) ووزن مؤوي بلغ (٣٦٪).

عدم تنظيم اوقات الاستذكار

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٧١،٠) ووزن مؤوي بلغ (٣٦٪).

كثرة مشاكل الطالب مع اقرانه ومدرسيه او الادارة

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى من الفقرات غير المتحققة اذ حصلت على وسط مرجح بلغ (٦٩،٠) ووزن مؤوي بلغ (٣٤٪).

تفسير النتائج المتعلقة بالمجال الاول

الاجتماعي والنفسي من وجه نظر المدرسين والمدرسات المرحلة الإعدادية

يتضمن هذا المجال (٢٥) فقرة موضحة بجدول (١) وقد رتبت ترتيباً تنازلياً حسب اوساطها المرجحة واوزانها المئوية بناء على استجابات افراد عينة البحث وكما يأتي:

اذ يظهر ان الفقرة (٣) والتي تنص على انتشار الهاتف النقال والانترنت ووسائل اللهو الاخرى بالترتيب الاول بوسط مرجح (١،٧٣) ووزن مؤوي (٨٨٪) وقد اكد ذلك المدرسون والمدرسات من ملاحظاتهم للطلبة اثناء الدرس وفي اوقات

الفرصة خارج الدرس وحتى بعد خروجهم من المدرسة وهذا ما اكده اولياء الامور وانتشار ذلك بين جميع افراد المجتمع الامر الذي ينعكس على تحصيل الطلبة وهذا ايضاً يأتي نتيجة انخفاض اسعار الاجهزة الالكترونية وانتشار محلات الانترنت وبدون رقابة حكومية.

جاءت الفقرة (٧) التي تنص على انشغال الطلبة بالأمور العاطفية وهذا نتيجة ايضاً استخدام اجهزة النقال والانترنت وخاصة في هذه المرحلة العمرية.

وجاءت الفقرة (١٧) والتي تنص على عدم تنظيم الطالب لوقته بالترتيب الثالث بوسط مرجح (١،٥٥) ونسبة مؤوية (٧٧٪) وهذا ايضاً يرتبط بالفقرة (٧) و(٣).

جاءت الفقرة (٤) التي تنص على انخفاض نسبة دافعية الطلبة نحو التعلم بالترتيب الرابع وسط مرجح (١،٧٢) ووزن مؤوي (٧٧٪) ويرى الباحثون ان هذه الفقرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفقرة (١) والفقرة (٢) كما ان ما يمر به البلد من احداث وعنف يؤثران على دافعية الطلبة ويسبب ان لهم قلقاً نفسياً فضلاً عن قناعتهم بعدم وجود وظائف يحصلون عليها بعد الانتهاء من الدراسة او صعوبة التحاقهم بالجامعة بسبب الظروف المادية.

جاءت الفقرة بالترتيب الخامس والتي تنص على اثر الاوضاع السياسية والاقتصادية على نفسية الطالب وهذا ما اكده الفقرة السابقة ونلاحظ ان لها علاقة وكانت بوسط مرجح (١،٤٠) ووزن مؤوي (٧٢٪).

الهدف الثاني (المجال التدريسي)

يتضمن هذا المجال (٢٥) فقرة وكما موضح في الجدول (٢) وقد رتب ترتيباً تنازلياً حسب أوساطها المرجحة وأوزانها المثوية بناء على استجابات أفراد عينه البحث وكما يأتي:

اذ يظهر ان الفقرة (٣) التي تنص على التعامل السلبي لبعض المدرسين مع الطلبة بالترتيب الاول بوسط مرجح (١,٧٢) ووزن مئوي (٨٦٪).

أكد جميع المدرسين ان ابداء التعاون مع الطلبة يدفعهم لعدم الالتزام بالأمر الدراسي، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل لديهم خاصة إذ كان المدرس صغيراً وليس لديه خدمة كافية ولم يحصل بعد على معلومات تخص علم النفس التربوي.

جاءت الفقرة (٢١) والتي تنص على عدم مشاركة الطالب مع المدرس اثناء شرح الدرس بوسط مرجح (١,٦٧) وبنسبة مئوية (٨٤٪) بالترتيب الثاني وهذا ما يعاينه جميع المدرسين والمدرسات من اهتمام الطالب وتركيزه على الأمور العاطفية أو الأمور التي تتعلق بحياته العامة.

وايضاً كما ذكرنا سابقاً نتيجة استخدامه الهاتف المحمول وانشغاله بالأمور الأخرى وعدم وجود وسائل تعليمية تشد من انتباهه أو عدم وجود تعزيز ومتابعة من قبل المدرس.

اما الفقرة (٦) فجاء ترتيبها ثالثاً وتنص (كره الطلبة للمواد الدراسية) بوسط مرجح (١,٦٣) ووزن مئوي (٨١٪) وهذا جاء نتيجة التعامل

السلبي لبعض المدرسين وعدم مشاركته في الدرس وهذا ما يجعل الطالب في هذه المرحلة غير متفاعل مع البرامج والاساليب التدريسية الصحيحة التي تعتمد على المحاضرة فقط.

اما الفقرة (٧) والتي تنص (اهمال الطلبة للواجبات المدرسية) وكان الوسط المرجح (١,٥٦) ووزن مئوي (٨٠٪) كان ترتيبها الرابع قد يكون بسبب انشغاله بالأمور التي ذكرت في المجال الاول وانعكس ذلك على واجباته المدرسية.

اما الفقرة (٩) فقد جاءت بالترتيب الخامس والتي تنص على (انتشار الدروس الخصوصية) حيث حصلت على وسط مرجح (١,٥٦) ووزن مئوي (٧٨٪) وهذا ايضاً ما ذكره المدرسون حيث ان الطلبة يعتقدون انهم لا يفهمون الدرس جيداً داخل المدرسة لضيق الوقت أو أمور أخرى لهذا أصبح عليه ان يأخذ دروساً خصوصية لكون جميع الطلبة وبمختلف مستوياتهم يتعاملون في مسيرتهم المدرسية بهذا الأسلوب الذي أصبح منتشراً بصورة كبيرة وفي بعض الأحيان يضطر على القيام بهذه الدروس لعدم تقييمه أو حصوله على تقييم علمي مناسب في دراسته.

ومن الأمور المهمة التي يجب الأخذ بها هو زوج المدرسين والمدرسات بدورات تطويرية مستمرة لها علاقة مع استراتيجيات ونماذج التدريس التي تنبثق من النظريات المعرفية والبنائية والسلوكية لكي تعمل على رفع المستوى العلمي للطلبة وتوظيف الأنشطة المختلفة من خلالها لتعمل على تعزيز الطالب وزيادة استيعابه المادة العلمية.

التوصيات

١. زيادة عدد الزيارات من قبل اولياء الامور إلى المدرسة لمتابعة ابنائهم ومعرفة احوالهم المدرسية والالتقاء مع المدرسين.
٢. التعاون مع المشرف التربوي الاجتماعي داخل المدرسة للحد من الامور العاطفية التي يمر بها الطالب في هذه المرحلة الحساسة في حياته كي لا تؤثر على سيرته الدراسية.
٣. حث الملاكات التعليمية على استخدام الوسائل التعليمية المختلفة لشد انتباه الطلبة إلى الدرس.
٤. تشجيع المدرسين باستخدام التعزيز بمختلف انواعه كالتعزيز اللفظي وغير اللفظي لكي يتفاعل مع المادة العلمية ويحسن من مستواه العلمي.
٥. توجيه الطلبة بصورة مستمرة من خلال الدروس اليومية بأهمية العلم من خلال ذكر الآيات القرآنية التي تؤكد على ذلك فضلاً عن أهمية العلماء بالتوصل إلى المعلومات العلمية المهمة في حياة الانسان والآيات التي تؤكد على الاخلاق وهذا ينعكس على تقدير عظمة الخالق سبحانه وتعالى من قبل المجتمع الاسلامي.

المقترحات

المجال النفسي والاجتماعي:

١. الحد من انتشار الهاتف النقال وعدم استخدامه في اثناء الدوام الرسمي.
٢. حث الآباء والأمهات على عدم تزويد الطلبة

بالهاتف النقال ومتابعة استخدامه.

٣. متابعة اولياء الامور لطلبتهم وخاصة في ما يخص حياتهم الاجتماعية وعدم اجراء علاقات كثيرة مع الاصدقاء وايضا استخدامهم الكثير للهاتف النقال قد يقلل من ذلك.
٤. محاولة تنظيم وقت الطالب في داخل البيت وهذا يأتي من متابعته الصحيحة وتوزيع الوقت بصورة صحيحة.
٥. محاولة عدم انتباه الكثير للأوضاع السياسية التي قد تؤثر على نسبة الطالب مما ينعكس على تحصيله العلمي.

المجال المدرسي:

١. ما يتعلق بالمجال المدرسي عدم التعامل مع الطالب سلباً وانما بصورة ايجابية ومحاولة معرفة الفروق الفردية بين كل طالب وطالب بحسب مستواه العلمي وتعزيز الايجاب له دائماً وعدم التقليل من مستواه العلمي امام الطلبة.
٢. اعطاء فرصة لجميع الطلبة للمشاركة في الدرس وهذا يحصل من خلال توجيه الاسئلة لجميع الطلبة وعدم الاختصار على الطلبة المتفوقين.
٣. متابعة الطلبة دائماً من خلال استخدام السجل لمتابعة نشاطاتهم وتحضيرهم المدرسي.
٤. التقليل من الدروس الخصوصية للطلبة والاعتماد على الدروس التي يتم تدريسها في المدرسة.

(23) Gaghe, in strctional psychology 1983, p27

الهوامش

- (٢٤) محمد، ١٩٣٠م.
(٢٥) محمد، التعليم من وجهة نظر المعرفية
اليونسكو، ١٩٩٣م، ص ٢٥.
(٢٦) حنا، انور، ١٩٩٠م، ٩٢-٩٣.
(٢٧) ميخائيل، ١٩٩١م، ص ٢٧.
(٢٨) البياي، ١٩٧٧م، ص ١٩٤.
(٢٩) توفيق، ١٩٧٨م، ص ٥٧-٦٠.

المصادر

١. ابو شيخة، عيسى، الدور المتغير للمعلم، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢. الهويدي، زيد، الاساليب الحديثة في تدريس العلوم، دار الكتب الجامعي، العين، ٢٠٠٥م.
٣. ابو سعيدي، عبد الله بن خيس بن سلمان بن محمد البلوشي، طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، ط ٢، السيرة، الاردن ٢٠٠٩م.
٤. الحيلة، محمد محمود، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، ط ٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٣م.
٥. الخطيب، رداح، الدور المستقبلي للمدرسة كمؤسسة ريادية لتطوير المجتمع المحلي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الاول، ٢٠٠٠م.
٦. الرشدان، عبد الله زاهي، المدخل إلى التربية دار الفرقان، الاردن، ١٩٨٨م.

- (١) الهويدي، الاساليب الحديثة، ٢٠٠٥م، ص ٥٣.
- (٢) أبو سعيدي، طرائق تدريس العلوم، ٢٠٠٩م، ص ١٧.
- (٣) الحيلة، تكنولوجيا التعليم، ٢٠٠٣م، ص ١١.
- (٤) المظفر، ١٩٩٢م، ص ٣٥.
- (٥) القرار، تجاه الكفاءات، ١٩٨٥م، ص ٢٥٨.
- (٦) القاسم، استراتيجية التدريس، ٢٠٠٥م، ص ٧.
- (٧) عدس، علم النفس التربوي، ١٩٩٨م، ص ١٢.
- (٨) الخطيب، الدور المستقبلي للمدرسة، ٢٠٠٠م، ص ٢١٤.
- (٩) أبو شيخة، الدور المتغير للمعلم، ١٩٨٣م، ص ٣٧.
- (١٠) اللقاني والحمل، ٢٠٠٣م.
- (١١) الفهداوي، ١٩٨٨م، من ١ إلى ١١٥.
- (١٢) العفون ومكاون، ٢٠١٢م، ص ٦٩.
- (١٣) الخزرجي، ٢٠١١م، ص ٩٢.
- (١٤) زيتون، ٢٠٠٤م، ص ١٦.
- (١٥) عبد الباري، ٢٠١٠م، ص ٢٢٥.
- (١٦) الرواضية واخرون، التكنولوجيا وتقييم التدريس، ٢٠١٢م، ص ١٠٥، ١٠٨.
- (١٧) زيتون، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ٢٠٠٧م، ص ٥٦-٦١.
- (١٨) ياسين الدراجي، ٢٠١٣م، ص ٣١.
- (١٩) زيتون ٢٠٠٣م، ص ٦٦.
- (٢٠) كлада، ١٩٨١م، ص ٢٧٢.
- (٢١) Gan 1983,e, 83
- (٢٢) دروزة، ١٩٨٦م، ص ٩٦.

٧. القرار فاروق حمدي: اتجاه الكفاءات والدور المستقبلي للمعلم في الوطن العربي، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٤، السنة ٥، ١٩٨٥ م الرياض.
٨. عدس، عبد الرحمن: علم النفس التربوي - نظرة معاصرة، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، (١٩٨٨ م).
٩. العفون، نادية حسين ومثنى مطشر عبد الصاحب: التفكير وانماطه ونظرياته واساليب تعليمية، ط دار الصفاء للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ٢٠١١ م.
١٠. زيتون، حسن حسين: اساليب تدريس العلوم، ط ١، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦ م.
١١. عبد الباري، ماهر شعبان: استراتيجيات منهم المقروء اسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية، ط ١، دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠١٠ م.
١٢. الرواضية، صالح محمد واخرون: التكنولوجيا وتقييم التدريس، ط ١، دار زمزم عمان، الاردن، ٢٠١٢ م.
١٣. القاسم، وجيه بن قاسم: استراتيجية التدريس بخرائط المفاهيم مشروع تطوير استراتيجيات التدريس، وزارة التربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥ م.
١٤. زيتون، عايشة محمود: النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ط ١، الاصدار الاول، عمان، الاردن، ٢٠٠٧ م.
١٥. ياسين، واثق عبد الكريم وزينب حمزة: المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية، ط ١، مكتبة نور الحسن، بغداد، ٢٠١٢ م.
١٦. دروزة، افنان نظير، اجراءات فن تصميم المناهج، ط ٢، مركز التوثيق جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٥ م.
١٧. محمد خطاب: التعليم من وجهة نظر المعرفية اليونسكو، عمان، الاردن، ١٩٩٣ م.
18. Cross, Dionne (2009) Ceating optimd mathematics learning environments combining argumentation and writing. International journal of science and me the melic education, (5) 905-930.
19. Gaseley, louise and dunne mairerd (2008) teacher social class and under achievement.
20. British journal of scology of education, 29(5), p451-463
21. Gauhe (1983) in strctional psychology, 34, p201-295.



الإمامة العامة لأئمة آل البيت الحسينيين المقدسين
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

A bulletin quarterly scientific Magazine concerned with
civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala

issued by

The General Secretariate of AL- Hussein Holy shrine
Karbala center for studies and Research

Issue NO. Two

First year - January 2016 - Rabi' al-awwal 1437 A.H
